

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT





م ١٤٥





611



892.78
Sh 57258
V. 4
C. 1

الجزء الرابع من كتاب

أما إلى السيد المصطفى

الشرىف أبى القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين المتوفى سنة ٤٣٦ رضى الله عنه
﴿ فى التفسير والحديث والادب ﴾

الطبعة الاولى

(سنة ١٣٢٥ هـ و ١٩٠٧ م)
(على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى وأخيه)

« حقوق الطبع محفوظة »

صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه
حضرة الفاضل الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطى نزيل القاهرة حالا



(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تأويل خبر] ٠٠ ان سأل سائل عن معنى ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ٠٠ الجواب أما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال في تأويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا في أول الاسلام قبل أن تنزل الفرائض ويؤمر المسلمون بالجهاد قال أبو عبيد كأنه يذهب الى انه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن ينصره أبواه ويهوداه ما ورثاه وكذلك لو مات قبله ما ورثها لانه مسلم وهما كافران وما كان أيضاً يجوز أن يسبي فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك علم انه يولد على دين أبويه ٠٠ قال أبو عبيد وأما عبد الله بن المبارك فإنه قال هذا بمنزلة الحديث الآخر الذي يتضمن انه عليه الصلاة والسلام سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين يذهب الى أنهم يولدون على ما يصيرون من اسلام أو كفر فمن كان في علمه انه يصير مسلماً فإنه يولد على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافراً ولد على ذلك ٠٠ قال أبو عبيد وبما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر انه قال يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي جميعاً فاجتألتهم الشياطين عن دينهم وجعلت ما أحلت لهم حراماً ٠٠ قال أبو عبيد يريد بذلك النعائر والسوائب وغير ذلك لما أحله الله تعالى فجعلوه حراماً ٠٠ وأما ابن قتيبة فإنه قال وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد لست أرى ما حكاه أبو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقتعاً لمن أراد أن يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا على ان ردّا على من قال من أهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث منسوخ والمنسوخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الأمر والنهي قال ولا يجوز أن يراد به على تأويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لان مخرجه مخرج العموم

•• قال ولا أرى معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد بن سلمة فإنه قال فيه هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم يريد حين مسح الله تعالى ظهر آدم فأخرج منه ذريته الى يوم القيامة أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألسنتهم بربكم قالوا بلى فأراد عليه الصلاة والسلام ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الأول وهو الفطرة •• [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وهذا كله خبط وتخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تأويله أن قوله عليه الصلاة والسلام بولد على الفطرة يحتمل أمرين •• أحدهما أن تكون الفطرة ههنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكأنه عليه الصلاة والسلام قال كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغ مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته ويشهد بذلك قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) والدليل على ان على تقوم مقام اللام ما حكاه ابن السكيت عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون صف على كذا وكذا حتى أعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما أغيظك علي يريدون ما أغيظك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه •• وقال الطرماح

كَانَ مَخْوَاهَا عَلَى ثَفْنَاتِهَا مَعْرَسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ (١)

وقال عنتره

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرُضِيِّينَ فَأَصْبَحْتُ زَوْزَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
معناه شربت الناقة من ماء الدحرضيين وهما ما يقال لأحدهما وشيع والآخر دحرض فغلب الأشهر وهو الدحرض وإنما ساغ أن يريد عليه الصلاة والسلام بالفطرة التي هي الحلقة

(١) - مخواها - نجافها في بروكها - وثفنائها - جمع ثفنة بكسر الفاء وهي ركبتها وما مس الأرض من كركرتها وسعداتها وأصول أخذها - ومعرس خمس - موضع تعريسها أي نزولها آخر الليل للاستراحة وخمس أي خمس من القطع - ووقعت - بركت - والجنجان - عظام الصدر وقيل رؤس الأضلاع وقيل أطراف الأضلاع مما يلي قص الصدر وعظم الصلب الواحد جنجن وجمعها بكسرهما ويفتحان وقيل واحدهما جنجون

في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ماله به هذا
 الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى (فأقم وجهك للدين
 حنيفاً فطرة الله التي) الآية أراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله (لا تبديل خلق
 الله) المراد به ان ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس بما يتغير ويختلف حتى يخلق
 تعالى قوماً للطاعة وآخرين للمعصية ويجوز أن يراد بذلك الأمر وان كان ظاهره
 الخبر فكانه تعالى قال ولا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بأن تعصوا
 وتخالفوا . . . والوجه الآخر في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة أن يكون المراد
 بها الخلقة وتكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على
 الفطرة الدالة على وحدانيته تعالى وعبادته والايان به لانه عز وجل قد صور الخلق
 وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايان به وان لم ينظروا ولم يعرفوا فكانه
 قال كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى وان عدل بعضهم فصار
 يهودياً أو نصرانياً وهذا الوجه يحتمله أيضاً قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس
 عليها) واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله عليه الصلاة والسلام حتى
 يكون أبواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين أحدهما أن من كان يهودياً أو نصرانياً
 من خلقته لعبادتي وديني فانما جعله كذلك أبواه ومن جراً مجراها من يوقع له الشبهة
 ويقلده الضلال عن الدين وانما خص عليه الصلاة والسلام الابوين لان الاولاد في
 الاكثر ينشؤون على مذهب آبائهم وبألفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه
 الله عن الضلالة للعباد وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان فصددهم عنه آباؤهم ومن يجري
 مجراهم . . . والوجه الآخر أن يكون معنى يهودانه وينصرانه أي يلحقانه بأحكامهم لان أطفال
 أهل الذمة قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم فكانه قال عليه الصلاة والسلام لانتموهوا
 من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا
 للايمان والدين الصحيح لكن آباؤهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم وعبر عليه الصلاة
 والسلام عن ادخالهم في أحكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح . . . فأما جواب أبي
 عبيد الله الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا تمكنا من حمل الخبر على وجه لسلم

معه من النسخ لم نحتاج الى غيره. وانما نوهم النسخ لاعتقاده ان خلقهم على الفطرة
 يمنع من إلحاقهم بحكم آباؤهم وذلك غير ممتنع .. وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك
 ففساد لان الله تعالى لا يجوز أن يخلق أحداً للكفر فكيف يخلق له وهو يأمره بالإيمان
 ويريد منه ويعاقبه ويذمه على خلافه .. فأما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام وقد سئل
 عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين فإنه يحتمل أن يكون عليه الصلاة والسلام
 سئل عن من لم يبلغ من أطفال المشركين كيف صورته والى أى شئ تنهى عاقبته فقال
 عليه الصلاة والسلام الله أعلم بما كانوا يعملون فأراد أن ذلك مستور عنى ولو كانت المسألة
 عن اخترم طفلاً لم يجوز أن يكون الجواب ذلك وأما ابن قتيبة فإنه رد على أبي عبيد
 من غير وجه يقتضى الرد واعترض جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وكيف يلبه
 على فساد من هذه الجهة وقد اختار فى تأويل الخبر ما يجري فى الفساد والاختلال مجرى
 تأويل ابن المبارك .. فأما النسخ فى الاخبار فجاز إذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون
 ما دل على جواز النسخ فى الامر دالا على جواز ذلك فيها وهذا مثل أن يقول عليه الصلاة
 والسلام الصلاة واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست بواجبة فيستدل بالثاني على
 نسخ الحكم الاول كما لو قال عليه الصلاة والسلام صلوا ثم قال لا تصلوا كان النهى الثاني
 ناسخاً للاول .. فأما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا فسادها فيما تقدم من
 الأمالى عند تأويلنا قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم)
 وأفسدنا قول من اعتقد أنه مسح ظهر آدم عليه السلام واستخرج منه الذرية وأشهداها
 على نفوسها وأخذ أقرارها بمعرفته بوجوده من الكلام ولا طائل فى إعادة ذلك

❦ مجلس آخر ٥٧ ❦

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن قوله تعالى (فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها) الآية

الى قوله تعالى (الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ) فقال ما معنى الاستثناء ههنا والمراد
الدوام والتأبيد ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والأرض التي تفتى وتنقطع .. الجواب
قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه .. أولها أن تكون الا وإن كان ظاهرها الاستثناء
فالمراد بها الزيادة فكأنه تعالى قال (خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء
ربك) من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لى عليك ألف دينار الا
الفين الذين اقرضتكمما وقت كذا وكذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان
الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره القراء وغيره من المفسرين .. والوجه
الثاني أن يكون المعنى الا ماشاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا وفي
البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت وأحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لأنه تعالى
لو قال خالدين فيها أبداً ولم يستثن لنوهم متوهم أنهم يكونون في الجنة والنار من لدن
نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة .. والوجه
الثالث أن تكون الا بمعنى الواو والتأويل فيها مادامت السموات والأرض وماشاه ربك
من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وكل أخ مفارقة أخوه
لعمراً أيبك إلا الفرقدان^(١)

(١) البيت من شواهد سيبويه والمعنى على أن إلا صفة لكل مع صحة جعلها أداة
استثناء ونصب الفرقدين على الاستثناء كما هو الشرط في وصفية إلا .. قال ابن هشام في المعنى
والوصف هنا مخصص فان ما بعد الامطابق لما قبلها لأن المعنى كل أخوين غير هذين
الكو كبين متفارقان وليست الاستثنائية والا لقال الا الفرقدين بالنصب لانه بعد كلام
تام موجب كما هو الظاهر مع كونه مستغرق وهو كل أخ كما نصب الشاعر في هذا البيت
وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل لأبي تمام صاحب الحماسة لأسعد
الذهلي وهو

وكل أخ مفارقة أخوه لشحط الدار الا ابني شمام

وابنا شمام جبلان وهما بفتح الشين المعجمة وكسر الميم كندام وقيل هما جبلان في دار

معناه والفرقدان ويقول الآخر

وَأَرِي لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السِّبْ
إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَّاحَ خَوَالِدُ سَحْمُ

والمراد بالاهنا الواو والا كان الكلام متناقضاً ٠٠ والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الاول متصلاً بقوله تعالى (لهم فيها زفير وشهيق) وتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق الامشاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فان قيل فهبوا ان هذا أمكن في الاستثناء الاول كيف يمكن في الثاني

بني تميم مما يلي دار عمرو بن كلاب وقيل نهم هو جبل وابناه رأساه وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذ من ثلاثة أوجه أحدها انه اشترط في وقوع الصفة تعذر الاستثناء وهنا يصح لو نسبه ونائبها وصف المضاف والمشهور وصف المضاف اليه ونائبها الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر وهو قليل والبيت جاء في شعرين لمحايبين أحدهما عمرو بن معد يكرب أنشده الجاحظ في البيان والتبيين له وكذا نسبه اليه للمبرد في الكامل وصاحب جهرة الاشعار وغيرهم والثاني حضرمي بن عامر الأسدي وهو الغائل

أَلَا عَجِبْتَ عَمِيرَةَ أَمْسٍ لَمَّا
رَأَتْ شَيْبَ الذَّوَابَةِ قَدْ عَلَانِي
تَقُولُ أَرِي أَبِي قَدْ شَابَ بَعْدِي
وَأَقْصَرَ عَنِ مَطَالِبَةِ الْغَوَانِي

الى أن قال

وذي فجع عزفت النفس عنه
أخي ثقة اذا ما الليل أفضى
قطعت قرينتي عنه فأغشى
وكل قرينة قرنت بأخرى
وكل أخ مفارقه أخوه
فكان اجابتي إياه أني
حذار الشامتين وقد شجاني
الي بمؤيد 'جلتي' ككفاني
غناه فلن أراه ولن يراني
ولو ضلت بها ستمفرقان
لعمر أبيك الا الفرقدان
عظفت عليه خوَّار العنان

وهذا البيت الاخير يروي لعنترة بن شداد العبسي

•• قلنا يحمل الثاني على استثناء المسك في المحاسبة والموقف أو غير ذلك مما تقدم ذكره
 •• والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وإنما الغرض فيه أنه
 لو شاء أن يخرجهم وأن لا يخلدهم في أن التخليد إنما يكون بمشيئته وأرادته كما يقول القائل
 لغيره والله لا ضربتك إلا أن أرى غير ذلك وهو لا ينوي إلا ضربه ومعنا الاستثناء ههنا
 أني لو شئت أن لا أضربك لفعلت وتمكنت غير أني بجمع على ضربك •• والوجه السادس
 أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد لخلود والتبعية للخروج لان الله تعالى
 لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجري قول العرب والله
 لا هجرتك الا أن يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك اني أهجرك أبداً من حيث
 علق بشرط معلوم أنه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بهما أنهم خالدون أبداً
 لان الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم •• والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا
 من أدخل النار من أهل الايمان الذين ضموا الى ايمانهم وطاعتهم المعاصي فقال الله تعالى
 أنهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وإيصال ثواب طاعتهم اليهم
 •• ويجوز أيضاً أن يريد بأهل الشقاء ههنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى تعالى
 بقوله الا ما شاء ربك أهل الطاعات منهم ومن يستحق ثواباً لا بد أنه يصل اليه فقال
 تعالى الا ما شاء ربك من اخراج بعضهم وهم أهل الثواب وأما الذين سعدوا فأنما
 استثنى تعالى من خلودهم أيضاً لما ذكرناه لان من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها
 لا بد من الاخبار عنه بتأييد خلوده من استثناء ما تقدم فكأنه تعالى قال أنهم خالدون
 في الجنة مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار
 قبل أن ينقلهم الى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وإنما أجري
 عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم اذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء واذا نقلوا
 الى الجنة من أهل الجنة والسعادة وقد ذهب الى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن
 عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
 عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار
 بذنوبهم ثم يتفضل الله تعالى عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون أشقياء في حال

سعداء في حال أخرى وأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض فقد قيل فيه إن ذلك لم يجعل شرطاً في الدوام وإنما علق به على سبيل التباعد وتأكد الدوام لأن للعرب في مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لأنهم يقولون لا أفعل كذا ما لاج كركب وما أضاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل ببحر صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التأبيد والدوام ويجري كل ما ذكرناه مجرى قولهم لا أفعل كذا أبداً لأنهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه أنه لا يزول ولا يتغير وعباراتهم إنما بخرجونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما عليه النبي في نفسه ألا ترى أن بعضهم لما اعتقدوا في الاصنام أن العبادة بحق لها سموها آلهة بحسب اعتقاداتهم وإن لم تكن في الحقيقة كذلك وما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول أبي الجويرية المبدى

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعاً فَعَلِيَ الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ
أَصْبَحَا نَاوِيَيْنِ فِي قَعْرِ مَرْتٍ مَا تَغَنَّتْ عَلَى النُّصُونِ الْحَمَامُ

وقال الأعمى

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(١)

وقال الآخر

لَا أَفْتَأُ الذَّهْرَ أَبْيَكِيهِمْ بِأَرْبَعَةٍ مَا اجْتَرَّتِ النَّيْبُ أَوْحَنْتِ إِلَى بَلَدٍ

وقال زهير مبيناً عن اعتقاده دوام الجبال وإنما لا تفتى ولا تتغير

أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

(١) - النعت - البرى - والأثل - بالفتح شجر معروف قيل هو الطرفاء وقيل السمرة وأحدته أثلة وجمعه أثلات محركة وأنول بالضم - وأطت - من أطيط الابل وهو تقيض جلودها عند الحركة والتقيض بفتح النون وكسر القاف وفي آخره ضاد معجمة وهو صوت النسع والرحل والمفاصل والاضلاع

فهذا وجه وقيل أيضاً في ذلك انه أراد تعالي به الشرط وعنى بالآية دوام السموات
والارض المبدلتين لأنه تعالي قال (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) فأعلمنا
تعالي انهما تبدلان وقد يجوز أن يديهما بعد التغيير أبدأ بلا انقطاع وانما المنقطع هو
دوام السموات والارض قبل التبدل والفناء ويمكن أيضاً أن يكون المراد انهم خالدون
بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم الله تعالي انقطاعها ثم يزيدنا الله تعالي على ذلك
ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي نتضمن أن الاستثناء أريد به
الزيادة على المقدار المقدم لا النقصان . [قال الشريف المرتضي] رضي الله عنه وجدت
أبا القاسم الآمدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت له مضاف اليه مع ظلمه له في أشياء
كثيرة تأولها على خلاف مراد البحتري وحكى قوله

كالبدرِ إلا أنها لا تجتلي والشمس إلا أنها لا تغربُ

ثم قال وهذا فيه سؤال لانه لما قال - كالبدر الا أنها لا تجتلي - فالمعنى أن عيون الناس كلهم
تري البدر وتجتليه وهي لا تراها العيون ولا تجتلي ثم قال - والشمس الا أنها لا تغرب - وانما
قال لا تجتلي لانها محجوبة فاذا كانت في حجاب فهي في غروب لان الشمس اذا غربت
إنما تدخل تحت حجاب فظاهر المعنى كالبدر الا أن العيون لا تراها والشمس الا أن
العيون لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما ترى قال وأظنه أراد انها وان كانت في
حجاب فانه لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت
وغربت اذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل أغرب عنا أي ابعده ولو استعار لها
اسم الغروب للغروب عن الارض التي تكون فيها اذا ظعن عنها الي أرض أخرى كان ذلك
حسناً جداً لا سيما وقد جعلها شمساً كما قال ابراهيم بن العباس الصولي

وَزَالَتْ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا فَمَنْ مَخْبِرِي فِي أَيِّ أَرْضٍ غُرُوبُهَا

قال وقد يجوز أن يقول قائل انه أراد لا تغرب تحت الأرض كما تغرب الشمس وهذه
معاذير ضيقة لابي عبادة فان لم يكن قد أخطأ فقد أساء . [قال الشريف المرتضي] رضي
الله عنه وما الخطي غير الآمدي ومراد البحتري بقوله أوضح من أن يذهب على متأمل

لانه أراد بقوله - والشمس الا انها لا تغرب - أي انها لا تصير حيث يتعذر رؤيتها ويمتنع
 كما يتعذر رؤية الشمس على من غربت عن أفق بلده والمرأة وان احتجبت باختيارها
 فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس لانها اذا شامت ظهرت وبرزت للعيون
 والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ولهذا لا يصح أن يقال فيمن استنظله بدار أو جدار
 عن الشمس انها غربت عنه وان كان غير راء لها لان رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع
 وكذلك القول في احتجاب المرأة فلا تناقض في بيت البحري على ما ظنه الآمدي . . . ولبعضهم
 في هذا المعنى

قَدَفَلْتُ لِلْبَدْرِ وَاسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَأَ مَا فِيكَ يَا بَدْرُ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ
 تَبْدِي لَنَا كَلِمًا شَدْنَا مَحَاسِنَهَا وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَنْكَسِفُ

فمعنى قوله - فأنت تنقص وتنكسف - جار مجرى غروب الشمس لأنه فضلها على البدر من
 حيث كان بروزها لمبصرها موقوفا على اختيارها والبدر ينقص وينكسف على وجه
 لا يمكن رؤيته كما فضلها البحري بأنها لا تغرب حتى تصير رؤيتها مستحيلة والشمس
 كذلك . . . وقد ظلم الآمدي البحري في قوله

لَا الْعَذْلُ يَرُدُّعُهُ وَلَا التَّعْنِيفُ عَنِ الْكَرَمِ يَصُدُّهُ

قال الآمدي وهذا عندي من أعجبي ما مدح به خليفة وأقبحه ومن ذا بعنف الخليفة
 على الكرم أو يصدّه ان هذا بالهجو أولى منه بالمدح . . . [قال الشريف المرتضى] أرضى
 الله عنه وللبحري في هذا عذر من وجهين . . . أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج
 التقدير فكأنه قال لو عنف وعذله لما صدّه ذلك عن الكرم وان كان من حق العذل
 والتعنيف أن يصد أو يحجز عن الشيء وهذا له نظائر في القرآن وفي كلام العرب كثير
 مشهور وقد مضى فيما أمليناه شيء من ذلك . . . والوجه الآخر أن العذل والتعنيف
 وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود
 بنفائس الاموال ولم يقل البحري إن عذله يردعه أو تعنيفه يصدّه وانما قال لا العذل
 يردعه ولا التعنيف يصدّه فكأنه أخبر أن ما يسمعه من عذل العذال على الكرم

ويعنيهم على الجود وان كان متوجهاً إلى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة بصيرته

••• وما خطأ الأمدى البحتري فيه وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله

ذَنبٌ كَمَا سَحِبَ الرَّيَّ دَاةً يَذِبُ عَنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ

قال الأمدى وهذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الأرض كان عيباً فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الأذنان ما قرب من الأرض ولم يمساها كما قال امرؤ القيس

بِضَافٍ فُؤَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ^(١)

قال وقد عيب امرؤ القيس بقوله

لَهَا ذَنبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ

قال وما أرى العيب يلحق امرأ القيس لان العروس وان كانت تسحب أذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس الأرض عيباً فليس بمنكر أن يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى أن يمسه الأرض لان الشيء انما يشبه الشيء اذا قاربه أو ما من معناه فاذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صح التشبيه ولاقى به وامرؤ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما أراه السبوغ والكثرة والكثافة ألا ترى أنه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلاً يكاد يمسه الأرض ولا يكون كثيفاً ولا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول فاذا أشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في العاقل قريباً منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء فافصح بأن الفرس يسحب ذنبه ••• ومثل قول امرئ القيس قول خدش بن زهير

لَهَا ذَنبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْهَيْدِيِّ الِى جَوْجُوءِ أَيْدِ الزَّافِرِ

والهيدى العروس التي تهدي الى زوجها والأيدي الشديدة والزافر الصدر لانها تفر منه

(١) وصدره ••• كبيت إذا استقبلته سد فرجه الخ والاعزل من الخيل الذي يقع ذنبه

في جانب وهو عادة لاخلفة وهو عيب

قال فشبّه الذنب الطويله السابع بذيل الهدى وان لم يبلغ في الطول الى أن يمس الارض . .
 [قال الشريف] رضى الله عنه وللمعتري وجه في العذر يقرب من عذر امرئ القيس
 في قوله مثل ذيل العروس غير أن الآمدى لم يظن له وأول ما أقوله ان الشاعر لا يجب
 أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه
 وكلام القوم مبنى على التجوز والتوسع والاشارات الخفية والاياء على المعاني تارة من
 بعد وتارة من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق وانما خاطبوا
 من يعرف أوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما أراد المعتري بقوله ذنب كاسحب الرداء المبالغة
 في وصفه بالطول والسبوغ وأنه قد قارب أن ينسحب وكاد يمس الأرض ومن شأن العرب
 أن تجري على الشيء الوصف الذي كان قد يستعفه وقد قرب منه القرب الشديد فيقولون
 قتل فلاناً هوى فلانة ووله عقله وزال تمييزه وأخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما
 أرادوا المبالغة واقادة المقاربة والمشاركة ونظائر ذلك أكثر من أن نحصى ومن شأنهم
 أيضاً اذا أرادوا المبالغة التامة أن يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكثير
 وبالدهص وبالثلث ويشبهون الخصر بوسط الزنبور وبمقدار حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية
 المدح وأحسن الوصف ونحن نعلم أننا لو رأينا من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله
 كالكتيب العظيم لاستبعدناه واستهجننا صورته لسكانها وقبحها وانما أتوا بالفاظ المبالغة
 صنعة وتأنقاً لا لتعمل على ظواهرها تحديداً وتحققاً بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية
 المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فاننا نفهم من قولهم خصرها كخصر الزنبور انه في غاية
 الدقة المستحسنة في البشر ومن قولهم كفله كالكتيب انه في نهاية الوتارة المحمودة
 المطلوبة لا أنه كالتل على التحقيق فهكذا لا نشكر أن يريد المعتري بقوله كاسحب الرداء
 أنه في غاية الطول المدوح المحمود لانه يجز في الارض على الحقيقة ووكنا في تخليص
 معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل اللفظ الذي

استعمله . . قال بعضهم في نقل العجيزه

تمشي فتثقلها روادفها فكأنها تمشي إلى خلف

وقال المؤمل

من رأى مثل حبيتي تُشبه البدر إذ بدأ
تدخل اليوم ثم تد خل أزدافها غدا

وقال ذو الرمة

ورملي كأوزالك العذارى قطعتة وقد جللتها المظلمات الحنادس^(١)

وكل هذا الكلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به في نهاية القبح لأن من يمشي إلى خلف ومن يدخل كفله بعده لا يكون مستحسناً . . . وقال بكر بن النطاح

فرعاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جئل أسحم
فكانها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم

فوصف شعرها بأنه ينسحب مع قيامها ونحو نعم أن طول الشعر وان كان مستحسناً فليس إلى هذا الحد وإنما أراد بقوله تسحب شعرها ما أراده البحتري بقوله كما سحب

(١) هذا البيت أورده ابن جني في الخصائص في باب غلبة الفروع للاصول فقال هذا فصل من العربية طريف تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الأعراب ولا تكاد تجده شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة فما جاء فيه ذلك للعرب قول ذي الرمة
ورملي كأوزالك العذارى قطعتة إذا ألبسته المظلمات الحنادس

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلاً وذلك أن العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أمجازه النساء بكثبان الانتقاء إلى أن قال فعاب ذو الرمة العادة والعرف في هذا فشبه كثبان الانتقاء بأمجازه النساء وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة أي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لا أمجازه النساء فصار كأنه الأصل فيه حتى شبه به كثبان الانتقاء إلى أن قال وآخر ما جاء به شاعرنا يعني المتنبي

نحن ركب ملجئ في زى ناس فوق طير على شعوص الجمال

فجعل كونهم جنا أصلاً وجعل كونهم ناساً فرعا وجعل كون مطاياهم طيراً أصلاً وكونها جبالاً فرعا فشبه الحقيقة بالجاز في المعنى الذي منه أفاد الجاز من الحقيقة ما أفاد

الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم

مجلس آخر ٥٨

[تأويل الآية] •• ان سأل سائل عن قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر^(١) يوم يأتوننا) الآية •• فقال ما تأويل هذه الآية فان كان المراد التعجب من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم فكيف يطابق ما خبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على أسماعهم وأبصارهم غشاوة وما معنى قوله تعالى (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) أي يوم هو اليوم المشار اليه وما المراد بالضلال المذكور •• الجواب قلنا أما قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فهو على مذهب العرب في التعجب ويجري مجرى قولهم ما أسمعمهم وما أبصرهم والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال وانهم عارفون به على وجه الاعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على أن أهل الآخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ولاننا في بين هذه الآية وبين الآيات التي أخبر تعالى

(١) قوله أسمع بهم وأبصر أي بهم وحذف المتعجب منه هنا لدلالة بهم السابقة مع كونه فاعلا لان لزومه الجر كسائر سورة الفضة خلافا للفارسي وجماعة فانهم ذهبوا الى أنه لم يحذف ولكنه استتر في الفعل حين حذف الباء كما في قولك زيد كفى به كاتباً ورد ابن مالك بوجهين •• أحدهما لزوم ابرازه حينئذ في التننية والجمع •• والثاني ان من الضمائر ما لا يقبل الاستتار كذا من أكرم بنا فان لم يدل عليه دليل لم يجوز حذفه أما في ما أفعله فلعمروه إذ ذلك عن الفائدة فانك لو قلت ما أحسن أو ما أجمل لم يكن كلاما لان معناه ان شيئا صير الحسن واقعا على مجهول وهذا مما لا ينكر وجوده ولا يفيد التحدث به وأما نحو فاعل به فلا يحذف منه المتعجب لغير دليل لانه فاعل وأما قول عمرو بن الورد فذلك ان يلقى النية يلحقها حمداً وان يستغن يوماً فاجدر حذف المتعجب منه ولم يكن معطوفا على مثله فشاذ

عنهم فيها بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وبأن على أبصارهم غشاوة لأن تلك الآيات تناوالت
 أحوال التكليف وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله تعالى
 وصفاته وهذه الآية تتناول يوم القيامة وهو المعنى بقوله تعالى يوم يأتوننا وأحوال
 القيامة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى (لقد كنت
 في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) . . فأما قوله تعالى (لكن
 الظالمون اليوم في ضلال مبين) فيحتمل أن يريد تعالى بقوله اليوم الدنيا وأحوال
 التكليف ويكون الضلال المذكور إنما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الطريق
 فأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون بحيث لا ينفعهم المعرفة ويحتمل
 أن يريد تعالى باليوم يوم القيامة ويعنى تعالى بالضلال المعدول عن طريق الجنة ودار
 الثواب الى دار العقاب فكأنه قال أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا غير أنهم مع معرفتهم
 هذه وعلمهم يبصرون في هذا اليوم الى العقاب ويمدل بهم عن طريق الثواب وقد روي
 معنى هذا التأويل عن جماعة من المفسرين فروي عن الحسن في قوله تعالى [أسمع
 بهم وأبصر يوم يأتوننا] قال يقول تعالى هم يوم القيامة سمعاء بصراء لكن الظالمون في
 الدنيا سمعاء وبصراء ولكنهم في ضلال عن الدين مبين . . وقال قتادة وابن زيد
 ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لم ينفعهم السمع وأبصروا حين لم ينفعهم البصر . . وقال
 أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه الآية كلاما جيدا فقال معنى أسمع بهم وأبصر ما أسمعهم
 وأبصرهم وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم يأتوننا يوم القيامة سمعاء
 بصراء أي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين أي جهل واضح قال وهذه
 الآية تدل على أن قوله (سم بكم عمى فهم لا يعقلون) ليس معناه الآفة في الأذن
 والعين والجوارح بل هو أنهم لا يسمعون عن قدرة ولا يتسديرون ما يسمعون ولا
 يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد نرى أن الله تعالى جعل قوله تعالى
 (لكن الظالمون اليوم في ضلال) مقابلا لقوله تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أي
 ما أسمعهم وما أبصرهم فأقام تعالى السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال
 المبين . . فأما أبو علي بن عبد الوهاب فإنه اختار في تأويل هذه الآية غير هذا الوجه

ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم وابصر أى اسمعهم وابصرهم
 وبين لهم أنهم اذا أتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن
 الثواب الذي يناله المؤمنون . . والظالمون الذين ذكرهم الله تعالى هم هؤلاء نوعدهم
 بالعذاب في ذلك اليوم . . ويجوز أيضاً ان يكون عنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع
 الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم ويقتدوا
 باعمالهم واراد بقوله تعالى لكن الظالمون لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو
 يعنى يوم القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل الثواب مبين وهذا الموضع من جملة
 المواضع التي استدركت على ابي على وينسب فيها الى الزلل لأن الكلام وان كان محتملاً
 لما ذكره بعض الاحتمال من بُعد فان الاولى والاظهر في معنى ما تقدم ذكره من المبالغة
 في وصفهم وقوله تعالى (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) بعد ما تقدم لا يليق الا
 بالمعنى الذي ذكرناه لاسبابها اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم القيمة على ان ابا على
 جعل قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من صلة قوله تعالى اسمعهم
 وابصرهم وتأوله على ان المعنى به اعلمهم وابصرهم بانهم يوم القيمة في ضلال عن الجنة
 والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاول وان قوله تعالى لكن استئناف لكلام
 ثان وما يحتاج ابو على الى هذا بل لو قل على ما اختاره من التأويل انه اراد تعالى
 اسمعهم وابصرهم يوم يأتوننا اي ذكرهم باحوالهم واعلمهم بما فيه ثم قال استأنفا لكن
 الظالمون اليوم في ضلال مبين لم يحتاج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب . . فاما
 الوجه الثاني الذي ذكره فباطل لان قوله تعالى اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء
 الذين ذكرهم الله تعالى بقى قوله عز وجل يوم يأتوننا بلا عامل ومحال ان يكون ظرف
 لا عامل له فالاقرب والاولى ان يكون على الوجه الاول مفعولاً . . ووجدت بعض من
 اعترض على ابي على يقول راداً عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو على لوجب ان
 يقول تعالى اسمعهم وابصرهم بغيره وهذا الرد غير صحيح لأن الباء في مثل هذا الموضع
 غير منكر زيادتها وذلك موجود كثير في القرآن والشعر وغيره قال الله تعالى (اقرأ
 باسم ربك الاعلى الذي • وعينا يشرب بها عباد الله • وهزى اليك بجذع النخلة •

وتلقون اليهم بالموودة) * وقال الاعشى

ضَمِنَتْ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحِنَا

وقال امرؤ القيس

هَصَرْتُ بِغُصْنِ ذِي شَمَارِيحِ مِيَالٍ^(١)

واظن ابا على انما شبهته بهذا الجواب لأنه وجد تاليا للآية لفظ امرؤ وهو قوله تعالى (وانذرهم يوم الحسرة) فحمل الاول على الثاني والكلام لانتشبه معانيه من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه * [قال المرتضى] رضى الله عنه وجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على انسان في خطبة وكلام قصد له فينبعث منه في تلك الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون ان اللسان لا يكون الا عن حيرة وضلالة فكيف تجتمع معهما البراعة الثاقبة والبلاغة الماثورة مع حاجتهما الي اجتماع الفكرة وحضور الذكر وينسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستعذب عن حصر في خطبة أو في منطلق الى انه موضوع مصنوع وليس الذي استبعدوه وانكروه يبيعد ولا منكر لان اللسان قد يخص شيئاً دون شئ ويتعلق بجهة دون جهة وهذا امر متعارف فلا ينكر ان ينسب الانسان شيئاً قصده وعزم على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذا كراً لغيره متكلماً فيه بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب عن القصد بجهيمان القريحة وبوقدان الفكرة فيبعثان على احسن الكلام وابرعه ليكون ذلك هرباً من العي وانشاء من اللسكنة * ومن احسن ما روى من الكلام وابرعه في حال الحصر والانتقاع عن المقصود من الكلام ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرنا ابن دريد مرة اخرى وقال حدثنا السكن ابن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن السكبي قال قال سعد بن خالد بن عبد الله القسري

(١) وصدرة * فلما تنازعنا الحديث واسمعت * فمعى - اسمعت - سهلت

ولانت - وهصرت بغصن - نبت غصنا والباء زائدة

يوماً المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال أيها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول
يحيى احياناً ويذهب احياناً فيتسبب عند مجيئه سببه ويعز عند عزويه طلبه
وربما كوبر فاني وعولج فابطى وقال ابن السكبي ربما طلب فاني وعولج فقسا والثاني
لمجيئه أصوب من التعاطي لأبيه ثم نزل فارؤى حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لأبيه
أفضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزته عند تعذره اولى من طلبه عند شكره وقد يخرج من
الجري جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل . . واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني
على وجه آخر قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال كان خالد بن عبد
الله القسري حين ولاء هشام بن عبد الملك يكثُر الخطب والتبليغ فقدم واسط فصعد
المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه فقال أيها الناس ان هذا الكلام يحيى احياناً ويعزب
احياناً فيعز عند عزويه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كوبر فاني وعوسر
فقسا والثاني لمجيئه اسهل من التعاطي لأبيه وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند
شكره وقد يرتج على اللسان لسانه ولا ينظره القول اذا انسح ولا يتيسر اذا امتنع ومن
لم تمكن له الخطوة فخليق ان تعن له النبوة .^(١) واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو
عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني ابو العباس المنصوري قال صعد ابو
العباس السفاح المنبر فارتج عليه فقال أيها الناس ان اللسان بضعة من اللسان يكل اذا
كل وينفسح بانفساحه اذا فسح ونحن امرء الكلام منا تفرعت فروعها وعلينا تهديت
غصونها الا وانا لا نتكلم هذراً ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال
الله هو لو خطب بمنزل ما اعتذر لكان من اخطب الناس وهذا الكلام يروي لداود
ابن علي . . وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه
قال اراد ابو العباس السفاح يوماً ان يتكلم بامر من الامور بعد ما افضت الخلافه اليه

(١) وروي ابو علي القسالي قال حدثنا ابو بكر رحمه الله قال اخبرنا السكن بن

سعيد عن العباس بن هشام السكبي قال صعد خالد بن عبد الله القسري يوماً المنبر بالبصرة
ليخطب فارتج عليه فقال أيها الناس ان الكلام ليحيى احياناً فيتسبب سببه ويعزب
احياناً فيعز مطلبه وربما طواب فاني وكوبر فعصى فالثاني لمجيئه أصوب من التعاطي لأبيه

وكان فيه حياء مفرط فاربح عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله وانى عليه ابها
الناس ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عند ما يعهد من
بيانه ولسكل مرانق بهر حتى نفسه العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد
عيشكم .. واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال
حدثني عبد الله بن اسحق بن سلام قال سعد عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فاربح عليه
فقال ابها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج
منكم الى امام قوال .. وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد بن
ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال من
مخرجاني من الشام استحسنانا لكلامه .. وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني ان
رجلا سعد المنبر ايام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ابها الناس اني ان لم اكن
فارسا طبيا بهذا القرآن فان همي من اشعار العرب ما ارجو ان يكون خلفا منه وما
اساء القائل اخو البراجم حيث قال

وما عا جلات الطير يذنين للفتى رشادا ولا من ريشهن يجيب^(١)
ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقب من مخشائهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

(١) يقول اذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك بمبعد خيرا له عنه ولا اذا ابطأت
خاب فعاجلها لا ياتي به بخير وآجلها لا يدفع عنه انما له ما قدر له .. والعرب تزجر على
السانح وتبرك به وتكره البارح وتتشام به وبعضهم يعكس والسانح ما ولاك مياسره
فامكنك رميه والبارح ما ولاك ميامنه فلا يمكنك رميه الا ان تحرف له .. وطجلات
الطير هي ان يخرج الانسان من منزله اذا اراد ان يزجر الطير فما مر به في اول ما يبصر
فهو طجلات الطير وان ابطأت عنه وانتظرها فقد رانت اي ابطأت والاول عندهم محمود
والثاني مذموم يقول ليس النجم بان يعجل الطائر العليان كما يقول الذين يزجرون
الطير ولا الخيبة في ابطائها وهذا رد علي منذهب الاعراب والايات لضاني بن الحارث

وفي الشكِّ نَفْرِيْطُو فِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيَحْطِي الْفَتَى فِي حَدْسِهِ وَيُصِيبُ

فقال رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر بل ليحمد الله تعالى ويصلى على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام وللقرآن فقال أمالو أنشدتكم شعر رجل من كلب لسركم فكثب الي يزيد بذلك فمزله وقال قد كنت أراك جاهلا أحق ولم أحسب ان الحق بلغ بك الي هذا المبلغ فقال له أحق مني من ولاني ٠٠ وكان يزيد بن المهلب ولي ثابت قطنة بعض قرى خراسان فلما صعد المنبر حصر فززل وهو يقول

فإِلَّا أَكُنْ أَيْكُمْ خَطِيْبًا فَإِنِّي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيْبُ

فقيل له لوقلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال

أَبَا الْعَلَاءِ لَقَدْ لَاقَيْتَ مَعْضِلَةً يَوْمَ الْعَرُوبَةِ مِنْ كَرْبٍ وَتَحْنِيقِ

أَمَّا الْقُرْآنُ فَلَا تُهْدِي لِمُحْكِمِهِ وَلَمْ تُسَدِّدْ مِنَ الدُّنْيَا بِتَوْفِيقِ

لِمَا رَمَتَكَ عِيُونَ النَّاسِ هَبْتَهُمْ وَكَذتَ تَشْرَقُ لِمَا قُمْتَ بِالرِّبْقِ

تَلْوِي اللِّسَانَ إِذَا رُمْتَ الْكَلَامَ بِهِ كَمَا هَوَى زَلَقٌ مِنْ جَانِبِ النَّيْقِ^(١)

(١) - وكان سبب هجو حاجب الفيل والفيل لقبه به ثابت قطنة واسم أبيه

ذبيان المازني وقيل معدان وقيل انه الماتب الفيل لأنه كان يروض فيلا للمعجاج ٠٠

ان حاجباً دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة أرجي ندا كفيك يا بن المهلب

وأنت امرؤ جادت سماه يمينه على كل حي بين شرق ومغرب

فجد لي بطرف أعوجي مشهر ساهم الشظي عبل القوائم - لهب

شيوخ طموح الطرف يستن مرجم أمر كاصرار الرشاء المشذب

طوي الضمر منه البطن حتى كأنه عقاب نذات من شماريح ككبك

تبادر جنح الليل فرخين أقويا من الزاد من قفر من الأرض مجذب

فلما رأته صيداً نذات كأنها دلاء نهاوي مرقباً بعد مرقب

•• وروى ان بعض خلفاء بنى العباس وأظنه الرشيد سعد المنبر ليخطب فسقطت على وجهه ذبابة فطردها فرجعت فحصر وارنج عليه فقال أعوذ بالله السميع العليم بأبها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية الى قوله ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل فاستحسن ذلك منه •• ومما يشا كل هذه الحكاية ما حكاه عمر وبن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكماً قط ولا زميناً ولا ركيناً ولا وقوراً ضبط من نفسه ومملك من حركته مثل الذي ضبط ومملك وكان يصلى الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه فيحني ولا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يانفت ولا يحل حبوته ولا يحرك رجلاً عن رجل ولا يعتمد على على أحد شقيه حتى كأنه بناء مبنى أو صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم الى المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراً ما يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهد والشروط والوئائق ثم يصلى العشاء وينصرف لم يقم في

فشكت سواد القلب من ذئب قفرة	طويل القري طارى العظام معصب
وشابفة قد أتقن القين صنعها	وأسمر خطي طويل مجرب
وأبيض من ماء الحديد كأنه	شهاب متى يلق الضريبة يقضب
وقللى اذا ما شئت في حومة الوغى	تقدم أو اركب حومة الموت اركب
فانى امرؤ من عصبة مازنية	نماني أب ضخم كريم المركب

فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك فقال اصالح الله الامير حتى ينه وهي قول الله عز وجل (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد بهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) فقال ثابت قطنه ما أعجب ما وفدت به من بلدك في سبعين ليلة مدحت الامير بييتين وسألته حوائجك في عشرة أبيات وختمت شعرك في بيت تفخر عليه فيه حتى اذا أعطاك ما أردت حدثت عما شرطت له على نفسك فأكذبها حتى كأنك كنت نخدعه فقال له يزيد ما يانابت فانا لا نخدع ولكن نخادع وسوغه ما اعطاه وأمر له بالنى درهم ولح حاجب بهجو ثابتاً

طول تلك الولاية مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من
الشراب وكذلك كان شأنه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك
لا يحرك يداً ولا يشير برأسه وليس الا أن يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني
الكثيرة فينبأ هو كذلك ذات يوم وأصحابه حوالبه وفي السهابين بين يديه اذ سقط
على أنفه ذباب فأطال السكوت والمسك ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه
على الموق وعلى عضته وفتاذ خرطوميه كأرام الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن
يحرك أرنبته أو يغمض وجهه أو يذب بأصبعه فلما طال ذلك من الذباب وأوجعه
وأحرقه وقصد الى مكان لا يحمى التناقل عنه أطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل
فلم ينهض فدعا ذلك الى أن والى بين الاطباق والفتح فتحنى ريثما سكن ثم عاد الى
موقه نائياً أشد من مرته الاولى فغمس خرطوميه في مكان قد كان أوهاه قبل ذلك
وكان احتماله أضعف وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى فحرك أجفانه وزاد في شدة
الحركة في تتابع الفتح والاطباق فتحنى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه
فما زال ملعاً عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فلم يجد بداً من أن يذب عن عينه بيده
ففعل وعيون القوم اليه يرمقونه كأنهم لا يرونه فتحنى عنه بمقدار ما رده وسكنت
حركته ثم عاد الى موضعه فألجأ الى أن يذب عن وجهه بعطف كفه ثم ألجأ الى أن
تابع بين ذلك وعلم أن ذلك كله بعين من حضر من أمنائه وجلسائه فلما نظروا اليه
قال أشهد ان الذباب ألج من الخنفساء وأزهى من الغراب وأستغفر الله فما أكثر من
أعجيبته نفسه فأراد الله تعالى أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً وقد علمت اني
كنت عند الناس من أرسن الناس وقد غلبني وفضحتني أضعف خلق الله ثم تلا قول الله
تعالى (ضعف الطالب والمطلوب)

— — —
﴿ مجلس آخر ٥٩ ﴾

[تأويل آية] ٥٥ ان سأل سائل عن قوله تعالى (واذ نجيناكم من آل فرعون

يسومونكم سوم العذاب الى قوله تعالى - بلاء من ربكم عظيم (فقال ما شكرون أن يكون
 في هذه الآية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر من العباد الى الله تعالى من وجهين
 •• أجدما انه قال تعالى بعدما تقدم ذكره من أفعالهم ومعاصيهم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم
 فاضافها الى نفسه •• والثاني انه أضاف نجاحهم من آل فرعون اليه فقال تعالى واذا أنجيناكم
 ومعلوم انهم هم الذين ساروا حتى نجوا فيجب ان يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة
 حتى تصح الاضافة حيثئذ •• الجواب قلنا أما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة الى
 ما تقدم ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما
 تقدم من قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي) الآية والبلاء منها الاحسان
 والنعمة ولا شك في ان تخليصه لهم من ضرور المكروه التي عددها الله نعمة عليهم واحسان
 اليهم •• والبلاء عند العرب قد يكون حسنا وقد يكون سيئاً قال الله تعالى (وليبلى المؤمنين
 منه بلاء حسناً) ويقول الناس في الرجل اذا أحسن القتال والثبات في الحرب قد أبلى
 فلان ولفلان بلاء والبلوى أيضاً قد يستعمل في الخير والشر الا ان أكثر ما يستعملون
 البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى المقصورة في السوء والشر فقال قوم أصل البلاء
 في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الاختبار والامتحان
 قد يكون في الخير والشر جميعاً كما قال تعالى (وبلوناكم بالحسنات والسيئات) يعني
 اختبارناهم وكما قال تعالى (ولنبلونكم بالخير والشر فتنة) فالخير يسمى بلاء والشر
 يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر أن يقال بلونه أبلوه بلاءً وفي الخير أبلونه إبلاء
 وبلاء •• وقال زهير في البلاء الذي هو الخير

جزى الله بالإحسان ما فعلاً بكمُ وأبلاهما خير البلاء الذي يبلى

فجمع بين اللغتين لانه أراد أنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده وكيف يجوز
 أن يضيف تعالى ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد
 ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو قد عدّ تخليصهم منه نعمة عليهم
 وكان يجب على هذا أن يكون انما نجاحهم من فعله تعالى بفعله وهذا مستحيل لا يعقل

ولا يحصل على انه يمكن ان يرد قوله ذلكم الى ما حكاه عن آل فرعون من الافعال
القيحة ويكون المعنى ان في تخالفيه بين هؤلاء وبينكم وتركه منهم من ايقاع هذه الافعال
بكم بلاء من ربكم عظيم أي محنة واختبار لكم والوجه الاول أقوى وأولى وعليه
جماعة من المفسرين . . . وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله تعالى (وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم) قال نعمة عظيمة اذ أنجأكم من ذلك وقد روى مثل ذلك عن
ابن عباس والسدي ومجاهد وغيرهم . . . فأما إضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم
وفعلهم فلو دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا إن الرسول عليه الصلاة والسلام أنقذنا من
الشرك وأخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر أن يكون فاعلاً لفعال وكذلك
قد يقول أحدنا لغيره أنا نجيئك من كذا وكذا واستنقذتك وخلستك ولا يريد انه فعل
بنفسه فعله والمعنى في ذلك ظاهر لأن ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته
والطافه قد يصح اضافته اليه فعلي هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى . . . ويمكن أيضاً
أن يكون مضافاً لها اليه تعالى من حيث شبط عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا
يرجع الى المعونة فتارة تكون بأمر يرجع اليهم وتارة بأمر يرجع الى أعدائهم . . . فان
قيل كيف يصح أن يقول (واذا أنجيناكم من آل فرعون) فيخطب بذلك من لم يدرك
فرعون ولا نجا من شره . . . قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله نظائر لأن
العربي قد يقول مفتخراً على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد أن قومي
فعلوا ذلك بقومك . . . وقال الاخطل بهجر جرير بن عطية

ولقد سمالكم الهديلُ فنالكم بإرب حيث نُقسِمُ الأتفالا
في فيالقٍ يدعوا الأراقمَ لم تكن فرسائهُ عزلاً ولا أ كفالاً

ولم يلحق جرير الهديل ولا أدرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوم من أيام قوم
الأخطل على قوم جرير أضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله تعالى
بالآية انما توجهت الى أبناء من نجي من آل فرعون وأحلافهم والمعنى واذا أنجينا آباءكم
وأسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف . . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله

عنه ومن أحسن الشعر في تعود الضيافة والانس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عَمُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْنِي مَوْطَأٌ جَوَادُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وَإِنِّي كِلَابِي مَذَاقَرَتْ وَعَوَدَتْ قَلِيلٌ عَلِيٍّ مِنْ يِعْتَرِينَا هَرِيرُهَا

أراد بقوله - علي من يعترينا هريرها - أنها لا تهر جلة ولذلك نظائر كثيرة ^(١) ومثله قوله تعالى (فقليلاً ما يؤمنون) ومثل قوله فاني جبان الكلب معنأً ولفظاً قول الشاعر
وما يكُ في من عيبٍ فإني جبانُ الكلبِ مهزولُ الفصيلِ
وانما أراد اني أوتر الضيف بالالبان ففصالي مهزيل . . . ومثل اللفظ والمعنى قول أبي وجرة

(١) قوله ولذلك نظائر . . . يريد ان قابلاً وقليلة يردان للنفي وهما في ذلك تابعان لنقل وأقل يقال قل رجل يقول ذلك الا يزيد بالضم وأقل رجل يقول ذلك الا زيد معناها مارجل بقوله الا هو فالقلة فيه للنفي المحض . . . وقال ابن جنى لما ضارع المبتدأ حرف النفي بقوا المبتدأ بلا خبر . . . وقد عمد ابن مالك فصلاً في التسهيل لهذه الكلمات وانصه فصل قد يقوم ما يفعله أحد أقل ملازماً للابتداء والاضافة الى نكرة موصوفة بصفة مغنية عن الخبر لازم كونها فعلاً أو ظرفاً وقد تجعل خبراً ولا بد من مطابقة فاعلها للنكرة المضاف اليها وبساوى أقل المذكور قل رافعاً مثل الجرور ويتصل بقول ما كافة عن طلب الفاعل فيلزم في غير ضرورة مباشرتها الافعال وقد يراد بها حينئذ التقليل حقيقة وقد يدل على النفي بقليل وقليلة لقوله ملازماً للابتداء أي فلا تقول كان أقل رجل يقول ذلك لأنه لما ناب مناب النفي كان له الصدر كالنفي وشمل قوله نكرة ما يقبل ال كرجل وما لا يقبلها نحو أقل من يقول ذلك واجمئة الواقعة بعد هذه النكرة صفة لها في موضع جر والخبر محذوف أي كائن وليست خبر لمطابقتها للنكرة نحو أقل امرأة تقول ذلك

وَأَلُّ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةٍ مَرَّوَابِ السُّيُوفِ الصُّدُورِ الْجِنَافِ
يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَأْبِهِمْ وَيَغْشَوْنَ يَوْمَ السُّيُوفِ السِّيَافِ
وَأَجْبِنُ مِنْ صَافِرٍ كَلْبِهِمْ وَإِنْ قَذَفْتَهُ حَصَاةٌ أَضَافَا

يقول ادركوا بسيوفهم ناراً ثم فكأنهم شفوا وغر قلوبهم وأزالوا ما كان فيها من الاحتقاد ومعنى مروا - استخرجوا كما جرى الناقة إذا أردت أن تحلبها تندرو - والجائت المائل . . ثم قال وإن مات بعضهم على فراشه فإن أكثرهم يموت مقتولاً لشجاعهم واقدامهم فلذلك قال والقتل من دأبهم وجعل كلبهم جباناً لكثرة من يغشاهم ويعطرقهم - م من النزال والاضياف فقد ألفتهم كلابهم وألست بهم فبقي لا تبعهم وقيل أيضاً أنها لانهر عليهم لأنها تصيب مما ينخرطم وتشاركهم فيه . . ومعنى - وإن قذفته حصاة أضافا - أي أشفق وهذا تأكيد لجبنه ويقال أضاف الرجل من الأمر إذا أشفق منه . . ومعنى - أجبن من صافر كلبهم - قد تقدم ذكره في الأمالي . . ومثله في المعنى

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُرْثُ كَلْبِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(١)

[١] هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه يمدح بها جبلة بن الايهم الغساني وقيل عمرو بن الحارث الاعرج ولكل من الروايتين قصة وعلى أنه عمرو وقيل ان حسان لما قدم عليه اعتماس وصوله اليه ثم دخل عليه فوجد عنده النابغة الذبياني وعلقمة الفحل فقال له عمرو يا ابن الفريضة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سليية ولا أحتاج الي الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين أن يفضحك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لا تحسن أن تقول

دَقَّاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حَجَرَاتِهِمْ بِحَيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

فلما أنشده حسان لم يزل يزحل عن موضعه سروراً وهو يقول هذا وأبيك الشعر لا ما يعلااني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي بترت المدائح هات له يا غلام ألف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار منها عشرة دنانير ثم قال لك على في كل سنة مثلها . . ومطلع القصيدة

وقال المرار بن المنقذ العدوي

أَعْرِفِ الْحَقَّ وَلَا تُنْكِرْهُ
لَا تَرَى كَلْبِي إِلَّا آنَسَا
كَثُرَ النَّاسُ فَمَا يُنْكِرُهُمْ
مِنَ السِّيفِ يَبْتَغِي الْخَيْرَ وَحُرَّ

—الاسيف— العبد ههنا . . وقال آخر

إِلَى مَا جِدَّ لَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ ضَيْفَهُ
وَلَا يَتَأَدَاهُ احْتِمَالُ الْمَغَارِمِ

معنى —يتأداه— يثقله وأراد أن يقول يتأوده فقلب . . وقال ابن عرمة

وَإِذَا أَنَا طَارِقٌ مُتَوَرِّدٌ
نَبَحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَى كِلَابِي

وَفَرِحَ إِذْ أَبْصَرَنَهُ فَلَقِمَنَهُ
يَضْرِبُنُهُ بِشَرِّ اشْرِ الْأَذْنَابِ^(١)

وانما فرح به لأنها قد تعودت اذا نزلت الضيوف أن يخر لهم نصيب من قراهم ومثله

وَمُسْتَنْبِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرَّيْحُ تَوْبَهُ
لَيْسَقَطُ عَنْهُ وَهُوَ بِالثُّوبِ مُعْصِمٌ

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَا فِيهِ
لِيَنْبِجَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نَوْمٌ

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرِيِّ
لَهُ مَعَ إِتْيَانِ الْمُهَيَّبِينَ مَطْعَمٌ

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا
يُكَلِّمُهُ مِنْ حَبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمٌ

أراد بقوله —جأوبه مستسمع الصوت— أنه جأوبه كلب— والمهيبون— الموقظون له ولأهله

وهم الاضياف وانما كان له معهم مطعم لأنه يخر لهم ما يعيب منه . . وأراد بقوله —

أسأت رسم الدارأم لم تسأل
بين الجوابي فالبضيع خومل

ومنها لله در عصابة ناد منهم
دهر الجلق في الزمان الاول

بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شم الانوف من الطراز الاول

(١) شر شر الكلب اذا ضرب بذنبه وحركه للانس

بكله من حبه وهو أعجم - بصبسته ونحريكه ذنبه .. وأما قوله - ليفزع نوم - فأنما
 أراد ليفيغث نوم يقال فزعت لفلان إذا أغثته .. ومعنى - عوي في سواد الليل - ان
 العرب تزعم ان سائر الليل اذا أظلم عليه وآد لهم فلم يستبين بحجة ولم يدرك ابن الحمي وضع
 وجهه على الارض وعوي عواء الكلب ليستمع ذلك الصوت الكلاب ان كان الحمي قريباً
 منه فتجيبه فيقصد الابيات وهذا معنى قوله أيضاً ومستبجح أى ينبجح نبح الكلاب ..
 وقال الفرزدق

وَدَاعٍ بَلَحْنِ الْكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَجْفًا ظَلْمَةً وَغِيومَهَا
 دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَنْبَهَ إِذْ دَعَا فَتَى كَابِ بْنِ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومَهَا

- ابن ليلي .. يعنى أباه غالباً

بَعَثَتْ لَهُ دَهَاءَ لَيْسَتْ بِلِقِحَةٍ تَدْرُ إِذَا مَا هَبَّ نَحْسًا عَقِمَهَا

معنى - بعثت له دهاء - أى رفعها على أنفها ويعنى بالدهاء القدر - واللقحة - الناقة
 وأراد أن قدره ندر اذا هبت الريح عقبها لامطر فيها

كَأَنَّ الْمِحَالَ الْفَرَّ فِي حُجْرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمَهَا

أراد أن قطع اللحم فيها لانستتر بنى منها كما لانستتر العذارى اللواتى أصيب حميمهن
 وظهرن حواسر

غَضُوبًا كَحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أَحْمَشَتْ بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا

- الاجواز - الاوساط وأوسط الخشب أصله وأبقى ناراً

مُحَضَّرَةٌ لَا يَجْعَلُ السَّتْرُ دُونَهَا إِذَا الْمَرْضَعُ الْعَوْجَاءُ جَالَ بِرَيْمِهَا

- البريم - الحناب وانما يجول من الهزال والجهد والطوي - والعوجاء - التى قد
 اعوجت من الطوى .. وقال الأخطل فى الضيف

دَعَانِي بِصَوْتٍ وَاحِدٍ فَأَجَابَهُ مُنَادٍ بِلَا صَوْتٍ وَآخِرُ صِدَّتْ

ذكر ضيفاً عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه فذلك معنى قوله - بصوت واحد -

وقوله - فأجابه مناد - يعني ناراً رفعها له فرأى سناها فقصدها - والآخر الصيت -
الكلب لانه أجاب دعواه . . ومثله

وَسَارِي ظَلَامٍ مُفْقَعِلٍ وَهَبْوَةٍ دَعَوْتُ بِضَوْ سَاطِعٍ فَاهْتَدَى لِيَا

يعنى ناراً رفعها ليقصده طراق الليل - والمفقعل - المنقبض من شدة البرد . . وأنشد محمد
ابن يزيد

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوَى مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهَوَى لِلصُّوْتِ أَصْوَرُ

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكِرَامِ مَنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَأْبِ أَبْصَرَ

دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إِلَى الْقَرَى فَأَسْرَى بِبُوعِ الْأَرْضِ شَقْرَاهُ تَزْهَرُ^(١)

معنى - أصور - أى مائل أراد أنه يميل رأسه الى كل شخص يتخيل له بظنه انسانا . .

(١) الابيات من قطعة في غابة الحسن أردنا الاتيان بها مرتبة وهي

ومستنبح تهوي مساقط رأسه الى كل شخص فهو للسمع أصور

يصفقه أتف من الريح بارد ونكباء ليل من جادي وصرصر

حبيب الى كلب الكريم مناخه بغيض الى الكوماء والكلب أبصر

حضأت له نارى فأبصر ضوءها وما كان لولا حضأة النار يبصر

دعته بغير اسم هلم الى القرى فأسرى ببوع الارض والنار تزهر

فلما أضأت شخصه قلت مرحباً هلم وللصالحين بالنار أبشروا

فجاء ومحمود القرى يستفزه اليها وداعى الليل بالصبح يصفر

تأخرت حتى كدت لم تصطفى القرى على أهله والحق لا يتأخر

وقت ينصل السيف والبرك هاجد بهازره والموت بالسيف ينظر

فأعضضته الطولي سناما وخيرها بلاه وخير الخير ما يخير

فأوفضن عنها وهي ترغو حشاشة بذى نفسها والسيف عريان أحمر

فباتت رحاب جونة من لحامها وفوها بما فى جوفها بتغرغر

ومعنى - حبيب الى كلاب الكرام - المعنى الذي تقدم * * ومعنى - بغيض الى الكوماء - الى الناقة لانها تحمله * * وقوله - دعتة شقراء - بغير اسم يعنى ناراً رأى ضوءها فقتلها فكأنها دعتة * * وقال ابن هريرة وقد نزل به ضيف

فقلت لقيني ارفعها وحرّقا لعل سناناري بأخر تهتف

وفي معنى قوله بغيض الى الكوماء * * قول بديع الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واييك خيرًا إن ابل محمد عزل تناوح أن تهب شمال

وإذا رأين لدى الفناء غريبة ذرفت لهم من الدموع سجال

وترى لها زمن الشتاء على الترى رخصما وما بجياهن فصال

أراد وأييك الخير فلما طرح الالف واللام نصب - والعزل - التى لاسلاح معها وسلاح
إلا بل سمها وأولادها وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا رأى
سمها وحسن حسانها ورأى أولادها تتبعها نفس بها على الاضياف فامتنع من نحرها فلما
كان ذلك صاداً عن الذبح وما نعا منه جرى مجرى السلاح لها فكأنه يقول هذه الابل
وان كانت ذوات سلاح من حيث كانت سخيمة سمينة فهى كالعزل اذ كان سلاحها
لا يفتى عنها شيئاً ولا يمنع من عقرها * * ومعنى - تناوح - تقابل بعضها بعضاً أى هن
مدقات باسلتها وأوبارها لا تبالى بهبوب الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد * * وقوله
- وإذا رأين لدى الفناء غريبة - أى اذا نزل ضيف فمقل ناقته التى جاء عليها وهى الغريبة
علمن انه سينحر بعضهم لا محالة فلذلك تذرف دموعهن * * وقوله - وترى لها زمن
الشتاء على الترى رخصماً - فقد قيل فيه انه أراد به أن يهب فصالهن فنبتق ألبانهن على
الارض كهيئة الرخم * * وحكى عن ابن عباس انه قال الرخم قطع العلق من الدم وعندى
ان المعنى غير هذين جميعاً وانما أراد انها تنحر وتعفر فتسقط الرخم على موضع عقرها
وبقايا دماها واسألها فهذا معنى قوله لا ما تقدم * * وقال آخر فى معنى سلاح الابل
يمدح بنى عوذ بن غالب بن عيس

جزى الله عنى غلباً خير ما جزى
إذا حدثان الدهر نابت نوابه^(١)

إذا أخذت بزل المخاض سلاحها
تجرد فيها متلف المال كاسبه

أراد أن سمها وحسها وتماها لا يمنعه من عقرها للاضياف .. ومثله

إذا البقل في اصلاب شول ابن مسهر
نعى لم يزد البقل إلا تكراً

إذا أخذت شول البخيل رماحها
وحى بزماح الشول حتى تحطأ

وقوله - أخذت رماحها - من المعنى المتقدم .. وقال ابن مسكين الدارمي

فقمتم ولم تأخذوا إلي رماحها
عشاري ولم أرجب عراقيبها عقرأ

- أرجب - أكبر ذلك ولم يعظم على وسمي رجب رجباً من ذلك لأنه شهر معظم

.. وقالت ليلي الاخيلية

ولا تأخذ الكوم الجلاذ سلاحها
لتوبة في قر الشتاء الصنابر

ومثله

لا أخون الصديق ما حفظ العهد ولا تأخذ السلاح لقاحي

وقال النمر بن تولب

أزمان لم تأخذ إلي سلاحها
إبلي بجلتها ولا أنكارها

ابتزها البانها ولحومها
فأهين ذلك لضييفها ولجارها

وقال المضرس بن ربي الاسدي

وما نلن الأضياف إن نزلوا بنا
ولا يمنع الكوماء منا نصيرها

[١] .. وروى جزى الله خيراً غلباً من عشيرة الخ وبين البيتين بيتان وهما

فكم دافعوا من كربة قد تلاحمت على وموج قد علتني غواربه

إذا قلت عودوا عاد كل شمردل أنم من الفيتان جزل مواهبه

ومعنى - لانهم - أي لانبعدهم واللعين البعيد - ونصيرها - ههنا ما يمنع من عقرها من
حسن وتعلم وولد وما جرى ذلك الجري والنصير والسلاح في المعنى واحد

﴿ مجلس آخر ٦٠ ﴾

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن قوله تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً
إلا ان يشاء الله) .. فقال ما شكرون أن يكون ظاهر هذه الآية يقتضى أن يكون جميع
ما فعله يشاؤه ويريد به لأنه تعالى لم يخص شيئاً من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم
أن تقولوا انه خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام خاصة وهو لا يفعل الا ما يشاء الله تعالى
لانه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل الصغار عند أكثركم فلا بد من أن يكون في
أفعاله تعالى ما لا يشاؤه عندكم ولأنه أيضاً تأديب لنا كما انه تعالى له عليه الصلاة والسلام ولذلك
يحسن منا أن نقول ذلك فيما فعله .. الجواب قلنا تأويل هذه الآية مبنى على وجهين
.. أحدهما أن يجعل حرف الشرط الذى هو إن متعلقاً بما يليه وبما هو متعلق به
في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله
تعالى وهذا الجواب ذكره الفراء وما رأيت الا الله ومن العجب تغلفه الى مثل هذا مع
انه لم يكن متظاهراً بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب لاشبهة في الآية ولا سؤال للقوم
عليه وفي هذا الوجه ترجيح على غيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ولم نقدر محذوفاً وعلى
كل جواب مطابق للظاهر ولم يبين على محذوف كان أولي .. والجواب الآخر أن يجعل
أن متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن تقول
أن يشاء الله لأن من عادتهم اضممار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا
طال وكان في الوجود منه دلالة على المفقود وعلى هذا الجواب يحتاج الى الجواب عما
سألنا عنه فنقول هذا تأديب من الله تعالى لعباده وتعليم لهم أن يعلقوا ما يخبرون به بهذه
اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولاشبهة في أن ذلك مخصص بالطاعات وان الافعال

التبيحة خارجة عنه لأن أحداً من المسلمين لا يستحسن أن يقول اني أذني غداً ان
 شاء الله أو أقتل، ومناً وكلهم يمنع من ذلك أشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الآية
 عامة في جميع الأفعال . . . وأما أبو علي محمد بن عبد الوهاب فانه ذكر في أويل هذه
 الآية مانحن ذا كروه بعينه قال انما عني بذلك ان من كان لا يعلم انه يسبق الى غد حياً فلا
 يجوز أن يقول اني سأفعل غداً كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت
 ولا يفعل ما أخبر به لأن هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على ما أخبر به الخبر فهو كذب واذا
 كان الخبر لا يأمّن أن لا يوجد مخبره لحدوث أمر من فعل الله تعالى نحو الموت أو العجز
 أو بعض الامراض أو لا يوجد ذلك بأن يبدو له في ذلك فلا يأمّن من أن يكون خبره
 كذباً في معلوم الله عز وجل واذا لم يأمّن ذلك لم يحز أن يخبره ولا يسلم خبره هذان
 الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني سائر غداً الى المسجد إن شاء
 الله فاستثنى في مصيره بمشيئة الله تعالى أمن أن يكون خبره في هذا كذباً لأن الله تعالى
 إن شاء أن ياجئه الى المصير الى المسجد غداً أجزأ الى ذلك وكان المصير منه لا محالة واذا
 كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذباً وان لم يوجد منه المصير الى المسجد لأن
 يوجد ما استثناء في ذلك من مشيئة الله تعالى . . . قال وينبغي أن لا يستثنى مشيئة دون
 مشيئة لأنه ان استثنى في ذلك مشيئة الله بمصيره الى المسجد على وجه التبعيد فهو أيضاً
 لا يأمّن أن يكون خبره كذباً لأن اللسان قد يترك كثيراً مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده
 به ولو كان استثناء مشيئة الله لأن يبقيه ويقدره ويرفع عنه الموانع كان أيضاً لا يأمّن أن
 يكون خبره كذباً لأنه قد يجوز أن لا يصير الى المسجد مع تبقية الله تعالى له قادراً مختاراً
 فلا يأمّن من الكذب في هذا الخبر دون أن يستثنى المشيئة العامة التي ذكرناها فاذا
 دخلت هذه المشيئة في الاستثناء فقد أمن من أن يكون خبره كذباً اذا كانت هذه المشيئة
 متى وجدت وجب أن يدخل المسجد لا محالة قال وبمثل هذا الاستثناء يزول الحث فمن
 حلف فقال والله لأصيرن غداً الى المسجد ان شاء الله تعالى لأنه ان استثنى على سبيل
 ما بينا لم يحز أن يحث في يمينه ولو خص استثناءه بمشيئة بعينها ثم كانت ولم يدخل معها الى
 المسجد حث في يمينه . . . وقال غير أبي علي ان المشيئة المستثناة ههنا هي مشيئة المنع والحيلولة

فكأنه قال ان شاء الله بخليفي ولا يمنعني وفي الناس من قال القصد بذلك أن يقف الكلام على جهة القطع وان لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجاء ولا غيره وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصرى ٠٠ واعلم ان للاستثناء الداخلة على الكلام وجوهاً مختلفة فقد يدخل على الايمان والطلاق والعناق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل ذلك اقتضى التوقيف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير ما تكلم به كأنه لاحكم له ولذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خيراً قاطعاً أو يلزمه حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لأن فيه اظهاراً للاقتطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه أحد ما يحتمله تأويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به اللطف والتسهيل ٠٠ وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا الوجه جرى قول الفائل لا قضين غداً ما علي من الدين ولا صابن غداً ان شاء الله بجرى أن يقول انى أفعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان المقصد واحد وانه متى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه هذا الفعل أن يكون حاشاً وكاذباً لأنه إن لم يقع علمنا انه لم يلطف له فيه لانه لا لطف له وليس لأحد أن يعترض هذا بأن يقول الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فارْتِفاع ما هذه سبيله يكشف عنه انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح أن يقال في الآية انه لا يختص الطاعات والآية تتناول كلها لم يكن قبيحاً بدلالة اجماع المسلمين على حسن الاستثناء ما تضمنه في كل فعل لم يكن قبيحاً وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به التسهيل والاقدار والتخاية والبقاء على ما هي عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية الا أنه يعترضه ما ذكره أبو علي مما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشيئة أيضاً في الكلام وان لم يرد به في شيء مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الاقتطاع الى الله تعالى من غير أن يقصد الى شيء من الوجوه المتقدمة وقد يكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذباً أو صادقاً لأنه في الحكم كأنه قال لأفعلن كذا ان وصلت الى مرادى مع اقتطاعي الى الله تعالى واظهارى

الحاجة اليه وهذا الوجه أيضاً مما يمكن في تأويل الآية ٥٠ ومتى توهمك جملة ما ذكرناه من الكلام صرف منه الجواب عن المسألة التي لا يزال يسأل عنها المخالفون من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قل من لغيره عليه دين طالبه به والله لأعطينك حقتك غداً ان شاء الله أن يكون كاذباً أو حاشا اذا لم يفعل لأن الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع فكان يجب أن تلزمه الكفارة وأن لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرج منه عن كونه حاشا كما انه لو قال والله لأعطينك حقتك غداً ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حاشا وفي إلزام هذا الحديث خروج عن إجماع المسلمين فصار ما أوردناه جامعاً لبيان تأويل الآية والجواب عن هذه المسئلة ونظائرها من المسائل والحمد لله وحده ٥٠ [قال الشريف المرتضي] رضى الله عنه تأملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد أو الشئين بالشئين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة وأربعة بأربعة وهو قليل ولم أجد من تجاوز هذا القدر الا قطعة مرت في لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة أشياء بستة أشياء ٥٠ فأما تشبيه الواحد بالواحد قول عنتره في وصف الذباب

هَزِجًا بِحُكِّ ذِرَاعِهِ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزِّ نَادِ الْأَجْدَمِ^(١)

(١) - الهزج - تراكب الصوت ومعني - يحك ذراعه بذراعه - يمر احدهما على الاخرى - والاجدم - بالمعجمتين صفة المكب وهو المقطوع اليد شبه الذباب اذا سن احدى ذراعيه بالاخرى بأجدم يقدح ناراً بذراعيه وهذا من عجيب التشبيه يقال انه لم يقل احد في معناه مثله وقد عده أرباب الادب من التشبيهات العقم وهي التي لم يسبق اليها ولا بقدر أحد عليها مشتق من الريح العقيم وهي التي لا تلحق شجرة ولا تنتج ثمرة وقد شبه بعضهم من يفرك يديه ندامة بفعل الذباب وزاد اللطيم فقل

فعل الأديب اذا خلا بهومه فعل الذباب يزن عند فراغه

فتراه يفرك راحتيه ندامة منها ويتبعها بلعلم دماغه

وتعرض حازم في مقصورته لتشبيه عنتره بقوله

أي الأسرع .. ومثله قول عدى بن الرقاع

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقَةٍ فَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

ومثله قول امرئ القيس

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ قَبَا بِنَا وَأَزْجَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ^(١)

وقوله

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ

ولذي الرمة

أَتَى ذِرَاعًا فَوْقَ أُخْرَى وَحَكِي تَكَلَّفَ الْأَجْذَمُ فِي قَطْعِ السِّنَا

كَأَنَّما النُّورَ الَّذِي يَفْرَعُهُ مَقْتَدِحًا لَزِيذِهِ سَقَطَ وَرَى

فقصر عنه التفتير البين وأخل بذكر الأكباب والحك

(١) الرواية المعلومة خبائنا بدل قبا بنا والمعنى متقارب .. قال الأصمعي الغابي والبقرة إذا كانا حيتين فعيونهما كلها سود فإذا ماتا بدا بياضهما وإنما شبههما بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما موت والمراد كثرة الصيد يعني مما أكلناه كثرت العيون عندنا وبه يتبين بطلان ما قيل إن المراد أنها قد أطالت مسيرهم حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخبيتهم .. وقوله - الجزع - هو بفتح الجيم وتكسر الخرز العجاني الصبغ فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش لكنه أتى بقوله لم يثقب ايغالا ونحقيقاً للتشبيه لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون .. والبيت من قصيدته المشهورة التي قالها في معارضته لقصيدة علقمة الفحل ومطلعها

خَلِيلِي مِرَابِي عَلَى أُمِّ جَنْدَبٍ نَقَضَى لِبَنَاتِ الْفَوَاذِ الْمَعْدَبِ

ومطلع قصيدة علقمة

ذَهَبَتْ مِنْ الْمَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا النَّجْدِ

وتحكيهما لام جندب امرأة امرئ القيس وحكمها لعلقمة وطلاق امرئ القيس إياها

وتزويج علقمة لها كله مشهور فلا نعايل به

وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا عَلَى قُمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُخْلَقٌ

وهذا الباب أكثر من أن يحصى . . . فاما تشبيه شيبين بشيبين فنقل قول امرئ القيس
يصف عقابا

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (١)

وقوله

وَكَشَحَ لَطِيفٍ كَالجَدِيدِ لِمُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأَنَّ بُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِّ

ولبشار

كَأَنَّ مَثَارَ النَّعْمِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَأَسْيَا فَنَائِلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٢)

(١) البيت من شواهد التلخيص والشاهد فيه التشبيه المكفوف وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أو لائم بالمشبه بها فنحن شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يمتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ عبد القاهر أنه إنما يتضمن الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا إن لاجمع فائدة في عين التشبيه . . . والبيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

(٢) - النعم - الغبار . . . ومعنى - تهاري كواكب - ينساقط بعضها في أربعض والاصل تهاري فحذفت احدي التاءين والبيت من شواهد البيان والشاهد فيه المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوى أجرام مشرقة مستطبعة متناسبة للتقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه التشبيه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما في أسرار البلاغة بروي أنه قيل لبشار وقد أشد هذا البيت ما قيل أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيء منها فقل إن عدم النظر بقوي ذكاه القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه وتذكو قرعته وأنشدهم قوله

ولآخر

كَأَنَّ سُمُو النَّعَمِ وَالْبَيْضِ حَوْلَهُ سَمَاوَةٌ لَيْلٍ أَسْفَرَتْ عَنْ كَوَاكِبِ

وقول أبي نواس

كَأَنَّ صُغْرِيَّ وَكُبْرِيَّ مِنْ فَمِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلِيَّ أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ ^(١)

ولآخر

عميت جنبيناً والذكاة من العمى فحنت عجيب الظن للعالم موئلاً

وغاض ضياء العين للعالم رافداً لقلب اذا ماضيع الناس حملاً

وشعر كنور الروض لامت بينه بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلاً

ويحكى أنه قال لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه شبثين بشبثين في بيت
واجده حيث يقول

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدِي وَكَرَهَا العُنبَ وَالْحَشْفَ البَالِي

أعمل نفسي في تشبيه شبثين بشبثين حتى قلت كأن منار النقع البيت وهو من قصيدة
يمدح بها ابن هبيرة وأولها

جفاوده فازراً ومل صاحبه وأزري به أن لا يزال يعانبه

ومنها اذا كنت في كل الامور معانياً صدقتك لم تلق الذي لا تعانبه

فمش واحداً أوصل أخاك فانه مقارب ذنب مرة ومجانبه

وهي طويولة فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم وكانت أول عطية سلية أعطها بشار
بالشعر ورفعت من ذكره

(١) قوله كأن صغري وكبري الخ . . . قد قيل انه لحن لأن اسم التفضيل اذا كان مجرداً

من أل والاضافة يجب أن يكون مفرداً مذكراً دائماً فتأنيته لحن كما في البيت المذكور
وقد اعتذروا عن هذا بأن أفعل العاري اذا كان مجرداً عن معنى التفضيل جاز جمعه
فاذا جاز جمعه جاز تأنيته . . . والفتاقيع هي الفناخات التي تعمل الماء أو الحمر وقال بس المحفوظ
في البيت من فواقها بالواو قلت وفي ديوانه فواقها

إِنَّ الشَّمُولَ هِيَ الَّتِي جَمَعَتْ لِأَهْلِ الْوُدِّ شَمَلًا
شَبَّهْتُهَا وَحُبَّابَهَا بِشَقَائِقِي يَحْمِلْنَ طَلًّا

وَلَا خَر

أَبْصَرْتُهُ وَالْكَاسُ بَيْنَ فَمٍ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنَا مِلِّ خَمْسِ
فَكَانَهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يَقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

وَلَا خَر

حَتَّى إِذَا خَلَيْتُ فِي الْكَأْسِ خَلَّتْ بِهَا عَقِيقَةٌ جَلِيَّتْ فِي قَشْرِ بَلُورِ
تُعَلَى إِذَا مَزِجَتْ فِي كَاسِهَا حَبِيبًا كَأَنَّهُ عَرَقٌ فِي خَدِّ مَخْمُورِ
وَقَالَ الْبَحْرِيُّ

شَقَائِقِي يَحْمِلْنَ النَّدَى فَكَانَهُ دُمُوعُ النَّصَابِيِّ فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ

وَقَالَ آخَرُ

فَكَأَنَّ الرَّيِّعَ يَجْلُو عَرُوسًا وَكَأَنَا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارِ

وَلَا بِي الْعَبَّاسِ النَّاشِءِ

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلِيَّ خَدَّهَا بَقِيَّةُ طَلِّ عَلِيٍّ جَلَنَارِ

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَأَحْسَنُ

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرًا وَهَنْ بَطْفَيْنِ غَلَّةِ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلَّا الدُّمُوعَ سَافِحَةً تَسْفَحُ مِنْ مَقْلَةٍ عَلِيٍّ خَدِّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسِ عَلِيٍّ وَرَدِّ

وَقَالَ جِرَانُ الْعُودِ

أَيُّتُ كَانَ اللَّيْلَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطِفُ

أَرَأَيْبُ لَمَحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ
ولا بن المعز

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةٌ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ

وقال المناجبي

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْالِي أَرْبَعًا
وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا

فاما تشبيه ثلاثة أشباه بثلاثة أنبياء . . . فمثل قول ماني الموموس

نَشَرَتْ غَدَايَرِ شَعْرِهَا لِتُظَلَّنِي خَوْفَ الْعَيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرَّثْمَقِ
فَمَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّنِي صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

ولبعضهم

رَوْضُ وَزْدٍ خِلَالَهُ نَرْجِسُ غَضٌ يُحْفَانِ أَفْحُونًا نَضِيرًا
ذَا يُبَاهِي لَنَا خُدُودًا وَذَا يُجَسِّكِي عَيُونًا وَذَا يُضَاهِي ثُنُورًا

ولا آخره النرجس

مَدَاهُنُ تَبْرِ بَيْنَ أَوْزَاقِ فِضَّةٍ لَهَا عَمْدٌ مَخْرُوطَةٌ مِنْ زَبَرْجَدِ

وللبحتري في وصف ضمير المطايا ونحوها

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْنَمِ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ^(١)

(١) البيت من شواهد التناخيص والشاهد فيه مراعاة التنظير وسمى التناصب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة وهو جمع أمر وما يناسبه من الغناء التضاد لتخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالاسم والاورار لما تقدم من ذكر القسي وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية

ولبعض الطالبين

وَأَنَا ابْنُ مُعْتَلَجِ الْبَطَاحِ إِذَا غَدَا
غَيْرِي وَرَاحَ عَلَيَّ مَتُونُ ظَوَاهِرٍ^(١)
يَفْتَرُّ عَنِّي رُكْنُهَا وَحَظِيمُهَا
كَالْجَفْنِ يَفْتَحُ عَنْ سَوَادِ النَّاطِرِ
كَجِبَالِهَا شَرَفِي وَمِثْلُ سَهْوِهَا
خَلْقِي وَمِثْلُ ظِلْمِهَا مِنْ مَجَاوِرِي

وأما تشبيه أربعة بأربعة . فمثل قول امرئ القيس

لَهُ أَيُّطَلَا ظِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ
وَأَزْحَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّبُ تَنْفُلِ

ولآخر

كَفُّ نَنَاوُلُ رَاحِمَا بَرْجَا جَاةٍ
خَضْرَاءُ تَقْدِفُ بِالْحَبَابِ وَتُزْبِدُ
فَالْكَفُّ عَاجُ وَالْحَبَابُ لَائِي
وَالرَّاحُ تَبْرُّ وَالْإِنَاءُ زَبْرَجْدُ

ولبعضهم وقد أهدى إليه نرجس وأفعوان وشقائق وآس فكتب إلى المهدي

لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ أَخُ
أَهْدَيْتَ مَا نَأَسَبَتْهَا
فَمَا رَأَيْنَا مُهْدِيًا
أَهْدَى الْعِيُونَ وَالشُّغُورَ
لَأَفْكَ يَا بَدْرَ الْكَرَمِ
حُسْنًا وَظَرْفًا وَشِيمَ
قَبْلَكَ فِي كُلِّ الْأُمَمِ
رَ وَالنَّخْدُودَ وَاللِّمَمِ

ولآخر

(١) - معتلج البطاح - بطن مكة يقول أنا من قريش البطاح إذا غدا غيري وراح على متون ظواهرها . . . وقريش ثلاثة أقسام قسم ينزل بطاح مكة وهم أشرفهم منهم بنو هاشم وبنو أمية وغيرهم من سادات قريش وهم صميم قريش والقسم الثاني قريش الظواهر وهم الذين لم تسعهم الأباطح وقسم ثالث ليسوا من أهل الظواهر ولا الأباطح والكل قبائل

أَفْدِيهِ حَبِيبًا لَهُ بَدَائِعُ أَوْ صَافٍ تَعَالَتْ عَنْ كُلِّ مَا أَصِفُ
كَالْبَدْرِ يَعْأُو وَالشَّمْسِ تُشْرِقُ وَالسَّمَاءِ مَزَالٍ يَعْطُوا وَالنُّعْصَنِ يَنْعَطِفُ

المنابي

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتُ غَزَالَ

ولا آخر

سَفَرْنَ بَدُورًا وَأَنْتَقَبْنَ آهَلَةً وَمَسْنُ غُصُونًا وَالتَّفَنَنْ جَا ذَرًا^(١)

وأما تشبيه خمسة بخمسة . . . فقول الواو الديمشقي وهو أبو الفرج

وَأَسْبَلَتْ لَوْلُوءٍ مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلِي الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

وأما تشبيه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز في قوله

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغُصْنٌ وَجَهٌ وَشَعْرٌ وَقَدْ

خَمْرٌ وَذُرٌّ وَوَزْدٌ رِبْقٌ وَثَغْرٌ وَخَدٌّ



مجلس آخر ٦١

[تأويل آية] . . . إن سأل سائل عن قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)
. . . فقال كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة بالدعاء بذلك وعندكم ان النسيان من فعله
تعالى فلا تكليف على الناس في حال نسيانه وهذا يقتضى أحد أمرين إما أن يكون
النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس أو تكون متعبدين بمسئله تعالى ما نعلم
انه واقع حاصل لأن مؤاخذة الناس مأمونة منه تعالى والقول في الخطأ إذا أريد به ما وقع
سهواً أو عن غير عمد يجرى هذا الجرى . . . الجواب قلنا قد قيل في هذه الآية المراد

(١) وقبله

ومانتفات في النقب كأنما هززن سبوقا وانتضين خناجرا

نسياننا تركنا قال أبو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان ههنا الترك كما قال تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فلسي) أي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكتفوله تعالى (نسوا الله فليسهم) أي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسى من عطيتك أي لا تتركني منها وأنشد ابن عرفة

وَلَمْ أَلِكْ عِنْدَ الْجُودِ لِلْجُودِ قَالِيًّا وَلَا كُنْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلطُّعْنِ نَاسِيًّا

أي تاركاً ••• وبما يمكن أن يكون على ذلك شاهداً قوله تعالى (أنا أمرت الناس بالبر وتنسون أنفسكم) أي تتركون أنفسكم ••• ويمكن في الآية وجه آخر على أن يحمل النسيان على السهو وفقد المعلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من الإيماني من أنه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى وإظهار الفقر إلى مسئلته والاستعانة به وإن كان مأموناً منه المؤاخذة بمثله ويجري مجرى قوله تعالى في تعذيبنا وتأديبنا (لا تحملنا ما لا طاقة لنا به) ويجري قوله تعالى (قل رب احكم بالحق) ولا تخزني يوم يبعثون) وقوله تعالى حاكياً عن الملائكة (فاغفر للذين تابوا) الآية وهذا الوجه يمكن أيضاً في قوله تعالى أو أخطأنا إذا كان الخطأ ما وقع سهواً أو غير عمد فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد تعالى بالخطأ ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيء وعن الجهل بأنها معاصي لأن من قصد شيئاً على اعتقاد أنه بصفة فوق ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل وبما أقدموا عليه مخطئين متأولين ••• ويمكن أيضاً أن يريد بأخطأنا ههنا أذنبنا أو فعلنا قبيحاً وإن كنا له متعمدين وبه عاين لأن جميع معاصينا لله تعالى قد توصف بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب وإن كان فاعلها متعمداً فكأنه تعالى أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات وبما فعلوه من المنبهات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب والله أعلم بمراده ••• أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا محمد بن العباس قال قال رجل يوماً لأبي العباس محمد بن يزيد النحوي ما أعرف ضادية أحسن من ضادية أبي الشيبان فقال له كم ضادية حسنة لا تعرفها ثم أنشده لبشار

غَمَضَ الْحَدِيدُ بِصَا حَبِيكَ فَنَمَضَا وَبَقِيَتْ تَطْلُبُ فِي الْحَبَالَةِ نَهَضَا
 وَكَأَنَّ قَلْبِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ عَظُمَ تَكَرَّرَ صَدْعُهُ فَتَهَيَّضَا
 وَأَخِ سَلَوْتُ لَهُ فَاذْ كَرَهُ أَخُ فَمَضَى وَتَذَكَّرُكَ الْحَوَادِثُ مَا مَضَى
 فَأَشْرَبَ عَلَى تَلْفِ الْأَحْبَةِ إِنْنَا جَزُرُ الْمَنِيَّةِ ظَاعِنِينَ وَخَفُضَا
 وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَّقَ الصَّبَا ثُمَّ أَرْعَوَيْتُ فُلْمَ أَجْدَلِي مَرْكَضَا
 وَعَمَّتُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ فِي دَفْرِهِ فَأَطَعْتُ عَذَابِي وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا
 وَصَحَوْتُ مِنْ سُكْرٍ وَكُنْتُ مُوَكَّلَا أَرْعَى الْحَمَامَةَ وَالغُرَابَ الْآيْضَا

- الحمامة - للمرأة - والغراب الابيض - الشعر الشائب .. فيقول كنت كثيراً أتعهد
 نفسي بالنظر في المرأة وترجيل الشعر .. وقوله - والغراب الابيض - لأن الشعر كان
 غريباً أسود من حيث كان شاباً ثم ابيض بالشيب

ما كلُّ بارِقةٍ تجوِّدُ بِمَائِهَا وَلرُبِّمَا صَدَقَ الرَّبِيعُ فَرَوْضَا
 هكذا أنشده المبرد ويحيى بن علي وأنشده ابن الاصبغ

ما كلُّ بارِقةٍ تجوِّدُ بِمَائِهَا وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ أَرْوَضَا
 قَدْ ذُقْتُ الْفَتَّةُ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلًا وَذَا جَمْرَ الْعَضَا
 يَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ هَأَسَاتُ أُمَّ رَعَدَ السَّحَابُ وَأَوْمَضَا

وغير من ذكرنا بروبه - أم أجم الخلال فاحمضا -

وَيَلِي عَلَيْهِ وَوَيْلَتِي مِنْ بَيْنِهِ مَا كَانَ إِلَّا كَالْخِضَابِ فَقَدْ نَضَا
 سَبْحَانَ مَنْ كَتَبَ الشَّقَاءَ لِذِي الْهَوَى كَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ حُكْمًا فَانْقَضَا

قال المبرد وهي طويلة .. وذا ذكر يوسف بن علي بن يحيى عن أبيه ان أبا نواس أخذ قوله

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجَمُوحُ^(١)

من قول بشار

وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا

[قال الشريف المرتضى] ٥٥ رضى الله عنه ولا ي تمام والبعثرى على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان ان لم يزيدا على ضادية بشار التي استحسنها المبرد لم يقصرا عنها وأول قصيدة أبي تمام

أَهْلُوكَ أَضْحَوْا شَاخِصًا وَمُقَوِّضًا وَمُزِمًا يَصِفُ النَّوْيَ وَمُعَرِّضًا
إِنْ يُدْجِ لَيْلِكَ أَنْتُمْ أَمْوَالِ الْوَيْ فَبِمَا إِضَاؤُهُمْ عَلَى ذَاتِ الْإِضَا
بُدِّلَتْ مِنْ بَرَقِ الثُّغُورِ وَبَرَدِهَا بَرَقًا إِذَا ظَنَّ الْأَحِبَّةُ أَوْ مَضَا

يقول فيها

مَا أَنْصَفَ الشَّرْحُ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَى فَقَضَى عَلَيْكَ بِلَوَعَةٍ ثُمَّ أَنْقَضَى
عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى بِشَارِبٍ مَرَّقِدٍ مَا غَمَضَا

(١) هو أول أبيات ونمائه * وهان على مأثور التبيح *

وبعد وجدت الذخارية الليالي قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة إذا ما شئت غنت متى كان الخيام بذى طلوح
تمتع من شيايب ليس يبتقى وصل بعري القبوق عرى الصبوح
وخذها من معتقة كبيت تنزل درة الرجل الشحيح
تخيرها لكسرى رائدوه لها حظان من طعم وريح
ألم ترفى أبحت الراح عراضى وعض مهاشف الظبي الملبح
واني عالم أن سوف تنأى مسافة بين جناني وروحي

وقال أبو العتاهية لقد جمع بين هذين البيتين معنى قوله جرئت مع الصبا النخ وقوله واني عالم الخ خلاعة ومجوننا واحسانا وعظمة وكان أبو العتاهية أنشد هما دون غيرهما

لَا تَطْلُبُنِ الرَّزْقَ بَعْدَ شَمْسِهِ
 مَاعَوْضَ الصَّبْرِ أَمْرُؤًا إِلَّا رَأَى
 يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَّادٍ دَعْوَةً
 لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَيْتَهَا
 قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتٍ كُلِّ قَرَارَةٍ
 أَوْزَدْتَنِي الْعِدَّةَ الْخَسِيفَ وَقَدْ أَرَى

وأما قصيدة البحري فأولها

تَرَكَ السَّوَادَ لِلْأَيْسِيهِ وَيَبْيَضُ
 وَسَبَاهُ أَغْيَدُ فِي تَصَرُّفِ لِحْظِهِ
 وَكَأَنَّهُ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدَهُ
 سَيَّانَ أَثْرَى مِنْ جَوِيٍّ وَصَبَابَةٍ
 كَلَّفُ يُكْفِكِفُ عِبْرَةَ مَهْرَاقَةٍ
 عَدَدُ تَكَامُلِ الشَّبَابِ عَجِيئَهُ

يقول فيها

فَعَقَمْتُ لِلْبُخْلَاءِ أَذْعَرُ جَاشِمَهُمْ
 وَنَذِيرُهُ مِنْ فَاضِلٍ أَنْ يَنْتَضِي

(١) - الجوى - الحزن والصبابة والشوق - وأساف - ذهب غرامه مأخوذ من قولهم أساف الرجل ذهب ماله والاسم السواف بالضم وقال أبو عمرو انه بالفنح ولم يقع ذلك لغيره والصواب الاول لأن فعال بالضم مطرد فيما يدل على الداء كالرطاف والزكام - وانفض - خلا وهذا من عطف الشيء على مرادفه . المعنى يستوى ان كثر غرامه وأخلا منه

وكفالك من حش الصريم تهذا أن مد فضل لسانه أو نفضا

وفيها

لا تُنكرن من جار بيتك إن طوي
فالأرض واسعة لنقلة راغب
لا تبتهل إغضاي إنا كنت قد
لست الذي إن عارضته ملمة
لا يستقر في الطفيف ولا أري
أنا من أحب تجاربا وكأني
أغيت سيبك كي يحم وإنما
وسكت إلا أن أعرض قائلًا
أطناب جانب بيته أو قوضا
عمن لنقل وده وناقضا
أغضيت مشتعلًا على جمر النضا
أصغى إلى حكم الزمان وفوضا
تبعًا لبارق خلب إن أومضا
فيما أعين منك ممن أفضا
غمد الحسام المشرفي لينتضي
نزرًا وصرح جهده من عرضا

•• وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى بن علي عن أبيه قال من

مختار شعر بشار قوله في وصف الزمان

عبت على الزمان وأي حي
وآمنة من الحدنان تزري
وليس بزائل يزيم وبزيم
متي تاب الكرامة من كريم
من الأحياء اعته الزمان
علي وليس من حدث أمان
معان مرة أو مستعان
فمالك عنده إلا الهوان

وله في نحوه

يا خليلي أصيبا أو ذرا
لا تكونا كما مرى مصاحبتة
ليس كل البرق يهدي المطرا
يترك العين ويبغي الأثرا

ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ إِلَّا ذِكْرَهُ رُبَّمَا أَبْكَى الْفَتَى مَا ذَكَرَا
وَبَقِينَا فِي زَمَانٍ مُعْضَلٍ يَشْرَبُ الصُّفُوفَ وَيُبْقِي الْكَدْرَا

قال وله

قَدْ أَذْرُكَ الْحَاجَةَ مَمْنُوعَةً وَتَوْلَعُ النَّفْسُ بِمَا لَا تَنَالُ
وَأَلْهَمَ مَا مَسَكْتَهُ فِي الْحَشَا دَاءٌ وَبَعْضُ الدَّاءِ لَا يُسْتَقَالُ
فَاحْتَمِلِ الْهَمَّ عَلَيَّ عَاتِقٍ إِنْ لَمْ تُسَاعِفْكَ الْعَلَنَدَى الْجُلَالُ

قال يحيى قوله - عاتق - يعنى الحمر وهذا مثل قوله

لَمَّا رَأَيْتُ الْحِظَّ حِظَّ الْجَاهِلِ وَلَمْ أَرَ الْمَغْبُورَ غَيْرَ الْعَاقِلِ
رَحَلْتُ عَنَسًا مِنْ شَرَابِ بَابِلٍ فَبِتُّ مِنْ عَقْلِي عَلَيَّ مَرَّاحِلِ

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه هذا الذي ذكره بحتمله البيت على استكراه ويحتمل أيضاً أن يريد بالعاتق المنسو ويكون المبنى ان لم تجهد من يحمل عنك همومك ويقوم بانقلابك ويخفف عنك فتعمل ذلك أنت بنفسك واصبر عليه فكأنه يأمر نفسه بالنجدة والتعبر على البأس وهذا البيت له نظائر كثيرة في الشعر . . . وأخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن هارون قال حدثني أبي قال من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال على وما في الدنيا شيء لقديم ولا محدث من منشور ولا منغولم في صفة الغناء واستحسنه مثل هذه الابيات

وَرَائِحَةٌ لِلْعَيْنِ فِيهَا مَخِيلَةٌ إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ
مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الْهُومِ عَلَيَّ الْفَتَى خَفَا بَرَقُهَا فِي عَصْفِرٍ وَعُقُودِ
حَسَدَتْ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَمَسُّهَا وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبِّهَا بِحَسُودِ
وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبَتْهُ عَلَيَّ صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودِ
كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي ثِيَابِهَا تُوْمَلُ زُؤْيَاهُ عِيُونَُ وَفُودِ

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرُخِ عَلَى أَهْلِ ثَلَّةٍ
 تُمِيتُ بِهِ الْبَابِنَا وَقُلُوبَنَا
 إِذَا نَطَقْتَ صُحُنَا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى
 ظَلَلْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ
 وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّا عِنْدَ أَهْلِنَا
 قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَبِي لَهْفِي وَصَفٍ مَعْنِيَةَ

لَعَمْرُ أَبِي زُوَارِهَا الصَّيْدُ إِنَّهُمْ
 تُصَلِّي لَهَا آذَانَنَا وَعُيُونَنَا
 وَصَفْرَاءَ مِثْلِ الْخَيْزُرَانَةِ لَمْ تَعِشْ
 إِذَا قَلَّدَتْ أَطْرَافَهَا الْعُودَ زَلْزَلَتْ
 كَأَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ قَدْ تَلَا حَقَّتْ
 يَرْوِحُونَ مِنْ تَفْرِيدِهَا وَحَدِيثِهَا
 لَعُوبٍ بِالْبَابِ الرَّجَالِ وَإِنْ دَنَتْ

قال على بن هارون - الصواع - المكيال يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا وزن من حسن ما يسمعون ٥٥ [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه هذا خطأ منه وانما اراد انما غناؤها لفرط حسنه وشدة اطرابه ينسيان شره الخمر وان لم يكن هناك شرب

(١) قوله - تميت به البابنا وقلوبنا - الى آخره ظاهر القاموس ان مضارع مات مثاث وليس كذلك والضم انما هو في الواوي كقال يقول والكسر انما هو في اليائي كيبيع في باع وهي لغة مهجورة آثرها جماعة والفتح انما هو في المكسور الماضي كعلم يعلم ونظيره من المعتل خاف يخاف خوفا

بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر
 وَيَوْمَ ظَلَلْنَا عِنْدَ أُمِّ مُجَلِّمٍ نَشَاوِي وَلَمْ نَشْرَبْ طِلَافًا وَلَا خَمْرًا
 وما كان عندي أن أحدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظننه هذا الرجل . . . وأما قوله في
 القطعة الأولى

وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ شَرِبْتُهُ

البيت فيحتمل وجوهاً ثلاثة أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تعذيبها
 وتضعفها وان ترائبها صفر لذلك كما قال الاعشى

بَيْضَاءُ ضَجَّوَتْهَا وَصَفَاءُ رَاءَ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارِ

والعرار - بهار البر وإنما أراد أنها تتضعف بالعشى بالطيب فيصفرها ومثله لذي الرمة

بَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ كَحَلَاةٍ فِي بَرَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

وقيل في بيت قيس بن الخطيم

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدُّ نُوَّهَا لِنُغْرُوبِ

صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِدَاتِهَا مَوْسُومَةً بِالْحُسْنِ غَيْرَ قَطُوبِ

أي أنها سبقت أقرانها . . . ومثله قول ابن الرقيات

لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَّائِيهَا فَمَضَتْ عَلَيَّ غُلُوبًا^(١)

(١) - البيت من جملة أبيات بقولها في أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوج

الوليد بن عبد الملك وهي

أَسْحَوْتُ عَنْ أُمِّ الْبَنِينَ وَذَكَرَهَا وَعَنَّاهَا

وَجَرَّئَهَا حَجْرَ أَمْرِي لَمْ يَقُلْ صَفْوٌ صَفَائِيهَا

مَنْ خَيْفَةَ الْأَعْدَاءِ أَنْ يَوْهُوا أَدِيمَ صَفَائِيهَا

قَرَشِيَّةٌ كَالشَّمْسِ أَسْ رَقِي نُورَهَا بِبَهَائِيهَا

وجهان .. أحدهما انه أراد انها تتعليب بالعنبر فنصفر لأن الشمس تغيب صفراء الوجه
 .. والآخر أراد المبالغة في الحسن لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتها هذين
 ومن ذلك قول قيس بن الخطيم

صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِذَاتِهَا

ومثله للاعنى

إِذَا جُرِدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجَزِيَالِ النَّضِيرِ الدَّلَامِصَا

- الخميصة - ثوب ناعم لين ناعم شبه به نعومة جسمها - والنضير - الذهب - والجزيال -
 كل صبغ أحمر وانما يعنى لون الطيب عليها - والدلامص - البراق فهذا وجه .. والوجه
 الثانى أن يكون أراد بوصفها بالصفرة رقة لونها فعندهم ان المرأة اذا كانت صافية اللون
 رقيقة ضرب لونها بالعتى الى الصفرة .. قال على بن مهدي الاصفهاني قال لى أبى قال
 لي الجاحظ زعموا ان المرأة اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالغداء الى البياض
 وبالعتى الى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز

قَدْ عَلِمْتَ بِيَضَاءِ صَفْرَاءِ الْأَصْلِ

زادت على البيض الحسا	ن بحسنا ونقاها
لما أسبكرت للشبا	ب وقنعت بردائها
لم تلتفت لآسداها	ومضت على غلوائها
لولا هوي أم البن	بن وحاجتي للقائها
قد قربت لى بفاة	محبوسة لنجائها

ومعنى - مضت على غلوائها - أى مضت على أول شبابها يقال فعل ذلك في غلواء شبا به أى في أوله
 .. قال الاعنى

إلا كنا شره الذي ضيعتم كالغصن في غلوائه المثلث

وقيل الغلواء سرعة الشباب وحقيقته من الغلو وهو الارتفاع والتعدد ويقال مضى
 الرجل على غلوائه اذا ركب أمره وبلغ فيه غايته

وزعم ان بيت ذى الرمة الذي أشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي
أشدناه والابيات محتملة للأمرين فأما البيت الذي لا يحتمل الا وجهاً واحداً فهو قول الشاعر
وقد خنقتها عبيرة فده، وعها علي خدها حمر وفي نحرها صفر

فانها لا تكون صفراً في نحرها الا لأجل الطيب . . فأما قوله - على خدها حمر - فانما
أراد انها تصبغ بلون خدها . . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على
الحقيقة فان بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء كقوله

أصفراء لا أنسى هوالك ولا ودي ولا ماضي بيني وبينك من عهد
لقد كان ما بيني زماناً وبينها كما كان بين المسك والعنبر الورد

أى كما كان بين طيب المسك والعنبر وكقوله

أصفراء كان الود منك مباحا ليالي كان الهجر منك مزاحا
وكان جوارى الحي إذ كنت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وقد روي - ملاحا فلما غبت صرن قباحا - وقوله قباحا فلما غبت يشبه قول السيد بن
محمد الحميري

وإذا حضرن مع الملاح بمجلس أبصرتهن وما قبحن قباحا

فأما قوله - من البيض لم تسرح سواما - فانه لا يكون مناقضاً لقوله صفراء وان أراد بالصفرة
لونها لأن البياض ههنا ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته
من الادناس والعرب لا تكاد تستعمل البياض الا في هذا المعنى دون اللون لأن البياض
عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر

جاءت به بيضاء تحمله من عبد شمس صلته الخد

ومثله بيض الوجوه . . فأما قول بشار في القطعة الثانية - صفراء مثل الخبزانة - فانه يحتمل
ما تقدم من الوجوه وان كان اللون الحقيقي خص بقوله كالخبزانة لأن الخبزان يضرب
الى الصفرة ويحتمل أيضاً أن يريد بصفراء غير اللون الثابت ويكون قوله كالخبزانة

انها مثلها في الثنى والتعطف . . . ولقد أحسن جبران العمود في قوله في المعنى الذي تقدم

كَأَنَّ سَبِيكَةَ صَفْرَاءَ صَبَّتْ عَلَيْهَا ثُمَّ لَيْثَ بِهَا الْإِزَارُ
بِرُودِ الْعَارِضِينَ كَأَنَّ فَاهَا بُعِيدَ النَّوْمِ مَسَكٌ مُسْتَأَارُ

﴿ مجلس آخر ٦٢ ﴾

[تأويل آية] . . . ان سأل سائل عن قوله تعالى (الله يستهزي بهم) يعلمهم في طغيانهم يعلمون) . . . فقال كيف أضاف الاستهزاء اليه تعالى وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه وكيف خبر بأنه يعلمهم في الطغيان والعمى وذلك بخلاف مذهبكم . . . الجواب قلنا في قوله تعالى (الله يستهزي بهم) وجوه . . . أوها أن يكون . . . معنى الاستهزاء الذي أضافه تعالى الى نفسه تجويله لهم وتخطئته اياهم في إقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال وسمى الله تعالى ذلك استهزاء مجازاً وانساقا كما يقول القائل ان فلانا يستهزأ به منذ اليوم اذا فعل فعلا عابه الناس به وخطؤوه فأقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به وانما أقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لأن الاستهزاء الحقيقي هو ما قصد به الى عيب المستهزأ به والازراء عليه واذا تضمنت التخطئة والتجويل والتبكيك هذا المعنى جاز أن يجري اسم الاستهزاء عليه ويشهد بذلك قوله تعالى (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها) ونحن نعلم ان الآيات لا يصح عليها الاستهزاء ولا السخرية في الحقيقة وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها وبزري عليها والعرب قد تقيم الشيء مقام مآقاربه في معناه فتجري عليه اسمه . . . قال الشاعر

كَمْ مِنْ أَنْاسٍ فِي نَعِيمٍ عَمَّرُوا فِي ذُرِّيِّ مَلِكٍ تَعَالَى فَبَسَقَ
مَسَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ

والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوز ان على الدهر وانما شبهه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق وأنشد الفراء

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزِمَانُ بِهِمْ بِالْإِحْسَانِ

ومثل ذلك قوله في الاستمارة لتقارب المعنى

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلْ

وانما أراد بالاكل والشرب الالفساد لهم والتغيير لأحوالهم . . . ومثله

يَقْرَأُ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى بَابَ دَارِهَا وَإِنْ كَانَ بَابُ الدَّارِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا

. . . والجواب الثاني أن يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه تعالى أن يستدرجهم وبهاكم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون . . . وروى عن ابن عباس أنه قال في معنى استدراجهم إليهم أنهم كانوا كلما أحدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمى هذا الفعل استهزاء من حيث غيب تعالى عنهم من الاستدراج الي الهلاك غير ما أظهر لهم من النعم كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره يضمّر أمرآ ويظهر غيره . . . فان قيل على هذا الجواب فالمسئلة قائمة وأى وجه لأن يستدرجهم بالنعمة الي الهلاك . . . قلنا ليس الهلاك هنا هو الكفر وما أشبهه من المعاصى التى يستحق بها العقاب وانما استدراجهم الي الضرر والعقاب الذى استحقوه بما تقدم من كفرهم والله تعالى أن يعاقب المستحق بما شاء أى وقت شاء فكانه تعالى قال كفروا وبدلوا نعمة الله وعاندوا رسله لم يغير نعمه عليهم فى الدنيا بل أبقاها لتكون متى نزعها عنهم وأبدلهم بها نقما تكون الحسرة منهم أعظم والضرر عليهم أكثر . . . فان قيل فهذا يؤدى الي تجويز أن يكون بعض ما ظاهر ما ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم . . . قلنا ليس يمتنع هذا فيمن استحق العقاب وانما المنكر أن تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما يلزم مخالفينا ألا ترى أن الحياة وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا يعد على أهل النار نعمة وان كان على أهل الجنة نعمة من حيث كان الغرض فيه ايصال العقاب اليهم . . . والجواب الثالث أن يكون معنى استهزائه تعالى بهم ان جعل لهم بما أظهروا من موافقة أهل الايمان ظاهر أحكامهم من نظره ومناكحه وموارثه وموافقته وغير ذلك من الاحكام وان كان تعالى معدا لهم فى الآخرة أليم العقاب لما أبطنوه من النفاق واستهزؤا به من الكفر فكانه تعالى قال ان كنتم أيها

المدفقون بما نظهروه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق وتعلمون عليه شياطينكم اذا خلوتهم بهم تظنون انكم مسهزون قاله تعالى هو المستهزي بكم من حيث جعل لكم احكام المؤمنين ظاهراً حتى ظننتم ان لكم ما لهم ثم ميز تعالى بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث اناب المخلصين الذين يوافق ظواهرهم بواطنهم وواقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني وان كان بينهما خلاف من بعض الوجوه .. والجواب الرابع ان يكون معنى ذلك ان الله هو الذي برد استهزاءكم ومكرم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بسواكم ونظير ذلك قول القائل ان فلانا اراد ان يخدعني فخدعته وقصد الى ان يكرهني فمكرت به والمعنى ان ضرر خداعه ومكره عائد اليه ولم يضرني به .. والجواب الخامس ان يكون المعنى ان يجازيهم على استهزائهم فما الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) الآية وقال (وان طاقبتم فعاقبوا بمثله ما عوقبتم به) وللمبتدأ ليس بعقوبة .. وقال الشاعر

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا^(١)

ومن شأن العرب ان تسمى النبي باسم ما يقاربه ويصاحبه وبشدة اختصاصه به وتعلقه به واذا انكشف المعنى وأمن الابهام وربما غلبوا أيضاً اسم أحد الشيثيين على الآخر لقوة التعلق بينهما وشدة الاختصاص فيهم فتعال الاول قولهم للبعير الذي يحمل المزايدة راوية وللمزايدة المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه .. قال الشاعر

مَشَى الرَّوَايَا بِالزَّادِ الْأَثْقَلِ

أراد الروايا الابل ومن ذلك قولهم صرعه الكأس فاستلبت عقابه .. قال الشاعر

وَمَا زَالَتِ الْكَاسُ تَفْتَالُنَا وَتَذْهَبُ بِالْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ

والكأس هي ظرف الشراب والفعل الذي أضافوه اليها انما هو مضاف الى الشراب الذي يحل فيها لأن العرب لاتقول الكأس الا بما فيه من الشراب فكان الاناء الفارغ لا يسمى

(١) - البيت من معلقة عمرو بن كلثوم

كأساً وعلى هذا القول يكون إضافة اختلاس العقل والتصريع وما جرى مجرى ذلك إلى الكأس على وجه الحقيقة لأن الكأس على هذا القول اسم للإناء وما حل فيه من الشراب .. ومثل الوجه الثاني الذي ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ

أراد لنا شمسها وقرها فغلب .. ومنه قول الآخر

فَقُولَا لِأَهْلِ الْمَكَّةِ تَحَاشَدُوا وَسِيرُوا إِلَى آطَامِ يَثْرِبِ وَالنَّخْلِ

أراد - بمكئين - مكة والمدينة^(١) وقال الآخر

فَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَا مِصْرُ وَالْحَرَمُ

أراد - بلوصلين - الموصل والجزيرة .. وقال الآخر

فَحْنُ سَبِينَا أَمَّكُمْ مُقَرَّبَا يَوْمَ صَبَحْنَا الْحَبْرَتَيْنِ الْمَنُونِ

أراد - الحيرة والكوفة - وقال آخر

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَبَدْرُ بْنُ عَمْرِو خَلَّتْ ذُبْيَانُ جُوعًا^(٢)

(١) ويقال القريتان لمكة والطائف وفسر به قوله تعالى (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ويقال أيضاً الحرمان لمكة والمدينة والحيرتان للبصرة والكوفة (٢) قوله - إذا اجتمع العمران - الخ هما عمرو بن جابر بن هلال بن عقيل بن سمي ابن مازن بن فزارة وبدر بن عمرو بن جؤبة بن لؤذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وهما روقا فزارة .. والبيتان لفراد بن حنش الصاردي من بني الصارد بن مرة .. قلت ومن هذا النوع قولهم سيرة العمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وهذا غلط قال معاذ الهراء لقد قيل سيرة العمرين قبل خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال سيديوه أما قولهم أعطيتكم سنة العمرين فانما أدخلوا الالف واللام عليهما وهما نكرة وكأنهما جعلتا من أمة كل

وَالْقَوَا مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمَا جَمِيعًا وَكَانُوا كَارِهِينَ وَطَوَّعَا
أراد - بالعمريين - رجلين يقال لأحدهما عمرو وللآخر بدر وقد فسره الشاعر في البيت
•• ومثله

جَزَائِي الزَّهْدِمَانِ جَزَاءَ سُوءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالكَرَامَةِ^(١)

أراد - بالزهديين - رجلين يقال لأحدهما زهدم وللآخر كردم فغلب وكل الذي ذكرناه
يقوى هذا الجواب من جواز تسمية الجزاء على الذنب باسمه وتقليبه عليه للمقاربة
والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه •• والجواب السادس ماروي عن ابن عباس
أنه قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون إليه مسرعين حتى إذا انتهوا إليه
سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم إذا رأوا الأبواب قد أغلقت عليهم ولذلك قال تعالى
(فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الراكب ينظرون) •• فان قيل فأى فائدة
في هذا الوجه وما وجه الحكمة فيه •• قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لأن ذلك أغلظ في
نفوسهم وأعظم في مكروهم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بأفعالهم القبيحة
واحد منهما عمر واختصا كما اختص النجم بهذا الاسم فصار بمنزلة اللسرين إذا كنت
تعنى النجمين وبمنزلة الغريبين المشهورين بالكوفة اه

(١) وبعده

وقد دافعت قد علمت معد بنى قرظ وعهما قدامه

ركبت بهم طريق الحق حتى أيتهم بها مائة ظلامه

والآبيات لقيس بن زهير والزهدمان هما زهدم وكردم أبنا حزن العبيسان •• وهى جزأتهما
لقيس بن زهير أنهما يوم شعب جيلة لما انهزم حاجب بن زرارة تبعاه فجعل يطرده
ويقولان له استأسر فيقول من أنما فيقولان الزهدمان فيقول لأستأسر لموليين فاستأسر
لمالك ذى الرقبة فاستغاثا بقيس بن زهير فنزع ذا الرقبة فحكوا حاجباً فقال أمان
ردني عن قصدي فالزهدمان وأما الذى استأسرت له فمالك فحكوتني في نفسى فحكوه
فقال أما مالك فله ألف ناقة ولزهدمين مائة ثم وقعت بين قيس والزهديين ماضية
فقال الآبيات

لان من طمع في النجاة والخلص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيسل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون عذابه أصعب وأغلظ من عذاب مالا طريق للطمع عليه . . فان قيل فعلى هذا الجواب ما الفعل الذي هو الاستهزاء . . قلنا في ترده لم من باب الى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء من حيث كان اظهاراً لما المراد خلافه وان لم يكن من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبضه من الله واللعب وما يجري مجرى ذلك . . والجواب السابع أن يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخفف على اللسان وللمرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة ومشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن أن تذكر في قوله تعالى (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وفي قوله (ان لنا فتيان ينادون الله وهو خادعهم) فليتأمل ذلك . . وأما قوله تعالى (ويمدهم في طغيانهم يعمهون) فيحتمل وجهين . . أحدهما أن يريد انى املى لهم في العمر وأمهلم لبؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك مستمسكون بطغيانهم وعمهم . . والوجه الآخر أن يريد بيمدهم أن يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابهم ويمنعها من الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله . . [قال الشريف المارضي] رضى الله عنه واني لأستحسن لبعض الاعراب قوله

خَلِيلِي هَلْ بَشْفِي مِنَ الشَّوْقِ وَالْجَوَى	يَدُّ وَذُرَى الْأَوْطَانِ لَا بَلْ يَشُوقُهَا
وَيَزْدَادُ فِي قُرْبِ إِلَيْهَا صَبَابَةً	وَيَبْعُدُ مِنْ فَرْطِ اشْتِيَاقِ طَرِيقُهَا
وَمَا يَنْفَعُ الْحَرَّانَ ذَا اللَّوْحِ أَنْ يَرَى	حِيَاضَ الْقَرِيِّ مَمْلُوءَةً لَا يَذُوقُهَا
وَلَا خَرَّ فِي نَذْرِ الْأَوْطَانِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهَا	وَذَاتِ الْغَضَا جَادَتْ عَلَيْكَ الْهَوَا ضِبُّ
أَلَا قُلْ لِدَارِ بَيْنَ أَكْثَبَةِ الْحِمَى	دُمُوعُ أَضَاعَتْ مَا حَفِظَتْ سِوَا كِبُ
أَجْدُكَ لَا آتِيكَ إِلَّا تَقَلَّبَتْ	وَطَاوَعَنِي فِيهَا الْهَوَى وَالْحَبَابُ
دِيَارُ تَنَاسَمَتْ الْهَوَا بِجَوِّهَا	

لِيَا لِي لَا الْهَجْرَانُ مُحْتَكِمٌ بِهَا عَلَى وَصْلِ مَنْ أَهْوَى وَلَا الظَّنُّ كَاذِبٌ

وَأَنشَدَ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبَ الْأَصْمِيِّ لِأَمْرِي

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةَ

وَهَلْ أَشْرَبَنَ الدَّهْرَ مِنْ مَاءِ زُنَّةِ

بِلَادٍ بِهَا كُنَّا نَحُلُّ فَاصْبَحَتْ

تَفِيَّاتٌ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالصَّبِيِّ

وَأَنشَدَ الْأَصْمِيُّ لِمَدْقَةَ بْنِ نَافِعٍ الْغَنَوِيَّ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَحْنَنُ نَاقَتِي

فَتَلَاكَ بِلَادٌ حَبَّبَ اللَّهُ أَهْلَهَا

بِلَادٍ بِهَا أَنْصَبْتُ رَا حِلَّةَ الصَّبِيِّ

فَقَدْنَا بِهَا الْهَمَّ الْمُكَدَّرَ شُرْبُهُ

وَأَنشَدَ أَبُو عَمَلٍ لِسَوَّارِ بْنِ الْمَضْرِبِ

سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ مِنْ بِلَادٍ

وَجَوَّ زَاهِرٍ لِلرَّيْحِ فِيهِ

بِهَاسَقَتِ الشَّبَابَ إِلَى مَشِيبِ

وَأَنشَدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيَّ

أَلَا يَا حَبْدًا جَنَّتْ سَلْمِي

خَلَّتْ بِهَا الْعِدَارُ وَنَلَتْ فِيهَا

أَسُومٌ بِبِاطِلِي طَلَبَاتٍ لِهَوِيَّ

وَجَادَ رِيَاضَهَا جَوْنُ السَّحَابِ

مُنَايَ بِطَاعَةِ أَوْ بِإِغْتِصَابِ

وَيَعْدُرُنِي بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ

فكل هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سبب حنينهم الى الأوطان ما لبسوه فيها من ثياب الشباب واستظلوه من ظله وأنصوه من رواجه وان كان يعذرهم ويحسن قبائحهم فعلى أى شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ وَأَرَبُّ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عُهُودَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَ

وزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا لم يبدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد بمن يعهد منه الرديء كثر استعسانه وزاد استطرافه . ولقد أحسن البحري في قوله في هذا المعنى

فَسَقَى الْغَضِيَّ وَالنَّازِلِيَّ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ^(١)
وَفِصَارِ أَيَّامٍ بِهِ سُرِقَتْ لَنَا حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبِ
خُضِرُ نَسَا قَطْبَهَا الصَّبَا فَكَأَنَّهَا وَرَقٌ يُسَاقِطُهُ اهْتِزَازُ قَضِيبِ
كَانَتْ فَنُونَ بَطَالَةٍ فَتَقَطَّعَتْ عَنْ هَجْرِ غَايَتِهِ وَوَصَلِ مَشِيبِ

وأحسن في قوله

سَقَى اللَّهُ أَخْلَاقًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً سَقَمْنَا الْجَوِيَّ إِذَا بَرَقَ الْحَزْنُ أَبْرَقُ
لَيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَ مَا أَضَاءَ بِاصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرَقُ

(١) - الفضا - شجر معروف واحده غضاة وأرض غضيانة كثيرته . وفي البيت استخدام فانه أراد بأحد الضميرين الراجعين الى الفضا وهو المجرور في الساكنية المكان وهو أرض لبني كلاب وواد نجد وبالأخر وهو المنصوب في شبهه النار أي أوقدوا في جوانحه نار الفضا يعني نار الهوى التي تشبه نار الفضا وخص الفضا دون غيره لأن جره بعلية الانطواء وفي بعض الروايات وضلوعي بدل وقلوب وهي غلط

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلِي بَلِيلِي فَمَا اشْتَفَى بِمَاءِ الرَّبِّيِّ مَنْ بَاتَ بِالرِّبِّيِّ بِشَرِّهِ

ولا بى تمام فى هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان وهو

سَلَامٌ تَرَجِفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ عَلَى الْحَسَنِ ابْنِ وَهْبٍ وَالْعِرَاقِ
 عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَى غَوْرًا وَنَجْدًا وَالْأَخِ الْعَذِيبِ الْمَدَائِقِ
 لِيَا لِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشِ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَا فِي وَثَاقِ
 وَأَيَّامٍ لَهُ وَلَنَا لِدَانَ غُفِينَا مِنْ حَوَاشِيهَا الرَّفَاقِ^(١)
 كَانَ الْعَهْدَ عَنْ غَفْرِ لَدَيْنَا وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِ عَنْ تَلَاقِ

مجلس آخر ٦٣

[تأويله آية] ٠٠ ان سأل سائل عن قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) الآيه ٠٠ فقال كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع وهما أنان وكيف نسب بينهما العداوة وأي عداوة كانت بينهما ٠٠ الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآيه وجوه ٠٠ أولها أن يكون الخطاب متوجهاً الى آدم وحواء وذريتهما لأن الوالد ين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ويقوى ذلك قوله تعالى حاكياً عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ٠٠ وثانيها أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولا إبليس اللعين وأن يكون الجميع مشتركين في الامر باطبوط وليس لأحد أن يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في قوله تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) لأنه وان لم يخاطب بذلك فقد جري ذكره في قوله تعالى (فازلها الشيطان عنها فأخرجهم مما كانوا فيه) فجائز أن يعود

(١) وفي نسخة غنينا في حواشها الرفاق وفي ديوانه عربنا من حواشها الرفاق

الخطاب على الجميع .. وثالثها أن يكون الخطاب متوجهاً الى آدم وحواء عليهما السلام والحية التي كانت معهما على ما روى عن كثير من المفسرين ففي هذا الوجه بعد من قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد من أن يكون قبيحاً اللهم الا أن يقال انه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب وانما كفى تعالى عن إهباطه لهم بالقول كما يقول أحدنا قلت فلتقت الامير وقلت فضربت زيدا وانما يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف الظاهر وان كان مستعملاً وفي هذا الوجه بعد من وجه آخر وهو ان لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن والكناية عن غير مذكور لا تحسن إلا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق وهم الى تعلق الكناية بغير مكفى عنه حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى (حتى نوارت بالحجاب .. وكل من عليها فان) ومثل قول الشاعر

أماوي ما يعني الثراء عن الفتي إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر^(١)

فاما بحيث لا يكون الحال على هذه الكناية عن غير مذكور فقبیحة .. ورابعها أن يكون الخطاب يخص آدم وحواء عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك

(١) - قوله - اذا حشرجت - الخ فاعل حشرجت ضمير يعود على النفس ولم يتقدم ذكرها وذلك جائز لعلم المعنى من السياق ومثله قوله تعالى (كلا اذا بلغت التراقي) فان النفس لم يتقدم لها ذكر ولكن المعنى واضح .. والبيت من قصيدة لحاتم الطائي بخاطب إسمائه ماوية ومطلعا

وقد عسرتني في طلابكم الهجر	أماوي قد طال التجنب والهجر
ويبقى من المال الاحاديث والذكر	أماوي ان المال غاد ورائح
من الارض لاماء لدي ولا خمر	أماوي إن يصبح صداي بقفرة
وان بدي مما بخلت به صفر	ترى ان ما أنفقت لم يك ضائري
أخذت فلا قتل عليه ولا أمر	أماوي اتي رب واحد أمه
أراد ثراء المال كان له وفر	رقد علم الأقوم لو أن حاتمًا

لأن التثنية أول الجمع قال الله تعالى (اذ نفشت فيه غم القوم وكننا لحكمهم شاهدين)
 أراد تعالى وكننا لحكم داود وسليمان عليهما السلام وكان بعض أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتأول قوله تعالى (فان كان له إخوة) على معنى فان كان له أخوان . . قال الراعي

أَخْلِيدُ إِنْ أَبَاكَ ضَافَ وَسَادَهُ هَمَّانِ بَاتَا جَنْبَةً وَدَخِيلًا

أي داخلا في القلب

طَارَ قَا فَتَلِكَ هَمَاهِمِي أَقْرَبِيهِمَا قُلُوصًا لَوَاقِحَ كَالْقِسِيِّ وَحَوْلًا

فعبّر بالمهاغم وهي بمعنى الهدوم وهما اثنتان . . فان قيل فما معنى الهبوط الذي أمروا به . . قلنا
 أكثر المفسرين على أن الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر
 القرآن ما يوجب ذلك لأن الهبوط كما يكون النزول من علو الى سفلى فقد يراد به الحلول
 في المكان والنزول به قال الله تعالى (اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم) ويقول الفائل
 من العرب هبطنا بلد كذا وكذا يريد حللنا . . قال زهير

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَّتْ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا

فقد يجوز على هذا أن يريد تعالى بالهبوط الخروج من المكان وحلول غيره وبجمل
 أيضاً أن يريد بالهبوط غير معنى المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون قد
 هبط عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها . . فان قيل فما معنى
 قوله (بعضكم لبعض عدو) . . قلنا أما عداوة إبليس لآدم وذريته فمروفة مشهورة
 وأما عداوة آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين
 من معاداة الكفار أي المارقين عن طاعة الله تعالى المستحقين لمقتته وعداوته وعداوة
 الحية على الوجه الذي تضمن ادخالها في الخطاب لبني آدم . . مروفة ولذلك يحذرهم منها
 ويحنبهم فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب اختص آدم وحواء دون غيرها فيجب
 أن يحمل قوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) على أن المراد به الذرية كأنه قال تعالى
 اهبطوا وقد علمت من حال ذريتهم ان بعضكم يعادي بعضاً وعلق الخطاب بهما

للاختصاص بين الذرية وبين أصلها •• فان قيل أليس ظاهر القرآن إهبطوا يقضي الأمر بالمعاداة كما أنه أمر بالهبوط وهذا يوجب أن يكون تعالى أمر بالتبحيح على وجه لأن معاداة إبليس لا دم عليه السلام قبيحة ومعادات الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك •• قلنا ليس يقضي الظاهر ما ظنتموه وإنما يقضي أنه أمرهم بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضاً فالأمر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب ويجري مجرى هذه الآية في أن المراد بها الحال قوله (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزحق أنفسهم وهو كافرون) وليس معنى ذلك أنه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل أراد أن تزحق أنفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الأمر بالهبوط وهذا بين •• [قال الشريف] المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن تمدح السادات الكرام قول الشاعر

وَيْلٌ أَمْ قَوْمٍ غَدَوَا عَنْكُمْ لَطِيئَتِهِمْ لَا يَكْتَنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
صُدُّوا السَّرَّاءِ بَيْلٌ لَا تُوكِي مَقَانِيهِمْ عَجْرُ الْبُطُونِ وَلَا تَطْوِي عَلَى الْفُضْلِ

قوله - ويل أم قوم - من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما أشجعه وأبرحه ما أسعجه •• وقد قيل في قول جميل

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُنْيَةَ الْقَدْيِ وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبِيَائِهَا بَاتِقْوَادِحِ (١)

(١) قوله - رمى الله في عيني بنينة بالقدي - الخ •• قيل معناه سبحانه الله ما أحسن عينها ومن ذلك قولهم قاتل الله فلانا ما أشجعه - وأنبياء القوم - ساداتهم أي رمى الله الفساد والهلاك في سادات قومها لأنهم حالوا بينها وبين زيارتي واستحسن بعضهم أن يقال أراد بالعينين رقيبها وبالغر من أنبيائها كرام ذويها وعشيرتها والمعنى أفناهم الله وأراهم المنكرات فهو في الظاهر يشتمها وفي النية يشتم من يتأذى به فيها ويقال لهم أنبياء الخلافة للمدافعين عنها •• وقيل أراد بلغها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عواملها وحواسها فالدهاء على هذا لها عليها •• وقوله - بالقدي - الباء زائدة والقدي كل ما وقع في العينين من

انه أراد هذا المعنى بعينه وقيل انه دعا لها بالهرم وعلو السن لأن الكبير يكثر قذي عيابه
وتهم أسنانه .. وقيل انه أراد بميلها رقيبيها وبغرائبها سادات قومها ووجوههم والاول
أشبه بطريقة القوم وان كان القول محتملا للكل .. فاما قوله - لا يكتنون غداة العل
والهبل - فاراد انهم ليسوا برعاة يسقون الابل بل لهم من يخدمهم ويكفيهم ويرعي إبلهم
وانما يكتني ويرتجز على الدلو السقاة والرعاة وفيه وجه آخر قيل انهم يسامحون شريهم
ويؤثرونه بالسقي قبل أموالهم ولا يضنون عليه ولا يكتنون وهذا من الكرم والتفضل
لامن الضعف .. وقيل أيضاً بل عنى انهم أعزاء ذوو منعة اذا وردت إبلهم ماء أفرج
الناس لها عنه لأنها قد عرفت فليس يحتاج أربابها الى الاكتناء والتعريف وقال قوم
في قوله يكتنون انه أراد كمت يده تكنن اذا خشت من العمل فيقول ليسوا أهل
مهنة فتكنن أيديهم فنخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك .. وقوله - صدأ

شئ يؤذيها كالتراب والعود ونحوها .. وقوله - وفي الفر - الخ معطوف على قوله في
عيني وهو جمع أغر وغراء أراد رمي الله في أنيابها الحسان النقية البيضاء القوادح فالباء
زائدة أيضاً وانياب جمع ناب وهي السن - والقوادح - جمع قادح وهو السواد الذي
يظهر في الاسنان فالاسنان تنأ كل منه .. ويدفع في صدر ما تقدم ماروى ان جيلا لتي
بئينة بعدتها جري بينهم اطالت مدته فتعابتها طوبلا فقالت له ويحك يا جميل أنزعهم انك تهواني
وأنت الذي تقول رمي الله في عيني بئينة بالقذى البيت فأطرق طوبلا يبكي ثم قال

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بئينة لا يخفي على كلامها

وروى أيضاً ان كثيراً قال وقفت على جماعة يفيضون في وفي جميل أينا أصدق عشقاً
ولم يكونوا يعرفوني ففضلوا جيلا فقلت لهم ظلمتم كثيراً كيف يكون جميل أصدق منه
وحين أتاه من بئينة ما يكره قال رمي الله في عيني بئينة بالقذى البيت وكثير حين أتاه
من عزة ما يكره قال

هنيئاً مريشاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استعملت

فما انصرفوا الا على تفضيلي وهذا يدل على أن جيلا دعا عليها حقيقة اه

الدرابيل - فأنما أراد بهم طول حملهم للسلاج ولبسهم له - والمقارب - هي الأوعية التي
 يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها وأطعموا أهل الرفقة
 وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد ملبحة - وعجر البطون - من صفات المناقب أراد
 انها لا توكي عجر البطون ولا تطوى على فضل الزاد . . . ولبعض شعراء بني أسد وأحسن
 غابة الاحسان

رَأَتْ صُرْمَةً لِابْنِي عُبَيْدٍ تَمَنَّتْ مِنْ الْحَقِّ لَمْ تُوزَلْ بِحَقِّ إِفَالِهَا
 فَقَالَتْ أَلَا تَغْدُو فَصَالِكَ هَكَذَا فَقُلْتُ أَبْتُ ضَيْفَانُهَا وَعِيَالُهَا
 فَمَا حَلَبْتُ إِلَّا الثَّلَاثَةَ وَالثْنِي وَلَا قِيلْتُ إِلَّا قَرِيبًا مَقَالِهَا
 حَدَايِيرُ مِنْ كُلِّ الْعِيَالِ كَأَنَّهَا أَنَا ضِيٌّ شَقْرٍ حُلٌّ عَنْهَا جَلَالِهَا

شكى هذا الشاعر من امرأته وحكى عنها أنها رأت إبلا لجيرانها لم تعط في حمالة ولم تعقر
 في حق ولم تحلب لضيف ولا جار فمهي سمان . . . وقوله - لم توزل إفالها - فالإفال الصغار
 وتوزل من الازل وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصالح هؤلاء سمان لم تلق بوساً
 لأن ألبان أمهاتها موفورة عليها . . . وحكى عن امرأته أنها تقول أغذات فصالك هكذا
 فقال لها تأبى ذلك الحقوق وعايها وهم الجيران والضيفان ثم أخبر انه لم ياتفت الى لومها
 وان الابل ما حلبت بعد مقالها الا مريز أو ثلاث ولا قيلت من القائلة الا بقرب البيوت
 حتى نحرها ووهيها - والحداير - المهازيل وانما يعنى فصاله وهزها من أجل انها لا تسقى
 الالبان وتعقر أمهاتها - وأناضى - جمع نضو فشيبه فصاله من هزها بانضاء خيل شقر . . .
 وقوله - حداير من كل العيال - فيه معنى حسن لأنه أراد انها من بين جميع العيال
 مهازيل وهذا تأكيد لأن سبب هزها هو الاينار بالبانها واختصت بالهزال من بين كل
 العيال والعيال ههنا هم الجيران والضيفان وانما جعلهم عيالا لأن كرمه وجوده قد أزمه
 مودتهم فصاروا كأخص عياله . . . ومثل ذلك قول الشاعر

تُعَيِّرُنِي الْحُظْلَانَ أُمَّ مَحْلِمٍ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَقْدِفِينِي بِدَائِيَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ الصَّامِرِينَ مَتَاعَهُمْ يُذَمُّ وَيَفْنَى فَارَضْنِي نِوَعًا ثِيَابًا^(١)

فَلَمْ تَجِدْنِي فِي الْمَعِيشَةِ عَاجِزًا وَلَا حَصْرِمًا خِبَاشِدِيْدًا وَكَأَيًّا

— الحفظلان — المسكون البخلاء والحظال الامساك — وأم محم — امرأته .. ومعنى قوله تعبرني الحفظلان أي بالحظلان تقول مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون أموالهم — والصامرون — أيضاً البخلاء فقال لها رأيت البخلاء يضنون بما عندهم وهو يفتي ويبسقي الذم فارضني من وطأى وهذا مثل أى أعطى الناس بما عندي وهو من قولك رضخ له بشئ من عايشته .. والحصرم — المسك تقول العرب حصرم قوسك أى شدد وترها .. وقوله — فلم تجدني في المعيشة عاجزاً — أى أنا صاحب غارات أفيد وأستفيد وأتلف وأخاف فلا تخافي الفقر .. وقال مسكين الدارمي

أَصْبَحْتَ عَاذِلِي مُعْتَلَّةً قَرِمًا أُمِّهِ وَحَمِي لِلصَّخَبِ

أَصْبَحْتَ تَنْفُلِي فِي شَحْمِ الذُّرَى وَتَنْظُرُ اللَّوْمَ دُرًّا يَنْتَهَبِ

لَا تَلْمُهَا مِنْهَا مِنْ نِسْوَةٍ مَلِحْهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

يقول انها تكثر لومي وكأنها قرمة الى اللوم كقرم الانسان الى اللحم وهي وحى تشتهي الصخب — والوحم — شدة شهوة الطعام عند الخل — وشحم الذرى — الاسنة وأراد تنفل فيها أنها تعود ابلى لتزينها في عيني وانعظم قدرها فلا أهب منها ولا أتمرثم أخبر ان أصلها من الزنج — والملح — الشحم وشحم الزنج^(٢) يكون على اورا كم .. وأ كفالهم وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد

(١) قوله — فاني رأيت الصامرين — الخ الصامرون الباخلون أراد الصامرين بمتاعهم

.. وروي يموت بدل يذم أي يموتون وهذا من اعادة ضمير المفرد على الجمع .. وقال

يعقوب الحظلان مثي الغضبان

(٢) قوله — وشحم الزنج — الخ هذا تفسير الأصمى .. وقال أبو عمرو الشيباني

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ النَّهْدِ^(١)
 إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ وَحَدِيدِي
 قَصِيّاً كَرِيماً أَوْ قَرِيْباً فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي^(٢)

ملحها موضوعة فوق الركب * أي انها بخيلة تضع ملحها فوق ركبها فهي تأسرفني بذلك
 .. وقال غيرها من اللغويين .. قوله ملحها موضوعة فوق الركب أي انها سريعة
 الغضب يقال للسريع الغضب ملحه فوق ركبته وكذا غضبه على طرف أنفه
 (١) - عن ذي البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة وإنما لقب ذا البردين لأن وفود
 العرب اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء فاخرج بردى محرق وقال ليقم أعز العرب
 قبيلة فاليا بس - هما فقام عامر المذكور فأنزرت بأحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت
 أعز العرب قبيلة قال العز والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم
 ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا في العرب فلينافرن فسكت
 الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك فقال أنا
 أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في
 الأرض وقال من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل .. وقوله - والفرس - النهدي
 وروي الورد والورد هو بين الكعبين والاشقر .. والمراد بابنة عبد الله نفوسة بنت
 زيد الفوارس الغنبي وكان قيس بن عاصم المنقري رضى الله عنه تزوجها فأنته في الليلة
 الثانية من بناءها بها بطعام فقال أين أكبلى فلم تعلم ما يقول حتى قال الابيات فارسات جارية
 لها تطلب له أكبلا - الاكبل - المؤاكل كالنديم المنادم والشريب المشارب والجاليس
 المجالس ولا يطلق الا على من تكرر منه ذلك لامن وقع ذلك منه مرة وإنما نكره ولم
 يقل أكبلى لأنه صرف بمؤاكلته عدة فأراد واحداً منهم قاله التبريزي والمرزوقي
 (٢) قوله - قصياً كريماً - النخ روى بدلها .. أخاً طارقاً أو جاريت
 فاني .. النخ .. وقوله أخا بدل من أكبلا - والمذمة - بالفتح الهم وروى بعد

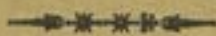
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا فِي صِفَاتِي غَيْرَ هَاشِمِ الْعَبْدِ
 قال أبو العباس استثنى الكرم من القضي البعيد ولم يستثنه من القريب لأن أهله جميعاً
 عنده كرام وأراد بقوله - عبد الضيف - أن يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى له بخدمة
 عبده ٠٠ [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه وبشبه ذلك قول المنقح الكندي
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَالِي سِوَاهَا خَلَّةٌ تُشْبِهُ الْعَبْدَا^(١)

هذا البيت يتان وهما

وكيف يسبغ المرء زاداً وجاره خفيف المعابدى الخصاصة والجهد
 وللموت خير من زيارة باخل بإلحاح أطراف الأكل على عمد
 ٠٠ وقيل ان هذه الابيات لحاتم الطائي والصحيح انها لقيس بن عاصم كما تقدم
 [١] - أول القطعة التي منها هذا البيت .

يعاني في الدين قومي وانما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
 ألم بر قومي كيف أوسر مرة وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا
 فما زادني إلا سناء ورفعة وما زادني فضل الغنى منهم بعدا
 أسد به ما قد أخلوا وضيعوا نفور حقوق ما أطا قوا لها سدا
 وفي جفنة ما يفتق الباب دونها مكحلة لحما مدفقة ثردا
 وفي فرس نهد عتيق جعلته حجبابا لبيق ثم أخذتمته عبدا
 وان الذي يدي وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
 أراهم الى نصرى بطاء وإن هم دعوني الى نصر أينهم شدا
 اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا
 وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان هم هووا غيبي هويت لهم رشدا
 وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقددا
 لهم جل مالي ان تتابع لي غني وان قل مالي لأكلهم رفدا

وانما اشترط في كونه عبداً للضيف في البيت الاول والثاني ثوابه ونزوله مؤثراً له ليعلم ان الخدمة لم تكن لضعفه وصغر قدر بل انما يوجبه الكرم من حق الاضياف وانه يخرج عن أن يكون مخدوماً بخروجه من أن يكون ضيفاً ولو قال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل



—*—*—*—
 مجلس آخر ٦٤ —*—*—*—

[تأويل آية] . . . إن سأل سائل فقال بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم أن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه اذا تعلق بقوله تعالى (أظن كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً) وان الظاهر من هذه الآية يوجب انهم غير مستطيعين للأمر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (انك لن تستطيع معي صبراً) وانه نبي كونه قادراً على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) . . . الجواب يقال له اول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب في الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لأن مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلته وانما قلنا ذلك لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم نفي القبائح عن الله عز وجل واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من أن يلزمه تجويز القبائح في أفعاله تعالى وأخباره ولا يأمن أن يرسل كذاباً وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه قدح في حجته تجويز الكذب عليه وان كان كلام رسوله عليه السلام قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وانما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه وليس لهم أن يقولوا ان أمره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه يحسن من حيث أني الكافر

واني لعبد الضيف مادام نازلاً وما شيمة لي غيرها تشبه العبد

فيه من قبل نفسه لأنه تشاغله بالكفر وترك الإيمان وإنما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه لكان على وجه يقبح وذلك لأنما قالوه إذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفاً مالم لا يطلق لم يؤثر في نفي ما ألزمناه عنهم ولأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب وسائر القبائح وتكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم أنا لم نضفه إليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه تعالى الكذب ويكون الكذب منه تعالى حسناً ويدعى مع ذلك صحة معرفة السمع بأن يقول اتى لم أضف إليه تعالى قبيحاً فيلزم في إفساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله .. ونعود الى تأويل الآي أما قوله تعالى (أنظر كيف ضربوا) الآية فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه وبينانه وإنما كان يصح ما قالوه لو بين تعالى أنهم لا يستطيعون سبيلاً الى أمر معين فاما إذا لم يكن ذلك كذلك فلا متعلق لهم .. فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب أن يكون المراد بقوله (فلا يستطيعون سبيلاً) الى مفارقة الضلال .. قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلاً الى تحقيق ما ضربوه من الامثال اذ ذلك غير مقدور على الحقيقة ولا استطاع والظاهر أن هذا الوجه أولى لأنه عز وجل حكي أنهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وأنهم لا يستطيعون السبيل متعلقاً بما تقدم ذكره وظاهر ذلك بوجوب رجوع الأمرين جميعاً اليه وأنهم ضلوا بضرب المثل وأنهم لا يستطيعون سبيلاً الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى أخبرنا بأنهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضي فعلهم فان كان قوله تعالى (فلا يستطيعون سبيلاً) يرجع اليه فيجب أن يدل على أنهم لا يقدرون على ترك الماضي وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما ناباه من أنهم لا يقدرون في المستقبل أو في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه بعد مضيه فاذا لم يكن للآية ظاهر فلم صاروا بان يحموا نفي الاستطاعة على أمر كلفوه باولي منا اذا حملنا ذلك على أمر لم يكلفوه أو على انه أراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم ولو جرت عادة أهل اللغة بان يقولوا لمن يستثقل شيئاً انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى

أنهم يقولون ان فلاناً لا يستطيع أن يكلم فلاناً ولا ينظر اليه وما أشبه ذلك وانما فرضهم
 الاستئصال وشدة الكلفة والمشقة .. فان قيل فاذا كان لاظهار للآية يشهد بمذهب
 المخالف فما المراد بها عندهم .. قلنا قد ذكر أبو علي ان المراد أنهم لا يستطيعون الي بيان
 تكذيبه سبيلاً لانهم ضربوا الامثال ظناً منهم بأن ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى أن ذلك
 غير مستطاع لأنه تكذيب صادق وابطال حق مما لا يتعلق به قدرة ولا يتناوله استطاعة
 وقد ذكر أبو هاشم ان المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب الأمثال وكفرهم
 لا يستطيعون سبيلاً الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب ..
 وليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلاً الى الخير والهدى وهم عندهم
 قادرين على الايمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لأن المراد أنهم مع التمسك
 بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك
 بان يفارقوا ما هم عليه .. وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد
 بنفي الاستطاعة عنهم أنهم مستنقلون للايمان وقد يجبر عن استئصال شيئاً بأنه لا يستطيعه
 على ما تقدم ذكره .. فاما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (انك لن تستطيع
 معي صبراً) فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على أنه غير
 مستطاع للصبر في الحال وأن يفعله في الثاني وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن
 يستطيع ما هو في الحال مستطاع له غير أن الآية تقتضي خلاف ذلك لأنه قد صبر على
 المسئلة أوقاتاً ولم يصبر عنها في جميع الاحوال فلم ينف الاستطاعة للصبر عنه في جميع
 الاوقات المستقبلية على أن المراد بذلك واضح وانه خبر عن استئصال الصبر عن المسئلة
 عمالاً يعرف ولا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا يجد أحدنا اذا وجد
 بين يديه ما ينكره ويستبعده تنازعه نفسه الى المسئلة عنه والبحث عن حقيقته وينقل
 عليه الكفف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسى عليه السلام ما يستنكر
 فظاهره استئصال الصبر عن المسئلة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى (وكيف
 تصبر على ما لم تحط به خبراً) فبين تعالى ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو
 كان على ما ظنوه لوجب أن يقول وكيف تصبر وأنت غير مطبق للصبر .. فاما قوله

تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع) فلا تعلق لهم بظاهره لأن السمع ليس بمعنى فيكون
مقدوراً لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت أنه معنى على ما يقوله
أبو علي لكان أيضاً غير مقدور للعبد من حيث اختص تعالى بالقدرة عليه هذا إن أريد
بالسمع الإدراك وإن أريد به نفس الحاسة فهي أيضاً غير مقدورة للعباد لأن الجواهر
وما تختص به الحواس من البلية والمعاني لا يصح بها الإدراك فإنه مما ينفرد به التقديم تعالى
في القدرة عليه فالظاهر لاحجة لهم فيه . . . فان قالوا فلعل المراد بالسمع كونهم سامعين
كأنه تعالى نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا . . . قلنا هذا خلاف الظاهر ولو ثبت أن المراد
ذلك لحلنا نفى الاستطاعة على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة المشقة كما يقول القائل
فلان لا يستطيع أن يراني ولا يقدر على أن يكلمني وما أشبه ذلك وهذا بين لمن تأمله
[تأويل خبر] . . . ان سأل سائل فقال ما تأويل ما رواه بشار عن معاوية بن الحكم
قال قلت يا رسول الله كانت لي جاربة ترعي غنما لي قبل أحد فذهب الذئب بشاة من غنمها
وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني غضبت ففصكتها صكة قال فعظم ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أفلا أعتقها قال إئتني بها فأبته بها
فقال عليه الصلاة والسلام أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله فقال
عليه الصلاة والسلام أعتقها فإنها مؤمنة . . . الجواب أما قوله - أنا رجل من بني آدم آسف
كما يأسفون - فعناه أغضب كما يفضبون . . . قال محمد بن الحبيب وأشد لراعي
فَمَا لِحِقَّتَنِي الْعَيْسُ حَتَّى وَجَدْتَنِي أَسِيفًا عَلَى حَادِيهِمُ الْمُتَجَرِّدِ
والاسف أيضاً الحزن . . . قال ابن الأعرابي الاسف الحزن والغضب قال كعب
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى فِيهِ مَنِيَّتَهُ يَكَادُ يَسْقُطُ مِنِّي مَنَّةً أَسْفَا
وقوله - ولكنني غضبت فصكتها - أراد لطمها يقال صك جبهته إذا لطمها بيده قال الله
تعالى (فأقبلت امرأته في صرة فسكت وجهها) . . . وقال بشر بن أبي خازم يصف حمار
وحسن وأنا

فِيصُكُ نَجْرَهُ إِذَا مَاسَافَهَا وَجَبِينَهُ بِجَوَافِرٍ لَمْ تُنْكَبِ

— سافها — اذا شمها .. وقولها — في السماء — فالسما هي الارتفاع والعلو فعني ذلك انه
 تعالى عال في قدرته وعزيم في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك ويقال سما فلان يسمو سموا
 اذا ارتفع شأنه وعلو أمره وقال تعالى (أئمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض)
 الآية فآخبر تعالى بقدرته وسلطانه وعلو شأنه ونفاذ أمره .. وقد قيل في قوله تعالى
 (أئمنتم من في السماء) غير هذا وان المراد أئمنتم من في السماء أي أمره وآياته وقدرته
 ورزقه وما جرى مجرى ذلك .. وقال أمية بن أبي الصلت شاهداً لما تقدم

وأشهد أن الله لا شيء فوقه عالياً وأئمنسي ذكره متعالياً

وقال سليمان بن يزيد العدوي

لك الحمد يا ذا الطول والمالك والغني تعاليت محموداً كريماً وجازياً
 علوت على قرب بعز وقُدرة وكنت قريباً في دُؤوك عالياً

والسما أيضاً سقف البيت ومنه قوله تعالى (من كان يظن أن ان ينصره الله) الآية
 وقال ابن الاعرابي يقال لأعلى البيت سما البيت وسماواته وسرانه وصهونه والسما أيضاً
 للمطر قال الله تعالى (وأرسلنا السماء عليهم مدراراً) ومنه الحديث الذي رواه أبو
 هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فادخل عليه الصلاة والسلام يده فيها
 فنالت أصابعه بللاً فقال ما هذا يا صاحب البر قال أصابت السماء يا رسول الله قال صلى الله عليه
 وسلم أولاجعته فوق الطعام يراه الناس من غش فليس منا .. وقال مثقب العبدى
 فلما أتاني والسما تبله فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً

ويقال أيضاً لظهر الفرس سما كما يقال لحوافره أرض .. ولبعضهم في فرس

وأحمر كالدينار أما سماؤه فخصب وأما أرضه فمحول^(١)

وانما أراد انه سمين الاعلى عريان القوائم مشوقها وكل معاني السماء التي تتصرف وتتنوع

(١) — البيت لطيفيل الغنوي .. وقال الراغب كل سما بالاضافة الى مادونها فسماء

وبالاضافة الى ما فوقها فارض الا السماء الدنيا فانها سما بلا أرض

ترجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي أجريت هذه اللفظة فيها وأولى المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ماتقدم من معنى العزة وعلو الشأن والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى وان العلو بالمسافة لا يجوز على التقديم تعالى الذي ليس بجسم ولا جوهر ولا حال فهما ولأن الخبر والآية التي تضمنت أيضاً ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولا مدح في العلو بالمسافة وانما التمدح بالعلو في الشأن والسلطان ونفاذ الامر ولهذا لا نجد أحداً من العرب مدح غيره في شعر أو نثر بمثل هذه اللفظة وأراد بها علو المسافة بل لا يريد الا ما ذكرناه من معنى العلو في الشأن وانما يظن في هذه المواضع خلاف هذا من لافطنة عنده ولا بصيرة له



﴿ مجلس آخر ٦٥ ﴾

[تأويل آية] ٠٠ ان سأل سائل عن قوله تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) الآية ٠٠ الجواب قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه ٠٠ أولها أنه تعالى أراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وفار هذا قول عكرمة وقال بن عباس رضي الله عنهما مثله والعرب تسمى وجه الارض تنوراً ٠٠ وثانيها أن يكون المراد ان الماء نبع من أعلى الارض وفار من الاماكن المرتفعة منها وهذا قول قتادة روي عنه في قوله تعالى (وفار التنور) قال ذكر لنا أنه أرفع الارض وأشرفها ٠٠ وثالثها أن يكون المراد بفار التنور أي برز التنور وظهر الضوء وتكاثف حرارة دخول النهار وتقضى الليل وهذا القول يروي عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه ٠٠ ورابعها أن يكون المراد بالتنور الذي يختبئ فيه على الحقيقة وانه تنور كان لآدم عليه السلام أبي البشر وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من أرض الشام ٠٠ وقال آخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذي روي عنه ان التنور هو تنور الخبز الحقيقى ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم ٠٠ وخامسها أن يكون معنى ذلك اشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع عقوبته بهم وذكر تعالى التنور مثلاً لحضور

العذاب كما تقول العرب قد فارت قدر القوم اذا اشتد الحرب وعظم الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب أيضاً قد حمى الوطيس اذا اشتد بالقوم حربهم . . قال الشاعر
 نفور علينا قدرهم فندمها ونفثوها عنا اذا حميها غلاً^(١)

أراد - بقدرهم - حربهم ومعنى - ندبها - نسكنها ومن ذلك الحديث المروى عنه عليه الصلاة والسلام انه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد دوّم الطائر في الهوى اذا بسط جناحيه وسكنها ولم يخفق بهما - ونفثوها - معناه نسكنها يقال فثأت غضبه عني وفتأت الحار بالبارد اذا كسرت به . . وسادسها أن يكون التنور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علماً على ما أنذر به من اهلاك قومه وهذا القول يروي عن الحسن وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة وما سواه مجاز ولأن الروايات الظاهرة تشهد له وأضعفها وأبعدها من شهادة الاثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الأمر تمثيلاً وتشبيهاً لأن حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية أولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية وأي المعاني أريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء علماً لنبيه عليه السلام وانه يدل على نزول العذاب بقومه لينجوا بنفسه وبالؤمنين . . فاما قوله تعالى (من كل زوجين اثنين) فقد قيل ان المراد به إحمل من كل ذكر وأثني اثنين وانه يقال لكل واحد من الذكر والاثني زوج . . وقال آخرون الزوجان ههنا الضربان وقال آخرون الزوج اللون وان كل ضرب يسمى زوجاً واستشهدوا بيت الاعني

في كل زوج من الدجاج يلبسه أبو الدامة محبوراً بذلك معاً

ومعنى (من سبق عليه القول) أي من أخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله أعلم بمراده [تأويل خبر] . . إن سأل سائل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمار النهدي عن أبي صالح الحنفي عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

(١) البيت للناطقة الجعدي أبي ليلى رضي الله عنه وبعده

بطعن كتشهاق الجعاش شريكه وضرب له ما كان من ساعد خلا

في المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود والدد • الجواب يقال له أما - الأود - فهو الميل تقول العرب لأقيمن ميلك وحنفك وأودك وذراك وضلعك وصغرك وصدغك وظلمك بالظاء وصعوك وصدعك كل هذا المعنى واحد • • وقال ثعلب الأود إذا كان من الإنسان في كلامه ورأيه فهو عوج وإذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما أشبهها فهو عوج وهذا قول الناس كلهم إلا أبا عمرو والشيباني فإنه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر وقال ثعلب كأنه مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصاً معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج • • وأما - الدد - فقيل هو الخصومات وقال ثعلب يقال رجل ألد وقوم لدة إذا كانوا شديدي الخصومة ومنه قول الله تعالى (وهو ألد الخصام) • • وقال الاموي الدد الاعوجاج والالاد في الخصومة الذي ليس بمستقيم أي هو أعوج الخصومة بميله فلا يقوي عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لد العبي وإنما بلد في شق فيه وليس بلد مستقيماً فهو يرجع الى معنى الميل والاعوجاج وقال فسر لنا الحكم بن ظهير فقال ألد الخصام أي اعوج الخصام • • وأنشد أبو السمع لابن مقبل

لقد طال عن دهماي لدي وعذرتي وكتمايها أكني بأم فلان
جعلت لجهال الرجال مخاضة ولو شئت قد ينتن بها بلساني

- الدد - الجدال والخصومة • • وقال أبو عمرو الألد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله - مخاضة - بقولهم يخوضون في شعري ويطلبون معانيه ولا يقفون عليها • • وأنشد أبو السمع

لا تقتر الكذب القبيح فإنه للمرء معتبة وباب ملام
واصدق بقولك حين نطق إنه للصدق فضل فوق كل كلام
وإذا صدقت على الرجال خصمتهم والصدق مقطعة على الظلام
وإذا رماك غشوم قوم فازمه بالدد مشتغري المدى غشام

لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسِيْلَةً واحذر عدوك عند كل مقام
 وَأَعْلَمْ بِأَنْ قَدْ لَيْسَ يَوْمًا نَافِعًا عند الليم وسائل الأرحام
 مَا لَمْ يَخْفَكَ وَيَلْقَ عِنْدَكَ جَانِبًا خشناً وتصبحه بكأس سمام
 وَإِذَا حَلَّتْ بِمَأْزِقٍ فَارْكَمِ بِهِ حتى تفرج حلبة الظلام
 فَاصْبِرْ عَلَى كُرْبِ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ ليس البلاء على الفتى بلزام
 وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَمُحَدِّثٌ عما فعلت معاشر الأقسام

معنى قوله - مشتغل المدى - أي بعيد المدى .. ومعنى قوله - لا تعرض على العدو
 وسيلة - أي لا تقاربه ولا تصالعه ولا يكن بينك وبينه الا صدق العداوة .. وأنشد أيضاً
 شاهداً لما تقدم

يَا وَهْبُ أَشْبِهْ بِأَطْلِي وَجَدِّي أشبهت أخلاقى فأشبهه مجدي
 وَجَدَّ لِي عِنْدَ الْخُصُومِ اللَّدِّي

.. [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه ومن أحسن ما وصف به الثغر قول فضالة
 ابن وكيع البكري

تَبَسَّمُ عَنْ حُمِّ اللَّيْتِ كَأَنَّهَا حصى بردٍ أو أفحوان كثيب
 إِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْ مَرْقَدٍ عَلِمَتْ بِهِ من اليا ناع القوري فرع قضيب
 قَضِيبٍ نَجَاهُ الرَّكْبُ أَيَّامَ عَرَفُوا لها من ذرى ما للنبات خضيب

يعنى من يانع الاراك .. ومعنى - نجاه أي قطعته ومثله استنجاه أيضاً - وما للنبات -
 أي ناعه وحسنه يقال عشب مال وماد سواء أي مباد ناعم .. ومعنى - أيام عرفوا -
 أي اجتنوه من عرفات وذكروا انه خضيب بالطيب الذي بيديها لادمانها لاستعماله .. وقال
 الاخطل يصف ثغراً

شَتِيْنَا يَرْتَوِي الظَّمَانَ مِنْهُ إِذَا الْجَوَزَاءُ أَحْبَبَتِ الضَّبَابَا^(١)

— الشتيت — هو المنفرق المفاج الذي ليس بمتراب . . ومعنى قوله — إذا الجوزاء
أحبت الضبابا — فيه وجهان . . أحدهما أنه أراد سقوط الجوزاء وذلك في شدة البرد
وطول الليل إذا انجحرت الضباب من البرد وتغيرت الافواه لطول ليل الشتاء بقول
فثغرها حينئذ عذب غير متغير . . والوجه الثاني أنه أراد عند طلوع الجوزاء في شدة
الحر إذا انجحرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالظمان حينئذ أشد عطشاً وأحر غلة
فريقها برويه ويبرد غلته . . وقال آخر

فَوَيْلٌ بِهَا لِمَنْ تَكُونُ ضَجِيْعُهُ إِذَا مَا التَّرِيَاءُ ذَبَذَبَتْ كُلَّ كَوْكَبٍ

قوله — فويل بها — من الزجر المحمود مثل قولهم ويل أمه ما أشجعها فكانه يقول نعم
الضجيع هي عند السحر إذا تحادرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة

(١) — وفي رواية شليبا بدل شليبا والروايتان متقاربتا المعنى فان الشليب كثير
الشب وهو ماء ورقه وبرد وعذوبة في الاسنان وقبل حد فيها أو هو نقط بيض فيها
أوحدة الانياب كلغرب تراها كالمشاش . . والشتيت المفاج والبيت من قصيدة بمدح
بها عبد الله بن سعيد بن العاص ومطلعها

ألم تعرض ففسأل آل هو	وأروى والمدلة والربابا
بأيام خوال صالحات	ولذات تذكرني الشبابا
نزلت بين فاستدكيت ناراً	قليلاً ثم أسرعن الذهبا
وكن إذا بدون بقبل سيف	ضربن بجانب الجفرف القبابا
نواعم لم يقطن بجهد مقل	ولم يقذفن عن حفص غرابا

— الجرد — البئر — ومقل — أرض — والحفص — البعير يحمل متاع القوم إذا انتقلوا . .
وقوله لم يقذفن عن حفص غرابا أي لم يعالجن أنفسهن وكأنه وصفهن بالخفر والستر
ومنها

ونفس المرء ترصدها المنايا	ونحنر صولة حتى يصابا
إذا مرت به ألفت عليه	أحد سلاحها ظفراً ونابا

وَأَيْدِي الثَّرِيَّا جُنْحٌ فِي الْمَغَارِبِ

وقال الآخر

نِعْمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْسُ لُ سَحِيرًا وَفَقَفَ الصَّرْدُ^(١)

وانما يعنى انها في ذلك الوقت الذى تنغير فيه الافواه طيبة الريق عذبة • • • وأنشدا أبو العباس
تعلم لأم المهيم

وَعَارِضٍ كَجَانِبِ الْعِرَاقِ أَنْبَتَ بَرَّاقًا مِنَ الْبَرَّاقِ

يَذَاقُ مِثْلَ الْعَسَلِ الْمَذَاقِ

قال أبو العباس في هذا قولان • • • أحدهما انها وصفت نغراً - وعارضاه - جانباه - والعراق -
ما ينقى ثم يخرز كعراق القرية فاخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص
• • • وقولها - أنبت براقا من البراق - أى مانبتة الارض اذا مطرت من النور • • • قال

المبرد والقول الاول عندنا أصح لذكراها العسل • • • وأنشد أحمد بن يحيى لتأبط شراً
وَشَعْبٍ كَشَكِّ الثُّوبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ مَجَامِعُ ضَوْجِيهِ نِطَافٌ مَخَاصِرُ
تَعَسَّفَتْهُ بِاللَّيْلِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ وَلَمْ يُحْسِنْ لَهُ النِّعَتَ خَابِرُ^(٢)

قال يعنى - بالشعب - فم جارية - كشك الثوب - يعنى كف الثوب اذا خاطه الخياط
- والشكس - الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه ورقة الشفتين - وضوجاه - جانباه
وضوج الوادي جانبه - والمخاصر - الباردة من الخصر ويعنى - بالنطاف - الريق
• • • وقوله - لم يهدني له دليل - أى لم يصل اليه غيري كما قال جرير

الْأَرْبُ يَوْمَ قَدْ شَرِبْتَ بِمَشْرَبٍ شَفَا الْغَيْمَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلِي

(١) - وبعده • • • زينها الله فى الفؤاد كما زين فى عين والد الولد

(٢) وفسر ابن سيدة هذين البيتين بما نصه • • • قال فانه غنى بالشعب ههنا الفم وجعله
كشك الثوب لاصطفاف نبتة وتناسق بعضه فى اثر بعض كالخياطة فى الثوب وجعل جانبي
الفم ضوجين

العقم - والغين العطش وإنما يعنى ريق جارية • قال أبو العباس وقال آخرون بل يعنى شعباً من الشعاب مخنوقاً ضيقاً سلكه وحده قال أبو العباس إنما كنى بالشعب عن فم جارية ثم أخذ في وصف الشعب ليكون الامر أشد التباساً • [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه والاشبه أراد أن يكون شعباً حقيقياً لأن تأبط شراً لصاً وصافاً للاهوال التي يعضى بها ويعاينها في تلصصه وكان كثيراً ما يصف نديه من الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز وأشبه ذلك والقطعة التي فيها البيتان كأنها تشهد بأن الوصف لشعب لائقم جارية لأنه يقول بعد قوله كشك الثوب

لَدُنْ مَطَّلَعِ الشَّعْرَى قَلِيلٌ أَيْسُهُ كَأَنَّ الطُّخَا فِي جَانِبَيْهِ مَعَاجِرُ
بِهِ مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ بِيضٌ أَقْرَاهَا خَبَارٌ لَصْمِ الصَّخْرِ فِيهِ قَرَارُ
وَقُرْزَنَ حَتَّى كُنَّ لِلْمَاءِ مُنْتَهَى وَغَادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيمَا يُغَادِرُ
بِهِ نُطْفُ زُرْقٍ قَلِيلٌ تَرَابُهَا جَلَّالْمَاءِ عَنْ أَرْجَائِهَا فَمَوْحَايُرُ

•• وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتناول ذلك على الفم تأول بعيد وقد أحسن كثير في قوله يصف نغراً

وَيَوْمَ الْخَيْلِ قَدِ سَفَرَتْ وَكَفَّتْ رِدَاءَ الْعَصْبِ عَنْ رَتْلِ بُرَادٍ
وَعَنْ نَجْلَاءَ تَدْمَعٍ فِي بِيَاضٍ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادٍ
وَعَنْ مُتْكَائِسٍ فِي الْعَقْصِ جَثَلٍ أَثِيثِ النَّبْتِ ذِي غَدْرِ جَعَادٍ^(١)

(١) - العصب - ضرب من البرود الجنية - والرتل - بالفتح حسن التنزيه مستو النبات وقيل مفلج وربما قالوا رجل رتل الاسنان مثل تعب اذا كان مفلجها - وبرد - كفراب بارد •• وقوله - عن متكائوس - المتكائوس هنا شعر رأسها أى كثيف مأخوذ من تكاوس النبت وهو النفاه وسقوطه بعضه على بعض - وجثل - كثير ملتف أيضاً •• والبيت من

وقال أبو تمام في هذا المعنى

وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمْنَ عَنِ الْأَشْنَبِ الشَّتِيَةِ الْبُرَادِ

قصيدة مشهورة له يتغزل بها في غاضرة جارية أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ثم رثي فيها صاحبه خندق الاسدي وخندق هذا هو الذي أدخل كثيراً في مذهب الخشبية وأول القصيدة

شجراً أظعان غاضرة الغوادي بغير مثيبة غرضاً فؤادي
أغاضر لو شهدت غداة بنم حنو المرضعات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكك به نوافذه تلذع بالزناد *
ويوم الخليل ٠٠ الابيات الثلاثة

وغاضرة الغداة وان نأنا وأصبح دونها قطر البلاد
أحب طعينة وبنات نفي اليها لو بللن بها سوادي
ومن دون الذي أملت وداً ولو طالبتها خرط القناد
وقال التامسون محل منها ببذل قبل شيمتها الجماد
وقد وعدتك لو أقيمت وداً فلج بك التمدل في تعادي
فأسررت التندامة يوم نادي برد جمال غاضرة المنادي
تمادي البعد دونهم قامست دموع العين لج بها التماذي
لقد منع الرقاد فبت ليلي تجاليني المهموم عن الوساد
عدائي أن أزورك غير بغض مقامك إبين مصفحة شداد
واني قائل ان لم أزره سقت ديم السواري والغواذي
محل أخى بنى أسد قنونا فما والى الى برك النمامد
مقيم بالمجازة من قنونا وأهلك بالاجيفر والتماد
فلا نبعد فكل فتي سباني عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوماً ولو بقيت تصير الي نفاذ
فلو فوَدَّيت من حدث المنايا وقتك بالطريف وبالنلاد

كَانَ شَوْكَ السَّيَالِ حُسْنًا فَاضْحَى دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقَتَادِ^(١)

وقال البحترى

(١) - البيتان من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي دواد ومطلعها

سعدت غربة النوى بسعاد فهي طوع الاتهام والانجساد
* فارقتنا فللمدامع أنوا مسوارٍ على الحدود غواذى
كل يوم يسفحن دمعاً طريفاً يمتري مزنه بشوق تلاد
واقف بالحدود والحر منه واقع بالقلوب والاكباد

وعلى العيس البيتين * * وخمسة أبيات تقدمت ثم قال

يا أبا عبد الله أوديت زنداً في يدي كان دائم الاصداد
أنت جبت الظلام عن سنن الآمال إذ ضل كل هاد وحادى
فكأن المغذ فيها مقبم وكأن السارى عليهن غادى
وضياء الآمال أفتح في الطرف وفي القلب من ضياء البلاد
بعد ما أصلت الوشاة سيوفاً قطعت في وهي غير حداد
من أحاديث حين دوختها بالسرأى كانت ضعيفة الاسناد
فنفى عنك زخرف القول سمع لم يكن فرصة لغير السداد
ضرب الحلم والوقار عليه دون عور الكلام بالاسداد
وحوان أبت عليها المعالى ان تسمى مطية الاحقاد
ولعمري ان لو أصخت لاقدمت بحتفى صيلية الحساد *
حمل العبء كاهل لك أمسى لخطوب الزمان بالمرصاد
عائق معتق من الهون الا من مقاساة مغرم أو نجاد
للحاملات والحمائل أفيه كاحبوب الموارد الاعداد
ملكيتك الاحساب أى حياة وجبا أزمة وجبة وادى *
لوتراخت يدك عنها فواقا أكلتها الايام أكل الجراد

ومنها

وَأَرْتَنَا خَدًّا يَرَّاحُ لَهُ الْوَرُ دُوَيْشْتَمُهُ جَنَى التَّفَّاحِ
 وَشَنْبِيَاءَ يَغْضُ مِنْ لَوْلُو الْعَنْظَمِ وَيَزْرِي عَلَى شَتِيَةِ الْإِقَاحِي
 فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ بِوَكَادَتْ تُضِيءُ لِلْمِصْبَاحِ^(١)

أنت ناضلت دونها بمطايا عائدات على العفاة بوادي
 * فإذا هلهل النوال أنتنا ذات نيرين مطبقات الايادي
 كل شيء غث اذا عاد والمعروف غث ما كان غير معاد
 كادت المكرمات تنهدلولا انها أبدت بحجى إباد *
 عندهم فرجة الذهب وتصديق ظنون الرواد والوراد
 باحاطي الجدود لابل بوشك الجد لابل بسؤدد الاجداد
 وكان الاعناق يوم الوغى أو لى باسيافهم من الاغساد
 فاذا ضلت السيوف غداة الرو ع كانت هواديا للهوادي
 قد بثتم غرس المودة والشحناء في قلب كل قار وبادي
 أبيضوا عزكم وودوا ندامكم فقرامكم من بفضة وودادي
 لاعدمتم غريب مجد ربقتهم في غراه نوافر الاضداد
 (١) والابيات من قصيدة بقولها في أبي مسلم البصري ومطلعها

هين مايقول فيك اللاحي بعد اطفاء غلتي والتياحي
 كنت أشكوشكوى المصرخ فالآن ألقى النوي بدمع صراح
 هل الى ذى تجنب من سبيل أم على ذى صباية من جناح
 فسقى جانب المناظر فالقصير هزيم المجالجل السحاح
 حين جاءت فوت الرياح فقلنا أى شمس تجيء فوت الرياح
 هز منا شرح الشباب فجات فوق خصر كثير جول الوشاح
 وأرتنا خدأ يراح له الور دويشتمه جنى التفاح *
 وشنبياً يغض من لؤلؤ النظم ويزري على شتيت الاقاحي

وقال أيضاً

سَفَرَتْ كَمَا سَفَرَ الرَّيِّحُ الطَّلُقُ عَنْ
وَزِدِ بِرُقْرُقِهِ الضُّحَى مَصْقُولِ
وَتَبَسَّمَتْ عَنْ لَوْلُوِّهِ فِي رَصْفِهِ
بَرْدُ يَرْدُ حُشَّاشَةِ الْمَتْبُولِ
وقد جمع كلا وصف به الشعر في قوله
كأنما تبسم عن لؤلؤ

منضد أو برد أو واقح

فاضات تحت الدجنة للشعر
وأشارت على الغناء بالحيا
فطربنا لمن قبله المثاني
قد تدبر الجفون من عدم الا
ياأبا مسلم تلقت الي الشعر
مستظليراً يقوم في جانب الليل على عرضه مقام الصباح
ومنيفاً بريك منبج ناصاً وهي خضراء من جميع النواحي
ورياً بين العبيدي فلقصر فاعلى سمعان فالستراح
مرصات قد أبرحت حرق الشوق اليهن أيما ابراح
فاذا شئت فارفع العيس بنجنين بحر الوجيف تحت القداح
لتعين السحاب ثم على إسقاءه أرض غرب الفرات براح
لأنتم السقيا بساحة قوم لم يبيتوا في نائل وسماح
ولعمري لئن دعيتك لاجو دلقدماً ليتنى بالنجاح
خاق كالفهام ليس له بر قسوى بشر وجهك الوضاح
ارتياحا للطالين وبذ لا للمعالي للباذل المرتاح
أى جديدك لم يفت وهو نان من مساعيه السن المداح
وكلا جانبيك سبط الخوافي حين تسمو أبت ريش الجناح
شرف بين مسلم مسلم الجو دو عبد العزيز والصباح

عند
الكاف
وليس
بما تحته
خرج
لكونه
عذره
متناقض
الضرب
كذا
أن يد
جملة
الشبهة
والخنا
كان
ذلك
بالعالم
يفعل
ما ظنوا
القردة
ذلك

﴿ مجلس آخر ٦٦ ﴾

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن قوله تعالى (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله) الي آخر الآية .. فقال ما أنكرتم أن تكون هذه الآية دالة على أنه جعل الكافر كافراً لأنه أخبر بأنه جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافراً إلا بأن يخلق كفره .. الجواب يقال له قبل أن يتكلم في تأويل الآية بما تضمنته من المعاني كيف يجوز أن يخبرنا تعالى بأنه يجعلهم كفاراً أو خلق كفرهم والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم وأي مدخل لكونه خالفاً لكفرهم في باب ذمهم وأي نسبة بينه وبينهم وبين ذلك بل لاشيء أبلغ في عذرهم وبراءتهم من أن يكون خالفاً لما ذمهم من أجله وهذا يقتضي أن يكون الكلام متناقضاً مستحيل المعنى ونحن نعلم ان أحداً اذا أراد ذم غيره وتوبيخه ونهجه بمثله هذا الضرب من الكلام انما يقول ألا أخبركم بشر الناس وأحقهم بالذم واللوم من فعل كذا وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الاحوال والافعال قبائحها ولا يجوز أن يدخل في جملتها ما ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذم أو من جهته حتى يقول في جملة ذلك ومن شاغل بالصفة الفلانية التي أسلمها اليه وحمله عليها وان عقلاً يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف .. فان قيل أليس قد ذمهم في الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكذلك يجوز أن يذمهم ويجعلهم عابدين للطاغوت وان كان من فعله .. قلنا انما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على أفعالهم واستحقاقهم مجري ذلك مجري أفعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه تعالى بأفعالهم وعبادتهم للطاغوت فان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم به لأن ذلك مما لا يستحقونه بفعل متقدم كاللعن والمسح .. ثم نعود الى تأويل الآية فنقول لانظاير الآية يقتضي ما ظنوه وأكثر ما تضمنته الاخبار بأنه جعل وخلق من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في أنه تعالى هو خالق الكافر وانه لا خالق له سواء غير ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافراً وليس لهم أن يقولوا كما استفيد من قوله

تعالى جعل منهم القردة والخنازير انه جعل مابه كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق مابه كان طابداً للطاغوت وذلك انما استفدنا ما ذكره من الأول لأن الدليل قد دل على انما به يكون القرد قرداً والخنزير خنزيراً لا يكون الا من فعله تعالى وليس مابه يكون الكافر كافرأ مقصوراً على فعله تعالى بل قد دل الدليل على أنه بتعالى عن فعل ذلك وخلقه فافترق الاسمان .. وفي الآية وجه آخر وهو أن لا يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفاً على القردة والخنازير بل معطوفاً على من لعنه الله ومن غضب عليه وتقدير الكلام من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفنا على القردة والخنازير لكنا قد عطفنا فعلاً على اسم فالاولى عطفه على ما تقدم من الافعال .. وقال قوم يجوز أن يعطف عبد الطاغوت على الماء والميم في منهم فكأنه تعالى جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد يحذف من في الكلام قال الشاعر

أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ (١)

أراد ومن يمدحه وينصره .. فان قيل فهبوا هذا التأويل ساغ في قراءة من قرأ بالفتح أين أنتم عن قراءة من قرأ وعبد بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرأ عبد الطاغوت بضم العين والباء ومن قرأ وعبد الطاغوت بضم العين والتشديد (١) قوله - فمن يهجو رسول الله منكم - الخ قيل ان فيه ثلاثة عشر مرفوعاً .. فمنها قوله فمن يهجو فيها ثلاث مرفوعات المبتدأ والفعل المضارع والضمير المستكن .. ومنها المبتدأ المقدر في قوله ويمدحه والمعنى ومن يمدحه فيكون هنا على حسب المثال الاول ثلاث مرفوعات أيضاً .. ومنها المرفوعان في قوله وينصره أحدهما الفعل المضارع والثاني الضمير المستكن فيه ومنها المرفوعات الاربعة في قوله سواه اثنان من حيث انه في مقام الخبرين للمبتدأين واثنان آخران من حيث ان في كل واحد ضميراً راجعاً الى المبتدأ والباقي المبتدأ المحذوف المعطوف على قوله من في الاول في قوله فمن يهجو أي ومن يمدحه ومن ينصره

ومن قرأ وعباد الطاغوت •• قلنا المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الاحزمة فانه قرأ عبد بفتح العين وضم الباء وبقي القراءات شاذة غير مأخوذة بها •• قال أبو اسحاق الزجاج في كتابه في معاني القرآن عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئت عبد الطاغوت والذي اختاره وعبد الطاغوت •• وروى عن ابن مسعود رحمه الله وعبدوا الطاغوت فهذا يقوي وعبد الطاغوت قال ومن قرأ وعبد الطاغوت بضم الباء وخض الطاغوت فانه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين أحدهما ان عبد على وزن فعل وليس هذا من أمثلة الجمع لأنهم فسروه بخدم الطاغوت والثاني أن يكون محمولا على وجعل منهم عبد الطاغوت ثم خرج الى من قرأ عبد وجهاً فقال ان الاسم بنى على فعل كما يقال رجل حذر أى مبالغ في الحذر فتأويل عبد انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان وهذا كلام الزجاج •• وقال أبو على الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجاً لقراءة حمزة ليس عبد لفظ جمع ألا ترى انه ليس في أبنية الجموع بنى على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة ألا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وكذلك قوله وعبد الطاغوت جاء على فعل فان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو بقط وندس فهذا كله تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا لأن عبد في الاصل صفة وان كان قد استعمل الاسماء واستعملهم اياه استعمالها لا يزال عنه كونه صفة ألا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا اسماء حتى كسر أهل النحو عندهم من التنكير في قولهم في ابارق وأباطح فلم يزل عنه حكم الصفة بذلك على ذلك تركهم صرفه كتركهم صرف أحمر ولم يجعلوا ذلك كافكلاً وأبدع فكذلك عبد فان كان قد استعمل استعمال الاسماء فلم يخرج ذلك عن أن يكون صفة واذا لم يخرج عن أن يكون صفة لم يمتنع أن يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقيين المختارة وصح أيضاً سائر ما روي من القراءات التي حكاهما السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الآية يزيل الشبهة فيها •• ويمكن

في الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة في عبد الطاغوت وهو أن يكون المراد أن يجعل منهم عبد الطاغوت أي نسبة اليهم وشهد عليه بكونه من جملتهم ويجعل في مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل كقوله (وجعل الظلمات والنور) وكقوله تعالى (وجعل لكم من الجبال أكنانا) وهي ههنا تتعدى الى مفعول واحد وقد تكون أيضاً بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا) وكقول القائل جعلت البصرة بغداد وجعلتني كافراً وجعلت حسنى قبيحاً وما أشبه ذلك فهي ههنا تتعدى الى مفعولين ولجعل مواضع أخرى لا حاجة بنا الى ذكرها فكانه تعالى نسب عبد الطاغوت اليهم وشهد أنهم من جملتهم .. فان قيل لو كانت جعل ههنا على ما ذكرتم لوجب أن يكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق .. قلنا هذا غلط من متوهمه لأن جعل ههنا متعدية الى مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع أهل العربية لأن كل جملة تقع في موضع خبر المبتدأ فهي تحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني كجعلت وظننت وما أشبههما .. وقال الشاعر

أَبَا لَرَا جِي زِ يَا بِنَ اللُّؤْمِ تُوْعِدُنِي وَفِي الأَرَا جِي زِ خَتِ اللُّؤْمِ وَالخَوْرُ^(١)

(١) - الأراجيز - جمع أرجوزة بمعنى الرجز وهو اسم بحر من بحور الشعر ولكن أراد بها القصائد المرجلة الجارية على هذا البحر .. وقوله - توعدني - من الإبعاد لأن الوعد - واللؤم - بضم اللام وسكون الهمزة وهو أن يجتمع في الإنسان الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء فهو من أذم ما يهيج به وقد بالغ بجعل المهجو ابنأله إشارة الى أن ذلك غريزة فيه .. وأما اللؤم بفتح اللام وسكون الواو فهو العذل يقال لأمه على كذا لوما ولومة فهو ملوم .. وقوله - الخور - بفتح الخاء المعجمة وفتح الواو أيضاً وفي آخره راء وهو الضعف يقال رجل خوار وريح خوار وأرض خورارة يقول أنك راجز لا تحسن القصائد والنصرف في أنواع الشعر فجعل ذلك دلالة على لؤم طبيعه وضعفه .. فقوله أبا الأراجيز الهمزة للتوبيخ والانكار والباء تتعلق بقوله توعدني وقوله يابن اللؤم منادى مضاف

رقد فسر هذا على وجهين أحدهما على الغاء خلت من حيث توسطت الكلام فيكون في الارجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ • والوجه الثاني^(١) على إعمال خلت منصوب معترض بينهما وقوله اللؤم مرفوع بالابتداء والخور عطف عليه وخبره قوله في الارجيز وقوله خلت بينهما اعتراض ولو نصبها على المفعولية لجاز وكان الظرف حينئذ في محل النصب مفعولا ثانياً وختل بمعنى علمت • • والبيت للعين المنقرى واسمه منازل بن زمعة من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن نعيم بهجو به رؤبة بن العجاج كذا قال بعضهم • • وقال النحاس بهجو العجاج وقال أبو الحجاج وبت الأيمن من كلمة رويها لام وقبله

اني أنا ابن جلا ان كنت تعرفني يارؤب والحية الصاه في الجبل
ما في الدواوين في رجلي من عقل عند الرهان ولا أكوي من العقل
أبا لارجيز يابن اللؤم توعدني وفي الارجيز خلت اللؤم والفشل

هكذا رواه الجاحظ في كتاب الحيوان على أن الافواء في البيت الثالث وأثبت الابيات الثلاثة في كتاب الوحشي وليس فيها إقواء لأنه روي فيها وفي الارجيز رأس القول والفشل (١) قوله والوجه الثاني على إعمال خلت فيكون في الارجيز في موضع نصب الخ لم تر هذا التوجيه لغيره ونص سيديويه في كتابه ومن قال عبد الله ضربته نصب فقال عبد الله أظنه ذاهباً وتقول أظن عمراً منطلقاً وبكراً أظنه خارجاً كما قلت ضربت زيداً وعمراً كئنه وان شئت رفعت على الرفع في هذا فان الغيت قلت عبد الله أظن ذاهب وهذا إدخال أخوك وفيها أرى أبوك وكما أردت الالغاء فالأخير أقوى وكل عربي جيد قال الشاعر وهو اللعين • أبا لارجيز يابن اللؤم الخ • أنشده يونس مرفوعاً وإنما كان التأخير أقوى لأنه إنما يجيء بالشك بعد ما يضي كلامه على اليقين أو بعد ما يبتدىء وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك • • وقال في التوضيح فصل هذه الأفعال ثلاثة أحكام أحدها الإعمال وهو الأصل وهو واقع في الجميع والثاني الالغاء وهو إبطال العمل لفظاً ومخلاً لضعف العامل بتوسطه أو تأخره كزيد ظننت قائم وزيد قائم ظننت • • قال منازل بن ربيعة • • أبا لارجيز الخ • • قال يس قوله خلت اللؤم والخور قال المصنف في الحوانبي قال

فيكون في الارجيز في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بين لمن

تدبره . . . [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه . . . أنشد ثعلب ابن الاعرابي

أما وأبي للصبر في كل موطن
أقر لعيني من غني رهن ذلتي

ويروي - من غني رهن ذلتي

وإني لأختار الظما في موطن
على بارد عذب وأعيا بغلتي

وأسترد ذنب الدهر حتى كأنه
صديق ولا اغتابه عند زلتي

ولست كمن كان ابن أمي مقترًا
فلما أفاد المال عاد ابن علة

فدابرتة حتى اتقضي الود بيننا
ولم أتمطق من نداء بيته

وكنت له عند الملمات عدة
أسد بمالي عنده كل خلة

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها - الخلة -

الحاجة والخلة أيضاً الخصلة والخلة بالضم المودة والخلة أيضاً بالضم من كان خلوأ من المرعي والخلة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل أيضاً الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خيلاً) ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القرآن فانه لا يدري أحدكم متى يخل إليه . . . قال أبو العباس ثعلب يكون من شيتين أحدهما من الخلة التي هي الحاجة أي متى يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي اثبات والخلود ويكون معناه متى تشبه ما عنده يشبهه بالابل لانها ترعي الخلة فاذا ماتها عدلوا بها الى الحمض فاذا مات الحمض اشتهت الخلة ومن أمثالهم جاؤا بخلين فلاقوا حمضاً أي جاؤا مشهين لقنانا فلاقوا ما كرهوا والخلة أيضاً بنت الخاض والذكر الخلل ويقال جسم خل إذا كان مهزولاً . . . قال الشاعر

أبو الفتح فيما نقل عنه عبد المنعم الوجه الرفع لأن الواو ليست للعطف لاختلاف الجملتين طلباً وخبراً والعطف نظير التثنية وواو الحال تطلب الابتداء فالظرف خبر واللوم مبتدا ولا يمنع النصب على أن يقدر مبتداً

فَأَسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ ابْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌّ^(١)

(١) - فأسقنيها - الخ البيت من قصيدة مشهورة من مختار أشعار القبائل لأبي تمام
 قيل إنها للشنفرى يرثي خاله تأبط شراً وذلك غلط لأن تأبط شراً ليس خاله ولأن
 الشنفرى مات قبله وقيل أنها لابن أخت تأبط شراً يرثيه وقيل أنها من أوضاع
 خائف الأحمر وأولها

ان بالشعب الذى دون سلع	لقتيلا دمه ما يعل
* قذف العبه على وولي	* أنا بالعبه له مستقل
ووراء النار منه ابن أخت	مصع عقده ما نحل
مطرق يرشح سماً كما	أطرق أفهي ينفت السم هل
خبر مانابنا مصمئل	جل حتى دق فيه الأجل
بزنى الدهر وكان غشوما	* بأبي جاره ما يذل
شامس فى القر حتى اذا ما	ذكت الشعرى فبرد وظل
يا بس الجنيين من غير يؤس	وندى الكفين شههم مدل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما	حل حل الحزم حيث بحل
غيث مزن ظامر حيث يجدي	واذا بسطو فليت أبل
مسبل فى الحى أحوى رقل	واذا يفزرو فيسنع أزل
وله طعمان أري وشري	وكلا الطعمين قد زاق كل
بركب الهول وحيداً ولا يه	حبه الا البمانى الأفل
وقنور هجروا ثم أسروا	لياهم حتى اذا أنجباب حلوا
كل ماض قد تردى بفاض	كسنا البرق اذا ما يسئل
فأدر ككنا النار منهم ولما	ينسج ملحيين الا الاقل
فاحتسوا أنفاس نوم فلما	هوموا رعهم فاشمعلوا
فلئن قلت هذيل شباه	لجما كان هذيلاً بفل

ويقال فصيل مخلول اذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال خللته فهو خليل ومخلول ومثله
أجررته .. قال الشاعر

فلو أن قومي أنطقني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرت^(١)

ويعا أبركها في مناخ	جمع جمع ينقب فيه الاظلم
ويعا صببها في ذراها	منه بعد القتل نهب وشل
صليت مني هذيل بخرق	لا يمل الشر حتى يملوا
بُنهل الصعدة حتى اذا ما	نهلت كان لها منه عل
حلت الحمر وكانت حراما	وبلاي ما ألمت تحل *
فاسقنيها ياسواد بن عمرو	ان جسمي بعد خالي خلل
تضعك الضبع لقتل هذيل	وتري الذئب لها يستهل
وعناق الطير نمشى بعلانا	تخطاهم فما تستقل *

(١) قوله - فلو أن قومي - الخ يقول لو صبروا وطمعنوا برماحهم أعدائهم لا يمكنني
مدحهم ولكن فرارهم صيرني كالشقوق اللسان لاني ان مدحهم بما لم يفعلوا كذبت ورد
على يقال أجررت الفصيل اذا شققت لسانه لئلا يرضع أمه .. قال أبو القاسم الزجاجي في
أماليه الوسطي أخبرنا ابن شقير قال حضرت المبرد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر
- فلو أن قومي أنطقني رماحهم - البيت فقال هذا كقول الآخر

وقافية قيت فلم أستطع لها دفا ما اذا لم تضربوا بالمناصل
فادفع عن حق بحق ولم يكن ليدفع عنكم قالة الحق باطل

قال أبو القاسم معنى هذا ان الفصيل إذا لم يرضع بالرضاع جعلوا في أنفه خلالة محدودة فاذا
جاء يرضع أمه نخسته تلك الخلالة فمنعته من الرضاع فان كف والا أجرروه والاجرار
أن يشق لسان الفصيل أو يقطع طرفه فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة فقال قائل
البيت الاول ان قومي لم يقاتلوا فانا مجر عن مدحهم كما يجبر الفصيل عن الرضاع ففسره
أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا وللاجرار موضع آخر وهو أن يطعن الفارس الفارس

أى لم يعملوا فى الحرب شيئاً فكنت أفنخر بهم وقوله

أَقْرُّ لِعَيْنِي مِنْ غِنْيِي رَهْنٌ ذَلَّتِي

يقول اختار الصيانة مع الفقر أحب الي من الغنى مع الذل ومثله

إِذَا كَانَ بَابُ الذُّلِّ مِنْ جَانِبِ الْغِنَا سَمَوْتَ إِلَى الْعَلْيَاءِ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ

صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

••• وقوله - واستر ذنب الدهر حتى كأنه صديق - أراد انى لأشكو ما يمضى به الدهر

فيمكن الرمح فيه ثم يتركه منهزماً يجر الرمح فذلك قاتل لاهمالة ومنه قول الشاعر

وآخر منهم أجزرت رمحى وفي البجلى معبلة وقبع

وقوله وتقى بأفضل مالنا أحسابنا ونجرفى الهيجا الرماح وندعى

قوله - وندعى - أى تنتسب فى الحرب كما ينتسب الشجاع فى الحرب فيقول أنا فلان بن

فلان ••• والبيت من أبيات لعمر بن معدى كرب الزبيدى رضى الله عنه وأولها

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فأسبطرت

فجاشت الى النفس أول مرة فردت على مكروها فاستقرت

على نقول الرمح يتقل عاتقى اذا أنا لم أطمع اذا الخيل كرت

لحا الله جرماً كلما ذر شارق وجوه كلاب هارشت فازبأرت

فلم تمن جرم نهدها اذ تلاقيا ولكن جرماً فى اللقاء أبدعرت

ظلمت كأنى للرماح دريشة أقاتل عن أبناء جرم وفرت

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم نطقت ولكن الرماح أجزرت

وسبب هذه الابيات ان جرماً ونهداً وهما قبيلتان من قضاة كانتا من بني الحارث بن

كعب فقتلت جرم رجلاً من أشرف بني الحارث فارتحلت عنهم ونحوت فى بني زبيد

نفرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيهم فالتقوا فعصى عمرو جرماً لنهد وتبعى هو وقومه

لبني الحارث ففرت جرم واعتلت بانها كرهت دماء نهد فهزمت يومئذ بنو زبيد فقال

عمرو هذه الابيات يلومها ثم غزاها بعد فالتصفت منهم

من خصاصة بل أستر ذلك وأظهر النجمل حتى لأسوء الصديق وأسر العدو وهذا المعنى
 أراد بقوله - ولا أعتابه عند زلتى - وقوله - فلما أفاد المال عاد ابن علة - والعرب تقول
 هم بنو أعيان إذا كان أبوهم واحداً وأمهم واحدة فإذا كان أبوهم واحداً وأمهم شتى
 قيل أولاد علات ومنه الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الانبياء أولاد
 علات أي أمهاتهم شتى وأبوهم واحد وكفى الشاعر بذلك عن التباعد والتقاطع
 والتقالى لأن الأكثر من بني العلات ما ذكرناه . . . وقوله - ودابرته - أي قاطعته
 . . . وقوله - ولم أتمطق من نداء بيلة - فالتمطق يكون بالشفة والتماط باللسان وكفى
 بذلك عن أنه لم يصب من خيره شيئاً فصان نفسه عنه

————— ❦ —————
 ❦ مجلس آخر ٦٧ ❦

[تأويل آية] . . . ان سأل سائل عن قوله تعالى (الذي جعل لكم الارض فراشاً)
 الى قوله (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) . . . فقال ما الذى أثبت لهم العلم به وكيف
 يطابق وصفهم بالعلم ههنا لوصفهم بالجهل في قوله تعالى (قل أغير الله تأمرؤني أعبد
 أيها الجاهلون) . . . الجواب قلنا هذه الآية منهاها متعلق بما قبلها لأنه تعالى أمرهم
 بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا
 بذلك على وجوب عبادته وان العبادة انما تجب لأجل النعم المخصوصة فقال جل من
 قائل (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم) الي آخر الآية ونسبها في آخرها على
 وجوب توحيده والاخلاص له وان لا يشرك به شيئاً بقوله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً
 وأنتم تعلمون) ومعنى قوله تعالى (جعل لكم الارض فراشاً) أي يمكن أن تستقروا عليها
 وتفرشوها وتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بأن تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون
 وقد استدل أبو على بذلك بقوله تعالى (وجعل لكم الارض بساطاً) على بطلان
 ما نقوله المنجمون من أن الارض كرية الشكل وهذا القدر لا يدرك لانه يكفي في النعمة
 علينا أن يكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها وليس يجب أن يكون

جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحاً بسيطاً وان كان مواضع
التصرف منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون أن يكون في الارض بسائط وسطوح
بتصرف عليها ويستقر فيها وانما يذهبون الي أن يجملتها شكل الكرة وليس له أن يقول
قوله تعالى (وجعل لكم الارض فراشاً) يقتضي الاشارة الى جميع الارض وجملتها
لا الي مواضع منها لأن ذلك تدفعه الضرورة من حيث أنا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس
ببساط ولا فراش ولا شبهة في أن جعله تعالى السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق
بنا فعنا ومصالحنا وكذلك انزاله تعالى منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به الثمرات
فنتنعق بنيلها والاعتناء بها . . . فاما قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً) فان الند هو المثل^(١)
والعدل . . . قال حسان بن ثابت

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنْدٍ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكَمَا الْفِدَاءُ^(٢)

(١) قوله - فان الند هو المثل والعدل - قلت يكون الند للضد أيضاً وفسر الناس قول
الله عز وجل (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) علي جهتين . . . قال الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس معناه فلا تجعلوا لله أعدالا فالاعدال جمع عدل والعدل المثل
وقال أبو العباس عن الأثرم عن أبي عبيدة (فلا تجعلوا لله أنداداً) أضدادا ويقال
فلان ندي ونديدي ونديتي فالثلاث اللغات بمعنى واحد وانما دخلت الهاء في نديدة
للمبالغة كما قالوا رجل علامة ونسابة وجاءني كريمة القوم يراد به البالغ في الكرم المشبه
بالدهية ويقال في تنبية التندندان وفي جمعه أنداد ومن العرب من لا يثنيه ولا يجمعه ولا
يؤنثه فيقول الرجلان ندي والرجال ندي والمرأة ندي والنساء ندي

(٢) البيت من قصيدته المشهورة التي يقال انه قال بعضها في الجاهلية وبعضها في
الاسلام . . . ومطلعها

عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحساس قفر تعفها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء

وأما قوله تعالى (وأنتم تعلمون) فيحتمل وجوهاً •• أوها أن يريد أنكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله تعالى لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله تعالى ولا معه تعالى فالوصف لهم ههنا بالعلم انما هولنا كد الحجة عليهم ويصح لزومها لهم لانهم من العلم بما ذكرناه ويكونون اذيق عذراً •• والوجه الثاني أن يكون المراد بقوله تعالى (وأنتم تعلمون) أي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتأتون وتذرون لأن من كان بهذه الصفة فقد استوفي شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى (انما يتذكر اولو الالباب •• وانما يخشى الله من عباده العلماء) •• والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كجهاد وغيره ان المراد بذلك أهل الكتابين

* لشعنا التي قد نيمته	فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيته من بيت رأس	يكون مزاجها عسل وماء
* نولها الملامة إن ألمنا	اذا ما كان نمت أو لحاء
ونشربها فتركنا ملوكا	وأسداً ما بينهننا اللقاء *
عدمنا خيلنا ان لم تروها	تير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصفيات	على اكتافها الاسل الظاء
فاما تعرضوا عنا آثرتنا	وكان الفتح وانكشف القطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم	يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد يسرت جنداً	هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد	سباء أو قتال أو هجاء *
ونحككم بالقوافي من هجانا	ولضرب حين تختلط الدماء
ألا أبغ أبا سفیان عني	مغاغة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبداً	وعبد الدار سادتها الاماء

التوراة والانجيل خاصة ومعنى تعلمون أي أنكم تعلمون أنه إله واحد في التوراة والانجيل فعلى الوجهين الاولين لانساني بين هذه الآيات وبين قوله تعالى (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) لأن علمهم تعلق بشئ وجهلهم تعلق بغيره وعلى الوجه الثالث اذا جمعت الآيات التي سألنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن نجعل الآيات التي وصفوا فيها بالجهل تتناول غير هؤلاء ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة والقول محتمل لكل قول امرئ القيس

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ	وَكُلُّ مِرْبَاةٍ مُقْتَفِرٍ
فَيَذَرِكُنَا فَعِمُّ دَاجِنٌ	سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرٌ
أَلِصُّ الضُّرُوسِ حَبِي الضُّلُوعِ	تَبُوعٌ أَرِيبٌ نَشِيطٌ أَشْرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا	فَقَلْتُ هُبْتُ أَلَا تَنْتَصِرُ
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِيزَاتِهِ	كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجْرُ
فَظَلَّ يَرْجُحُ فِي غَيْطَلٍ	كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعْرُ ^(١)

• قال ابن السكيت - القانصان - المائدان - والمربأة - الموضع المرتفع برأفيه - والمقتفر -

(١) وروى سميع بصير - في البيت - الثالث بدل تبوع أريب وتام الابيات

وأركب في الروع خيفانة	كما وجهها سمع منتشر
لها حافر مثل قعب الولد	يدركب فيه وظيف عجز
وساقان كعباها أصمعا	ن لحم حاتيهما منبتر
لها عجز كصفة المسية	لها أبرز عنها حجاف مضر
لها مثلتان خظانا كما	أكب على ساعديه النمر
وسالفة كعروق اللبا	ن أضرم فيها الغوي الشعر
لها عذر كقرون النسا	• ركب في يوم ربح وصر

الذي يقتفر آثار الوحش ويتبعها ٠٠ وقال غيره - الفانسان - البازي والصقر - والنغم -
الكلب الحريص على الصيد يقال ماأشد ففمه أي ماأشد حرصه ٠٠ قال الاعشى

يَأْمُ دِيَارَ بَنِي عَامِرٍ وَأَنْتَ بَالِ عَقِيلٍ فَعَمِّ

أي مولع - والداجن - الذي يألف الصيد - والسميع - الذي إذا سمع حساً لم يفته
- والبصير - الذي إذا رأى شيئاً من بعد لم يكذبه بصره - والتبوع - الذي إذا تبع
الصيد أدركه ولم يهجز عن لحوقه - والنكر - المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر
بالضم ٠٠ وقال ابن السكيت وغيره في قوله - فأنشأ اظفاره في اللسان - أي أنشأ
الكلب اظفاره في نسا الثور واللسان عرق في الفخذ معروف - فقلت هببت - أي فقلت للثور
هببت - الا تنصر - من الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في
التهكم الوقوع على الشيء يقال تهكم البيت إذا وقع بعضه على بعض ٠٠ ومعنى - فكر اليه
ببراه - ٠٠ قال ابن السكيت وغيره معناه فكر الثور الى الكلب ببراه أي بقرنه
٠٠ ومعنى - كما خلع ظهر اللسان الحجر - أي طعنه كما يجرح الرجل لسان الفصيل وهو
أن يقطع طرف لسانه أو يشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف أمه وذلك إذا كبر

لها جهة كسراة الحجر حذقه الصانع المقتدر

لها منخر كوجار الضباع فمنه تريح إذا تنهر *

لها ثنن نكوا في العقاب سود يفين إذا تزيثر *

وعين لها حدره بدره شقت ما أقبها من آخر

إذا أقببت قلت دباءة من الخضرمضموسة في القدر

وان أدبرت قلت أفضية ملهامة ليس فيها أثر *

وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبطر

وللسوط فيها مجال كما تنزل ذو برد منهمر *

وتعدو كعدو نجاة الغلباء أخطأها الحاذق المقتدر

لها وثبات كصوب السحاب فواد خيالها وواد مطر

واستغنى عن الشرب . . . ومعنى - فظال برنج في غيطل - أي ظل الكلب برنج أي يميل
 ويميد كالسكران - والغيطل - الشجر المنتف ويكون أيضاً الجلبة والصباح . . . وقوله -
 كما يستدبر الحمار النعر - والنعر الذي يدخل في رأسه ذباب أزرق أو أخضر ^(١) فيطمح
 برأسه وينزو فشب الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النعر . . . قال ابن مقبل

تَرَى النُّعْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ

وقال أحمد بن عبيد - القانصان - الفرس وصاحبه والحجة أن الفرس تسمى قانصاً . . . قول
 عدى بن زيد

يُقْنِصُكَ الخَيْلَ وَيَصْطَاذُكَ الـطَّيْرَ وَلَا يَبْلُغُ لَهُو القَنِيصِ

أي لا يمتنع منه قال وقوله - قانصب أنظاره في النساء - معناه قانصب الكلب أنظاره في نساء
 الثور فقلت لصاحب الفرس أو لغلامي الممسك للفرس هبت الا تدنو الى الثور فنطعنه
 فقد أمسك عليك الكلب قال ومحال أن يكون امرؤ القيس أغرى الثور بقتل كلبه
 لأن امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه في أكثر شعره بأنه مرزوق منه مظفر كقوله
 إِذَا مَاخَرَجْنَا قَالَ وَلِدَانُ أَهْلِنَا تَعَالُوا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطُبُ

وكقوله

(١) قوله - ذباب أخضر وأزرق - الخ قال ابن سيده النعرة ذبابة تسقط على الدواب
 فتؤذيها حمار نعر وحكى سيبويه نعر إلى اخواته من اللغات التي تطرد فيما كان ثابته حرقا
 من حروف الحلق تقدمت له نظائر قال أبو حنيفة هو ذباب أربد ومنه أخضر والجمع نعر
 قال ولا يضرب هذا النعر الا الحمير فانه يأتي الحمار فيدخل في منخره فيربض ويعلك
 يجحفنائه الارض وان سمعت الحمير بطئينه ربيضت ودسسن أنوفهن في الارض حذاره
 واذا اعترى الحمار قبل حمار نعر . . . وقال مرة قد تعرض النعر للخيل وأنشد أبو علي في
 تصديق ذلك لابن مقبل يصف فرساً

تري النعرات الخضراء تحت كبانها أحاد ومثنى أصعقتها صواهلها

مُطْعِمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ كَسَبٌ عَلَى كَبْرِ

فحال على هذا أن يغري الثور بقتل كلبه . . . قال وتأويله - ألا تنتصر - ألا تدنو من الثور
والدليل على أن تنتصر بمعنى تدنو قول الراعي

وَأَفْرَعَنَ فِي وَادِي جَلَا مَيْدَ بَعْدَمَا عَلا الْبَيْدَ سَا فِي الْقَيْظَةِ الْمُتَنَاصِرُ

أى المتداني . . . وقال مضر بن ربيعي بن أبي النعمان

فإِنَّكَ لَا تُعْطِي أَمْرًا حَظَّ غَيْرِهِ وَلَا تَمْلِكُ الشَّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهُ

أى دان منه . . . ومعنى - ألس الضروس - أى بعض أسنانه تلتصق ببعض - وحيي
الضلوع - أى مشرف الضلوع عليها وبيروي حنى الضلوع بالنون أى منعنها ويقال ان
الضلوع اذا تقوست كان أوسع لجوفه وأقوي له وبيروي أيضاً حنى الضلوع أى ضلوعه
خفية داخله فى جنبه . . . ومعنى - فظل برنخ فى غيطل - فظل الثور برنخ فى غيطل لما طعنه صاحب
الفرس وقد يجوز أيضاً أن يكون ترنخ الثور لظفر الكلب به ولأنه أنشب أظفاره فيه
وكل ذلك محتمل . . . وما يحتمل أيضاً على وجوه مختلفة قول امرئ القيس

فَتَوَضَّحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^(١)

(١) - توضح - كثيب أبيض من كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة عن نصر . . .
وقيل توضح من قرى قرقرى باليمامة وهي زروع ليس لها نخل . . . وقال العسكري سئل
شيخ قديم عن مباء العرب فقيل له هل وجدت توضح التي ذكرها امرؤ القيس فقال أما
والله لقد جئت في ليلة مظلمة فوقفت على قم طوبها فلم توجد الى اليوم - والمقراة - بالكسر
ثم المحكون وهو فى اللغة شبه حوض ضخم يقرأ فيه من البئرأى يجيى اليه وجمعها المقاري
والمقارى أيضاً الجفان التي تقرأ فيها الاضياف . . . قال ياقوت والمقراة وتوضح فى قول
امرئ القيس قريتان من نواحي اليمامة . . . وقال السكري فى شرحه لبيت امرئ القيس
الدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع بين أمرة وأسود العين والبيت من معلقته
المشهوره ومطلعها

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول وحومل

قال قوم معناه لم يدرس رسمها للـج هاتين الربحين فقط بل لتتابع الرياح والامطار
والدليل على ذلك قوله في البيت الاخير

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ^(١)

وقال آخرون ومعنى لم يعف رسمها لم يدرس فالرسم على هذا القول باق غير دارس * ومعنى
قوله في البيت الاخير - رسم دارس - أي فهل عند رسم يندرس في المستقبل وان كان
الساعة موجوداً غير دارس * وقال آخرون في معنى قوله لم يعف مثل الوجه الثاني أي
انه لم يدرس أثرها لما نسجتها بل هي بواق ثوابت فتعفن مخزن لها ونجزع عند رؤيتها
ولو عفت وأمتحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن أحر

أَلَا لَيْتَ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلَيْنَا فَلَا يَسْكِينُ ذَا حَزَنٍ شَجِينَا

ومثل قول الآخر

لَيْتَ الدِّيَارَ الَّتِي تَبْقَى لِتُحْزِنَنَا كَانَتْ تَبِينُ إِذَا مَا أَهْلَهَا بَانُوا

وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نقضاً لهذا انما هو كقولك درس كتابك

(١) قوله - فهل عند رسم دارس - الخ صدره * وإن شفاقي عبرة مهراقة * ومعنى

- من معول - من مبكي وقيل من مستغاث وقيل من محمل ومعتمد وقيل في قوله
* فهل عند رسم دارس من معول * مذهبان أحدهما انه مصدر عولت عليه أي اتكلت
فلما قال ان شفاقي عبرة مهراقة صار كأنه قال انما راحق في البكاء فما معنى انكالي في
شفاء غيلبي في رسم دارس لاغناء عنده عنى فسبيلي أن أقبل على بكائي ولا أعول في برد
غيلبي على ما لاغناء عنده وأدخل الفاء في قوله فهل عند لتربط آخر الكلام بأوله فكانه
قال اذا كان شفاقي انما هو في فيض دمي فسبيلي أن لأعول على رسم دارس في دفع
حزني وينبغي أن آخذ في البكاء الذي هو سبب الشفاء والمذهب الآخر أن يكون معول
مصدر عولت بمعنى أعولت أي بكيت فيكون معناه فهل عند رسم دارس من إعوال
وبكاء وعلى أي الأمرين حملت المعول فدخول الفاء على هل حسن جميل

أى ذهب بعضه وبقي بعض . . . وقال أبو بكر العبدى معناه لم يعف رسمها من قلبي
وهو دارس من الموضوع فلم يتناول قوله ولم يعف رسمها ما تناوله قوله فهل عند رسم دارس
من جميع وجوهه فيتناقض الكلام . . . وقال آخرون أراد بقوله لم يعف أي لم يدرس ثم
أ كذب نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير

قَفَّ بِاللِّدْيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدْمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّمَمُ^(١)

وكما قال آخر

فَلَا تَبْعَدَنَّ يَا خَيْرَ عَمْرٍو بَنِي إِنْ مِنْ زَارَ الْقُبُورَ لِيَبْعَدَا

أراد ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير لا يجب
فيه ما توهم من المناقضة والتكذيب لأنه يمكن أن يحمل على ما ذكرناه من أحد الوجوه
المتقدمة من أنه أراد أن رسمها لم يعف ويبطل كله وان كان قد غيرته الذم والارواح

(١) البيت مطلع قصيدة يمدح بها هرم بن سنان وهي إحدى حولياته ويعدده

لا الدار غيرها بعدى الأيس وما	بالدار لو كت ذا حاجة صم
دار لاسماء بالغميرين مائلة	كالوحى ليس بها من أهلها أرم
وقد أراها حديثاً غير مقوية	السر منها فوادى الجفر فالهدم
فلا لكان إلى وادي الفهار فلا	شرقى سلمى فلا فيد فلا رهم
شطت بهم قرقرى برك بايئهم	والعاريات وعن أيسارهم خيم
عوم السفين فلما حال دونهم	فند القريرات فلعنتكان فالكرم
كان عيني وقد سال السليله بهم	وعبرة ما هم لو أنهم أم *
غرب على بكرة أو لؤلؤ فلق	فى السلك خان به ربه التظم
عهدى بهم يوم باب القريتين وقد	زال الهاليج بالفرسان فالجم
فاستبدلت بعدنا داراً يمانية	زعى الخريف فادنى دارها ظلم
ان البخيل ملوم حيث كان أول	مكن الجواد على علانه مرم
القائد الخيل منكوبا دوا برها	منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

بعضه وأثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة في حمله لأنه لم يتضمن اثباتاً ونفيّاً
 وإنما دعاه بان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يدعى به غير
 واجب عليه ولا ثابت فكيف به في البيت الثاني . . وقد يمكن في البيت وجه آخر وهو
 أن يكون معنى لم يعف رسمها أي لم يزد فيكثر فيظاهر حتى يعرفه المترسم ويتنبه المتأمل
 بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر ثم قال من بعد فهل عند رسم دارس من معول فلم
 يتناقض الاول لأنه قد أثبت الدروس له في كلا الموضعين ولاشبهة في أن عفا من حروف
 الاضداد التي تستعمل تارة في الدروس وتارة في الزيادة والكثرة قال الله تعالى (حتى
 عفوا) أي كثروا ويقال قد عفا الشعر أي كثر وقال الشاعر

ولكينا نعضُ السيفَ منها بأسوقِ عافياتِ اللحمِ كُومِ

أراد كثيرات اللحم يدل قد عفا وير البعير اذا زاد ويقال أعفيت الشعر وعفوته اذا
 كثرت وزدت فيه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان نحفي الشوارب وتعني الالحى
 أي توفر وهذا الوجه عندي أشبه مما تقدم



❦ مجلس آخر ٦٨ ❦

[تأويل آية] . . ان سأل سائل عن قوله تعالى (ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ
 سوءوما كانت أمك بغياً) الآية فقال من هارون الذي نسبت مرهم عليها السلام الى أنها
 أخته . . ومعلوم انها لم تكن أختاً لهارون أخى موسى عليهما السلام وما معنى (من
 كان في المهدي صيباً) ولغظة كان تدل على ماضي من الزمان وعيسى عليه السلام في حال
 قولهم ذلك كان في المهدي . . الجواب قلنا أما هارون الذي نسبت اليه مرهم عليها السلام فقد
 قيل فيه أقوال منها ان هارون المذكور في الآية كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالهر والشرب
 وفساد الطريقة فلما أنكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ماهي مبرأة منه نسبوها الي
 هذا الرجل تشبهاً وتمثيلاً وكان تقدير الكلام يا شبيهة هارون في فسقه وقبح فعله وهذا
 القول يروى عن سعيد بن جبير . . ومنها ان هارون هذا كان أخاها لأبها دون أمها
 (١٤ - أمالي رابع)

وقيل انه كان أخاها لأبها وأمها وكان رجلا معروفا بالصلاح وحسن العريفة والعبادة
 والنائلة . . . وقيل انه لم يكن أخاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحاً من قومها وانه لما
 مات شيع جنازته أربعون ألف رجل كلهم يسمون هارون من بني إسرائيل فلما أنكروا
 ماظهر من أمرها قالوا لها ياأخت هارون أي بالشبهة بالصلاح ما كان هذا معروفاً منك
 ولا كان والدك ممن يفعل القبيح ولا يتطرق عليه الريب . . . وعلى قول من قال انه
 كان أخاها يكون معنى قولهم انك من أهل بيت الصلاح والسداد لأن أبك لم يكن اسماً
 سوء ولا كانت أمك بغيماً وأنت مع ذلك أخت هارون المعروف بالصلاح والسداد والعفة
 فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك . . . ويقوى هذا القول ما رواه المغيرة بن
 شعبة . . . قال لما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أهل نجران قال لي أهلها أليس
 نبيكم يزعم ان هارون أخو موسى وقد علم الله تعالى ما كان بين موسى وعيسى من
 التبيين فلم أدر ماأورد عليهم حتى رجعت الي النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك
 فقال لي فهلا قلت انهم كانوا يدعون بانبيائهم والصالحين قبلهم . . . ومنها أن يكون معنى
 ياأخت هارون يامن هي من نسل هارون أخي موسى كما يقال لارجل ياأخا نعيم وياأخا
 بني فلان . . . وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى ياأخت هارون قال روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال هارون الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام
 . . . قال مقاتل تأويل ياأخت هارون يامن هي من نسل هارون كما قال تعالى (والى عاد
 أخاهم هوداً . . . والى عمود أخاهم صالحاً) يعني بأخيهم انه من نسلهم وجنسهم وكل
 قول من هذه الاقوال قد اختاره قوم من المفسرين . . . فاما قوله تعالى (من كان في
 المهدي صبياً) فهو كلام مبني على الشرط والجزاء مقصود به اليهما والمعنى من يكن في
 المهدي صبياً فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لأن الشارط
 لا يشترط الا فيها يستقبل فيقول القائل ان زرتي زرتك يريد أن تزرتي أزرك قال الله
 تعالى (ان شاء جعل لك خيراً) يعني ان يشأ يجعل وقال قطرب معنى كان ههنا معنى
 صار فكان المعنى وكيف نكلم من صار في المهدي صبياً ويشهد بذلك قول زهير
 أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَنْجِ

وقال غيره كان ههنا بمعنى خلق ووجد كما قالت العرب كان الحر وكان البرد أي وجدنا . . . وقال قوم لفظه كان وان أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) أي أنتم كذلك وكذلك قوله تعالى (هل كنت الا بشراً رسولا) وقول الله تعالى (وكان الله عليماً حكيماً) وان كان قد قيل في هذه الآية الاخيرة غير هذا . . . قيل ان القوم شاهدوا من آثار علمه وحكمته تعالى ماشاهدوا فاخبرهم تعالى انه لم يزل عليماً حكيماً أي فلا تظنوا انه استفاد علماً وحكمة لم يكن عليهما . . . ومما يقوى مذهب من وضع لفظه الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى (واذ قل الله يا عيسى بن مريم) وقوله تعالى (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) وقولهم في الدعاء غفر الله لك وأطال بقاك وما جرى مجرى ذلك ومعنى الكل يفعل الله ذلك بك الا أنه لما أمن الابس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل . . . قال الشاعر

فَأَذْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْفَضَائِلِ مَقْعِدًا

أراد لمن يكون بعدى . . . ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان العبدى برقي للغيرة بن المهلب

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالغَزَاةِ إِذَا غَزَوْا وَالْبَاكِرِينَ وَالْمُجِدِّ الرَّائِحِ^(١)
إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاةَ ضَمِنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ^(٢)

(١) قوله - قل للقوائل - الخ القوائل جمع قافلة وهي الرفقة الراجعة من سفرها الى وطنها - والغزاة - جمع غاز - والباكرين - جمع باكر يقال بكر بكوراً من باب قعد أسرع في الذهاب من أول النهار - وأجد - في الامر اجتهد - والرائح - الراجع
(٢) قوله - ان الشجاعة والسماحة - الخ هذا مقول القول . . . وروى أيضاً ان السماحة والمروءة - والسماحة - الجود والعطاء - والمروءة - آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان وهو مرئي كقرب فهو قريب أي ذو مروءة . . . قال الجوهري وقد تشدد في قول مروءة - وضئنا -

فَإِذَا مَرَزْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرِي بِهِ كَوْمَ الْمَطِيِّ وَكُلَّ طَرْفِ سَابِجٍ^(١)
وَأَنْضَحِي جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمٌ وَذَبَابُحٌ^(٢)

بالبناء للمفعول متعد لمفعولين .. أحدهما نائب الفاعل وهو ضمير التثنية .. والثاني قبرا وهو مقلوب لأنه يقل ضمنت الشيء كذا أى جماته محتويا عليه وفي القلب هنا نكتة كأنهما لكثرتهما لا يسعهما القبر فهما اشتملا على القبر وأحاطا بجوانبه - ومرو - هنا مرو الشاهجان لامرو الروذ وكلاهما في إقليم خراسان .. قال ابن خلكان ومن سراة أولاد المهلب أبو فراس المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع مشهورة أبان فيها عن نجدة وصرامة وكان مع أبيه في خراسان واستنابه بمرو الشاهجان وتوفى في حياة أبيه سنة اثنين وثمانين في رجب وهذا البيت استشهد به التحويون على أنه أجاد الضمير الى المؤننين بضمير المذكرين وكان القياس أن يقول ضمنتا وعده ابن عصفور من قبيل الضرورة

(١) قوله - فإذا مرزت بقبره - النخ - عقر البعير بالسيف من باب ضرب إذا ضرب قوائمه به لا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره إذا نحره كذا في المصباح - والكوم - بالضم جمع كوما بالفتح والمد وهي الناقة السمينة المطي - وروى - بدله الجلال بكسر الجيم جمع جلدة بفتحها وهي أدم الأبل لبنا - والطرف - بالكسر الاصيل من الخيل - والسابج - بالوحدة من سبج الفرس إذا جرى يقال فرس سابج إذا جرى بقوة [٢] قوله - وأنضح جوانب قبره - النضح بالحاء المهملة الرش القابل وبالحاء المعجمة الببل يقال نضح ثوبه إذا بله فهو أبلغ من الأول .. واختلاف في سبب عقرهم الأبل على القبور فقال قوم إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقره من الأبل في حياته ويخره للاضياف واحتجوا بقول الشاعر وأنضح جوانب قبره نخ .. وقال قوم إنما كانوا يفعلون ذلك إعظاما للميت كما كانوا يذبجون للاصنام وقيل إنما كانوا يفعلونه لأن الأبل كانت تأكل عظام الموتى إذا بليت فكأنهم كانوا ينأرون لهم فيها وقيل إن الأبل أنفس أموالهم فكانوا يريدون بذلك أنها قد هانت عليهم لعظام المصيبة .. والبيت

يستشهد به النحويون على أن المضارع وهو يكون مؤوّل بالماضي أي ولقد كان لأنه في
 مهيبة مبيت وهو إخبار عن شيء وقع ومضى لإخبار عما سيقع لأنه غير ممكن . . قال ابن
 النجدي في أماليه قال أبو الفتح عثمان بن جني قال لي أبو علي سألت يوماً أبا بكر بن
 السراج عن الأفعال فقال يقع بعضها موقع بعض فقال كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون
 مثلاً واحداً لأنها لمعنى واحد ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان
 فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها موقع بعض . . قال
 أبو الفتح وهذا الكلام من أبي بكر عال سعيد . . وهذه الأبيات الصحيح أنها لزيد
 الأعجم يرثي بها المغيرة بن المهلب وقيل المغيرة بن أبي صفرة أخا المهلب وهي من قصيدة
 أوطا قل للتوافل الخ الأبيات الأربعة وبعدها

وأظهر يزنه وعقد لوائه واهتف بدعوة مصلتين شرامح
 أب الجنود معقلاً أو قافلاً وأقام رهن حفيرة وضرائح
 وأرى المكارم يوم زيل بنعشه زالت بفضل فواضل ومدائح
 رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت منا القلوب لذلك غير فحائح
 الآن لما كنت أكل من منى وافتر نايك عن شياة القارح
 وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح
 فكفي لنا حزناً بيت حمله إحدي المنون فليس عنه ببارح
 فمفت مناره وحط سروجه عن كل طامحة وطرف طامح
 وإذا بناح على امرئ فنعلمي ان المغيرة فوق نوح النائح
 تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا والباليات برنة وتصايح
 مات المغيرة بعد طول تعرض للموت بين أسنة وصفايح
 والقتل ليس الي القتال ولا أرى سبياً يؤخر للشفيق الناصح
 * لله در منية فانت به فلقد أراه برد غرب الجامح

[تأويل خبر] ٥٥ إن سأل سائل فقال كيف يطابق ما روى عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة وأنه قيل له عليه الصلاة والسلام إن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الأبل فقال عليه الصلاة والسلام فن أعدى الأول لما روي عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله

ولقد أراه مجنبا أفراسه	يعني الاسنة فوق نهد قارح
في جحفل جلب ترى أبطاله	منه تعضل بالفضاء الفاسخ
يقص الحزونة والسهولة اذغدى	بزهاء أرعن مثل ليل جانيح
ولقد أراه مقدا أفراسه	يدني مراجع في الوغى لمراجع
فتيان عادية لدي مرسى الوغى	سنوا بسنة معلمين جمعا جع
لبسوا السوابغ في الحروب كأنها	غدر تحيز في بطون أباطع
وإذا الضراب عن الطعان بدالم	ضربوا بمرهفة الصدور جوارح
لوعند ذلك قارعته منية	قرع الحوام وضم سرح السارح
كنت الغيات لأرضا فتزكتنا	فاليوم نصبر للزمان الكال
قالع المقبرة للمغيرة اذ غدت	شعواء مشعرة لتبجح النابج
صفان مختلفان حين تلاقبا	أبوا بوجه مطلق أو ناكح
ومدجج كره الحكمة نزاله	شاكي السلاح مسانف أوراخ
قد زار كبش كثيبة بكثيبة	يؤدي لكوكبا برأس طامح
غيرن دون نسانه وبنانه	حامي الحقيقة للحروب مكابح
سبقت يدك له بما جل طعنة	شبهت لمنفذها أصول جوامح
واخليل تضبح بالكماة وقد جرت	فوق النهور دماؤها بسراخ
يا لهفتنا يا لهفتنا لك كما	خيف المغير على المدر الماسخ
تشفى بحلمك لابن عمك جهاله	ونذب عنه كفاح كل مكافح
وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل	بموا كل وكل غداة نجالح
صل يموت سليبه قبل الرقى	ومخائل لعدوه بتصافح

فر من الاجذم فرارك من الاسد . . وان رجلا مجذوما أنه ليبياعه بيعة الاسلام
 فارسل اليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له عليه الصلاة والسلام . . وروي عنه
 عليه الصلاة والسلام أنه قال الشؤم في المرأة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار
 متناقضة متنافية فينبوا وجه الجمع بينها . . الجواب قلنا ان ابن قتيبة قد سأل نفسه
 عن اختلاف هذه الاخبار وأجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا
 فيه فانه خاط وأتى بما ليس بمرضى . . قال ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعاً
 فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال وللعدي معنى معنيان . . أحدهما عدوي الجذام فان
 المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم في الحال مجالسيه ومواكليه وكذلك المرأة تكون تحت
 المجذوم فتضاجعه في شعاع واحد فيوصل اليها الأذى وربما جذمت وكذلك ولده
 ينزعون في الكثير اليه وكذلك من كان به سل ودق والاطباء تأمر بأن لا يجالس
 المسلول والمجذوم لا يريدون بذلك معنى العدوي وإنما يريدون بذلك تغير الرائحة وانها
 قد يسقم في الحال اشتامها والاطباء أبعده الناس من الايمان بين أو شؤم . . وكذلك

وإذا الامور على الرجال تشابهت	وتشوزعت بمغالق ومفانح
قتل السمعي بمبرم ذي مرة	دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت	تبكي على طلق اليدين مساح
كان الربيع لهم اذا اتجمعا الندى	وخبت لو امسح كل برق لاج
كان المهلب بالمغيرة كالذي	ألقى الدلاء الى قلب المسامح
فاصاب حمة ما استقى فسقى له	في حوضه بنوازع وموانح
أبام لو يمتسل وسط مفازة	فاضت معاطشها بشرب سامح
إن المهلب لن يزال لها فتي	يمرى قوادم كل حرب لافح
● بالمقربات لو اتخا أطاها	تجتاب سهل سباب ومخاصح
متلياً ثم فو الكنائب حوله	ملح المنون من التضييع الراشح
ملك أغر متسوج يسمو له	طرف العديق بفض طرف الكاشح
رفاع أوبة الحروب الى العدي	بسمود طبر سامح وبوارح

النفقة تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا خالط الابل وحاكها وصل اليها بالماء الذي يسيل منه وتجرب بماءه فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ذواعة على مصح قال وقد ذهب قوم الى انه أراد عليه الصلاة والسلام بذلك أن لا يظن أن الذي نال ابله من ذوات العاعة فيأثم قال وليس هذا عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك به عيانا . . . قال وأما المجلس الآخر من العدوي فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون . . . وحكى عن الاصمعي عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون فركب حماراً ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حادياً يحدو خلفه فيقول

لَنْ يُسْبِقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مَيْعَةٍ مُطَارٍ

أَوْ يَأْتِيَ الْحَتْفُ عَلَى مَقْدَارٍ قَدْ يُضْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي

. . . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذي أنتم فيه فلا تخرجوا منه وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله عليه الصلاة والسلام لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كأنكم تفتنون ان الفرار من قدر الله تعالى بئحكم ويريد بقوله عليه الصلاة والسلام اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي لاطاعون فيه أسكن لأنفسكم وأطيب لعيشكم قال ومن ذلك المرأة تعرف بالشؤم والدار فينال الرجل مكروهاً أو جائحة فيقول أعدتني بشؤمها قال فهذا هو الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام لا عدوي . . . فاما الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشؤم في المرأة والدار والداية فان هذا بنوهم فيه الغلط على أبي هريرة وانه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فلم يمه . . . وروى ابن قتيبة خبيراً ورفعته الى أبي حسان الاصرح ان رجلين دخلا على عائشة فقالا ان أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الطيرة في المرأة والدار والداية فطارت شفقاً فقلت كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال عليه الصلاة والسلام كان أهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في المرأة والدار والداية ثم قرأت (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم) الآية . . . وروى خبيراً يرفعه الى أنس بن مالك قال جاء

رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا داراً فكثرت فيها عددنا وكثرت
 بها أموالنا ثم نحولنا منها الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل عددنا فقال عليه الصلاة
 والسلام ذروها فهي ذميمة قال ابن قتيبة وهذا ليس بنقض الحديث الاول وانما أمرهم
 بالنحول منها لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال ظلها واستيعاش لما نالهم فيها وأمرهم
 عليه الصلاة والسلام بالنحول منها وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استئصال
 ما ينالهم السوء فيه وان كان لا سبب له في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان
 لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به ٠٠ [قال الشريف
 المرتضى] رضى الله عنه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئاً أكثر من أنه لما أعجزه تأويل
 الاخبار التي سألت نفسه عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى
 ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص العدوى بشئ دون آخر وكلاهما
 سواء فيه وأورد تأويلاً يدفعه نص قوله عليه الصلاة والسلام لأنه عليه الصلاة والسلام
 لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فتجوب لذلك الابل قال عليه الصلاة والسلام
 فما أعدى الاول تكذيباً بعدوى هذه النقبة وتأثيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان
 الجرب يعدى ويؤثر في الخخالط والمؤاكل وعول في ذلك على قول الاطباء وترك قول
 الرسول عليه الصلاة والسلام ٠٠ ومن ظريف أمره أنه قال إن الاطباء ينهون عن
 بحالة المسلول والمجنون ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تفسير الرائحة
 وانها تسقم من أدمن اشتهاها وهذا غلط منه لأن الاطباء انما تنهى عن ذلك خوفاً من
 العدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتها الرائحة وانفصال أجزاء من السقيم الى الصحيح
 وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب أن لا يكون هذا أيضاً عدوى ٠٠ ولما
 حكى عن غيره تأويلاً صحيحاً في قوله عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذو عاهة على مصح
 ادعي ان العيان يدفع وأي عيان معه ونحن نجد كثيراً ممن يخالط الجربي فلا يجرب ونجد
 أرباباً صحاحاً يخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من أدوائها فكأنه انما يدعي ان
 العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وسلم فما أعدى الاول ٠٠ والوجه عندنا في قول
 النبي عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذو عاهة على مصح أنه عليه الصلاة والسلام انما يهي

عن ذلك وان لم يكن مؤثراً على الحقيقة لأن فاعله كالمدخل الضرر على غيره لأن من
 اعتقد ان ذلك يعدى ويؤثر فأورد على ابيه فلا بد من أن يلحقه لما تقدم من اعتقاده
 ضرر وغم ولا بد من أن يذم من عامله بذلك فكأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن أذى
 الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز أيضاً فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من
 أنهم متى ظنوا ذلك أنموا فنهى عليه الصلاة والسلام عن التعرض لما يؤثم .. ولو نقل
 ابن قتيبة مقاله عليه الصلاة والسلام في الطاعون اذا كان يبلى فلا ندخلوه وأمره لمن
 شكى اليه بالنعول عنها الى ههنا لكان قد أصاب لأنه حمل ذلك على أن نجذب البلد
 أسكن للنفس وأطيب للعيش وكذلك الدار فهذا يمكن في قوله عليه الصلاة والسلام
 لا يوردن ذوعاهة على مصحح بعينه .. فأما قوله عليه الصلاة والسلام فر من المجذوم
 فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لأجل العدوى وقد يمكن أن يكون لأجل تن
 ربحه واستنذاره ونفور النفس منه وان ذلك ربما دعى الى تعبيره والازراء عليه وامتناعه
 عليه الصلاة والسلام من ادخال المجذوم عليه ليبياعه يجوز أيضاً أن يكون الفرض فيه
 غير العدوي بل بعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها .. وأما حديث الطاعون
 والقول فيه على مقاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول
 الاطباء أن يرجع أيضاً الى أقوالهم في الطاعون لأنهم يزعمون ان الطاعون الذي
 يمرض من تغير الأهوية وما جرى مجراها يعدى كعدوى الجرب والجذام والعيان
 الذي ادعاه ليس هو أكثر من وجوده من يجرب أو يجذم لمخالطة من كان بهذه الصفة
 وهذا العيان موجود في الطاعون فانا نرى عموماً لمن يسكن البلد الذي يكون فيه وبطراً
 اليه .. فاما الخبر الذي يتضمن ان الشؤم في المرأة والدار والداية فالذي ذكره من
 الرواية في معناه يزيد الشبهة به على أنه لو لم يكن ههنا رواية في تأويله جاز أن يحمل على
 أن الذي يتعبر به المنتطرون ويدعون الشؤم فيه هو المرأة والدار والداية ولا يكون
 ذلك اثباتاً للطيرة والشؤم في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بان الطيرة الثابتة
 انما هي فيها لقوة أمرها عند أصحاب الطيرة .. وما ذكره بعد ذلك في الدار وأمره
 عليه الصلاة والسلام بانتقاله عنها تأويل قريب وقد كان يجب أن يهتدى اليه مما تقدم

————— ❦ —————

❦ مجلس آخر ٦٩ ❦

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن تأويل قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب) الآية .. فقال أوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى وأنتم تمنعون من ذلك .. الجواب قلنا ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها أنه حجاب له تعالى ولحل كلامه أولم يكن يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل مما يجوز أن يكون محجوباً فقد يجوز أن يريد تعالى بقوله أو من وراء حجاب أنه يفعل كلاماً في جسم محتجب عن المتكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل فيقال على هذا هو متكلم من وراء حجاب .. وروى عن مجاهد في قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً) قال هو داود عليه السلام أوحى في صدره فزبر الزبور أو من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام أو ترسل رسولا وهو جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم .. فالأبو على الجبائي فانه ذكر ان المراد بالآية (وما كان لبشر أن يكلمه الله) الا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام أو ما أشبه ذلك على سبيل الوحي .. قال وانما سمي الله ذلك وحياً لأنه خاطر وتنبية وليس هو كلاماً لهم على سبيل الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو ما جرى مجرى الایاء والتنبية على شيء من غير أن يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية .. قال وعنى بقوله (أو من وراء حجاب) أي يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق الاموسي وحده في كلامه اياه أولاً فالما كلامه اياه في المرة الثانية فانه انما أسمع ذلك موسى عليه السلام والسبعين الذين كانوا معه

وحجبه عن جميع الخلق سواهم فهذا هو معنى قوله عز وجل (أو من وراء حجاب) لأن الكلا هو الذي كان محبوباً عن الناس .. وقد يقال انه تعالى حجب عنهم موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من أين يسمعون لأن الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز أن يكون أراد تعالى بقوله (أو من وراء حجاب) ان الله تعالى كان (من وراء حجاب) يكلم عباده لأن الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة .. قال وعنى بقوله (أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) ارساله ملائكة بكتبه وكلامه الى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ليبلغوا عنه ذلك عباده على سبيل انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وانزاله سائر الكتب على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فهذا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى عليه السلام وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكره الله تعالى في أول الآية لأنه قد أفصح تعالى لهم في هذا الكلام بما أمرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره تعالى في أول الآية انما هو تنبيه وخاطر وليس افصاح وهذا الذي ذكره أبو علي أيضاً سديد والكلام محتمل لما ذكره .. ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ونفي الظهور وقد تستعمل العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه فيقول أحدهم لغيره اذا استبعدت فحمة واستبعدت فطنته بيني وبينك حجاب وتقول للأمر الذي تستبعده وتستصحب طريقه بيني وبين هذا الامر حجاب وموانع وسواتر وما جري مجرى ذلك فيكون معنى الآية انه تعالى لم يكلم البشر الا وحياً بان يخاطر في قلوبهم أو بان ينصب لهم أدلة تدلهم على ما يريد أو يكرهه منهم فيكون من حيث نصبه للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطباً ومكلماً للعباد بما يدل عليه وجعل تعالى هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً كما يسمع الخاطر وقول الرسول ولا ظاهراً معلوماً لكل من أدركه كما أن أقوال الرسل المؤذنين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب هناك كناية عن الخفاء وغيره مما يدل عليه الدلالة وليس لأحد أن يقول ان الذي يدل عليه الاجسام هو من صفاته تعالى وأحواله ومراده ولا يقال انه تعالى متكلم لذاته وذلك انه غير ممنوع

على سبيل التجوز أن يقال انه تعالى فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه الله تعالى ليدل على مراهه ويرشد اليه انه مكلم لنا ومخاطب ولهذا لا يمتنع المسلمون من أن يقولوا انه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الأدلة العقلية وأمرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما أَرادَه وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على أمر من الامور قد خاطبنا فلان بما فعل كذا بكذا وكذا وقال لنا وأمرنا وزجرنا وما أشبه ذلك من الالفاظ التي يجرونها على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن نورد أمثاله ونظائره

[قال الثوري المرتضى] رضى الله عنه ومن مستحسن ما قبل في الذئب قول أسماء بن

خارجة بن حصن الفزاري

وَلَقَدْ أَلَمْنَا لِنَقْرِيَهُ	بَادِي الشَّمَاءِ مُحَارِفُ الْكَسْبِ
يَذْعُو الْغِنَاءَ أَنْ نَالَ عُلُقَتَهُ	مِنْ مَطْعَمِ غَبَا إِلَى غَبِّ
وَطَوَّيْتُمْ تَمِيلَتَهُ وَالْحَقْبَا	بِالْصَلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصَّلْبِ
يَا ضَلَّ سَعْيُكَ مَا صَنَعْتَ بِهَا	جَمَعْتَ مِنْ شَبِّ إِلَى دَبِّ
لَوْ كُنْتَ ذَالِبًا تَعِيشُ بِهِ	لَفَعَلْتَ فِعْلَ الْمَرْدِ ذِي اللَّبِّ
وَجَمَعْتَ صَالِحَ مَا أَحْتَرَفْتَ وَمَا	جَمَعْتَ مِنْ نَهْبٍ إِلَى نَهْبِ
وَأَظْنُهُ شَغْبًا تَدِلُ بِهِ	فَلَقَدْ مَنَيْتَ بِنَايَةِ الشَّغْبِ
إِذْ كَانَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ تُعْصَى بِهَا	مَشْحُودَةً وَرَكَابِ الرِّكْبِ
فَأَعْمَدُ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَمَا	يَخْشَاكَ غَيْرُ مَقْرَمِ صِ الدَّرْبِ
أَحْسَبْتَنَا مِمَّنْ تَطِيفُ بِهِ	فَأَخْتَرِهَا لِلْأَمْنِ وَالْخِصْبِ
وَبِتَغْيِيرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا سَبَبِ	أَنْتِ وَشَعْبُكَ لَيْسَ مِنْ شِعْبِي
لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ	جَدُّ تَهَاوَنَ صَادِقِ الْأَرْبِ

والحَّ إلحاحاً لِحاجَّتِهِ شَكْوَى الضَّرِيرِ وَمَزَجَرَ الكَلْبِ
 بِأَدِي التَّكْلِيحِ يَشْتَكِي سَغْباً وَأَنَا بِنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
 فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نَلْتُهُ بِأَذَى مِنْ بَعْدِ مَثَلِيَّةٍ وَمِنْ سَبِّ
 وَرَأَيْتُ حَقّاً أَنْ أَضِيفَهُ إِذْ أُمُّ سَلَمَى وَأَنْتَقَى حَزْبِي
 فَوَقَفْتُ مُعْتَمِماً أَزَاوِلَهَا بِمُهْنَدِ ذِي رَوْثِقِ عَضْبِ
 فَمَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمَنِهَا فَأَحْتَادَ بَيْنَ الحَاذِ وَالكَعْبِ
 فَتَرَ كَتَبَهَا لِعِيَالِهِ جَزْراً عَمْدًا وَعَلَّقَ رَحْلَهَا صَحْبِي

ذكر ذئباً طرقه ليلاً . . . وقوله - محارف الكعب - مثل ضربه أي لا يبقى له نشب الا
 شيء يكتبه . . . وقوله - يدعو الغنا ان نال علقته - أي ان وجد ما يتعلق به من مطعم
 - غباً الى غب - أي من يومين - فذلك عنده الغنا - والثميلة - ما يبقى في البطن من طعام
 أو علف . . . ومعنى طوي ثمينه ذهب بها وأراد انه لم يبق في بطنه مما يسكه - واللدونة -
 اللين فأراد انه ألحق بقية طعامه بصلبه بعد أن لان ماصاب منها ثم أقبل على الذئب
 كالعاذل له فقال ما صنعت بما جمعت من شبّ الى دبّ وهذا ان إسمان للشباب والهرم
 لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا . . . والمعنى فهما هو مذ كنت شاباً الى أن دببت على
 العصا ثم قال له لو كنت ذائب لجمعت ما نصيبه . . . ومعنى - احترفت - ا كتبت . . . ومعنى -
 من نهب الى نهب - أي من عدوتك على الغنم الى العدو الاخرى . . . ثم قال ان كان
 تعرضك شعباً علينا فقد منيت بغاية الشعب أي اننا ننافرك وتقاتلك وليس ههنا ما تغير
 عليه وإنما معنا - مناصل - أي سيوف مشحونة وركابنا التي نمنطها فاعمد الى أهل الوقيع
 - والوقيع - المنطيع من الغنم ولا يسمى وقيراً الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك بمواضع
 الغنم فإما يخشاك الراعي - المقرص - الذي يخذ القرموصة واصله المكان المضيق وهو
 ههنا حفيرة يخترها الراعي في الرمل من شدة الحر للشاة الكريمة الصافية حتى اذا بركت
 كان ضرعها في القرموصة . . . ومعنى - شعبك ليس من شعبي - أي لست من جدى ولا

شكلى - والأرب - الخديعة عند الحاجة - وشكوى - الضرب الذى قد مسه الضر -
ومزجر الكلب - أى هو منا قريب المكان بقدر مزجر الكلب اذا زجرته أى اذا
خسأته لدى جنابة - والسنب - الجوع .. وأراد بقوله - وأنا ابن قاتل شدة السنب -
أى أنا ابن من كان يقري ويعطم .. ثم رجع فقال رأيت بعد ما سبته وغضضته بالأذى
والعدم ان أضيفه وأقربه لأنه ضيف وان كان دنيئاً فووقت أنظر في ركابي وأختار
أسمنها والاعتيام الاختيار وأزاولها ألبسها - والحاذان - أحد الفخذين اللذين يليان
الذئب وخبر أن رحل المعطية الذى عقرها علقه بعض أصعابه على معطية أخرى .. وقال
النجاشى يذ كر ذئباً

وَمَاءُ كَلَوْنِ الْفِئْسَلِ قَدْ عَادَا آجِنَا قَلِيلٌ بِهِ الْأَصْوَاتُ فِي بَلَدٍ مَحَلٍ ^(١)
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذِّئْبَ يَعْوِي كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ يَا ذِئْبُ هَلْ لَكَ فِي فِتْيِ يُوَأْسَى بِلَا مَنْ عَلَيْكَ وَلَا بِجُلٍ ^(٣)
فَقَالَ هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبَلٍ ^(٤)

(١) قوله - وماء كلون الفئسل - الخ الواو في وماء واو رب والفئسل بكسر الفين
المعجمة ما يفصل به الرأس من صدر وخطمى ونحو ذلك .. يريد أن ذلك الماء كان متغير
اللون من طول المكث مخضراً ومصفراً ونحوهما - والآجن - بالمد وكسر الجيم الماء المتغير
الطعم واللون .. وقوله - قليل به الاصوات - يريد انه قفر لاجيوان فيه - والبلد -
الارض والمكان - والمحل - الجذب وهو انقطاع المطر وبس الارض من الكلام

(٢) قوله - كأنه خليع - الخليع الذى خامه أهله لجنائته وتبرؤا منه

[٣] قوله - فقلت له يا ذئب هل لك - الخ يقول هل لك فى أخ يعنى نفسه يواسيك
من طعامه بغير من ولا بجمل

[٤] قوله - فقال هداك الله - أى فنادى له الذئب قد دعوتني الى نبي لم يفعله السباع
قبل من مؤاكلة بني آدم وهذا لا يمكننى فعله ولست بآتية ولا أستطيعه ولكن ان كان
في مائك الذى معك فضل عما تحتاج اليه فاستنى منه وهذا الكلام وضعه النجاشى على

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَا لِكَأَسْقِنِي إِنْ كَانَ أَوَّلُكَ ذَا فَضْلٍ ^(١)
 فَقَلْتُ عَلَيْكَ الْحَوْضَ إِنْ نَزَّ كَتَمْتُ فِي صَفْوِهِ فَضْلَ الْقُلُوصِ مِنَ السَّجْلِ ^(٢)
 فَطَرَبَ يَسْتَعْوِي ذِنَابًا كَثِيرَةً وَعَدْتُ وَكَلُّ مِنْ هَوَاهُ عَلَى شَغْلِ

وروى أن الفزدق نزل بالفربيين فعراه بأعلى ناره ذئب فابصره مقعباً يصي وموع الفرزدق
 مسلوخة فرمي إليه بيد فاكلها فرمي إليه بما بقي فأكله فلما شبع ولي عنه فقال

وَلَيْلَةَ بَنَّا بِالْفَرَبِيِّنِ ضَافَنَا عَلَى الزَّادِ مَوْثِي الذَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ
 تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَنَا نَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتُهُ أَهْهُ يَتَلَمَّسُ
 فَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيَا لِأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ
 وَلَكِنْ تَنَجَّ جَنَبَةً بَعْدَ مَا دَنَا فَكَانَ كَقَابِ الْقَوْسِ أَوْ هُوَ أَنْفَسُ

لسان الذئب كأنه اعتقد فيه انه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول وأشار بهذا
 الى تعسفه للفلوات التي لاماه فيها فبهتدى الذئب الى مظانه فيها لاعتياده لها

[١] قوله - فلست بآتيه - الخ البيت يستشهد به النحويون على أن حذف النون من
 لكن لإلتقاء الساكنين ضرورة تشبها بالتنوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت
 ساكنة وفيها غنة وهي فضل صوت في الحرف كما ان حرف المد واللين ساكن والمد فضل
 صوت وكذا أورده سيبويه في باب ضرورة الشعر من أول كتابه قال الاعلم حذف النون
 لإلتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن وكان وجه الكلام أن يكسر لإلتقاء الساكنين
 شبيها في الحذف بحرف المد واللين اذا سكنت وسكن ما بعدها نحو يغزو العدو ويقضي
 الحق ويخشى الله

[٢] قوله - فقلت عليك الحوض - الخ عليك اسم فعل بمعنى الزم والحوض مفعوله
 - والصفو - بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الفين المعجمة الجانب المائل - والسجل -
 بفتح السين المهملة وسكون الجيم الدلو العظيمة - وطرب - في صوته بالشد يد رجعه ومدته

فَقَاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَقِيَّةَ زَادِي وَالرَّكَابِ نُعْسُ
وَكَانَ ابْنُ لَيْلَى إِذْ قَرَى الذِّئْبَ زَادَهُ عَلَى طَارِقِ الظُّلَمَاءِ لَا يَتَعَبَسُ

ولابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن نجرة وقيل نجرة بالضم الايات المشهورة في الذئب وهي

واعوجَّ مِنْ آلِ الصَّرِيحِ كَأَنَّهُ بِذِي الشَّبْتِ سَيْدُ آخِرِ اللَّيْلِ جَانِعُ
بَنِي كَسْبَةَ اطْرَافِ لَيْلٍ كَأَنَّهُ وَلَيْسَ بِهِ ضَلَعٌ مِنَ الخَمْسِ ظَالِعُ
فَلَمَّا تَاهُ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ جُنُوبَ المَلَا وَأَيَّاسْتُهُ المَطَامِعُ
طَوَى نَفْسَهُ طِيَّ الحَرِيرِ كَأَنَّهُ حَوَى حِيَةَ فِي رِبْوَةٍ فَهُوَ هَاجِعُ
فَلَمَّا أَصَابَتْ مَتْنَهُ الشَّمْسُ حَكَّهُ بَأَعْصَلٍ فِي أُنْيَابِهِ السَّمُّ نَاقِعُ
وَفَكَكَ لِحْيَتَهُ فَلَمَّا تَعَادَا صَاحَى ثُمَّ أَفْعَى وَالبِلَادُ بِلَاقِعُ
وَهُمْ بِأَمْرِ شَمِّ أَرْمَعَ غَيْبُهُ وَإِنْ ضَاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعُ
وَعَارِضَ اطْرَافِ الصَّبَا فَكَأَنَّهُ رِجَاعُ غَدِيرِ هَزَّةِ الرِّيحِ رَائِعُ

ولاخر في الذئب

فَقُلْتُ تَعَلَّمْتُ أَنِّي غَيْرُ نَائِمٍ إِلَى مُسْتَقَلِّ بِالحَبَابَةِ أَنْبِيَا
بَعِيدُ المَطَافِ لَا يُفِيدُ عَلِي الغِنَا وَلَا يَأْتِي مَا اسْتَطَاعَ إِلَّا تَكْسِبَا

معنى - أنيب - غليظ الناب - لأنام اليه - أي لا أتق به من ذلك استنمت الي فلان
إذا اطمانت اليه . . . ومعنى - لا يفيد علي الغنا - أي لا ياتمس مطعما وهو شعبان
. . . ولحميد بن ثور في الذئب

فَظَلَّ بِرَاعِي الجَيْشِ حَتَّى تَعَيَّنَتْ خُبَاشٌ وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الأَجَارِعُ
إِذَا مَاغَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَابَةَ مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الذِّي هُوَ صَانِعٌ^(١)

[١] قوله - رأيت غيابة - الخ . . . الغياية بفتح الغين المعجمة وبيئتين آخر الحروف

خَفِيفُ المِيعَا إِلَّا مَصِيرًا يَبْلُهُ دَمُ الجَوْفِ أَوْ سُورًا مَن الحَوْضِ نَاقِعُ
هُوَ البَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ العَدُوُّ المُنَازِعُ
يَنَامُ بِإِحْدَى مَقْلَبِيهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى المَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(١)

مخففتين وهي كل شيء أظلم الانسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك
[١] قوله - ينام باحدى مقاليه - الخ ينام خبر مبتدأ محذوف أي هو ينام والباء
في باحدى يتعلق به . . . وقوله يتقى عطف على قوله ينام وباخرى يتعلق به والمنايا مفعول
يتقى ويروى ويتقى باخرى الاعادي . . . وقوله فهو مبتدأ وقوله يقظان خبره وهاجع
خبر بعد خبر ويروى يقظان نائم لكنه يخالف أبيات القصيدة فالعنى هو حذر أو هو
هاجع بين اليقظة والمجموع . . . والابيات من قصيدة أولها

إذا نال من بهم التخييلة غرة	على غفلة فيما بري وهو طالع
تلوم ولو كان ابنها أفرحت به	إذا هب أرواح الشتاء الزنازع
فقامت نعشى ساعة إمانعيتها	من الدهر قامت الكلاب الطوالع
رأته فشكت وهو أطحل مائل	الى الارض مثنى اليه الاكارع
طوي البطن الامن مصير يبله	دم الجوف أو سور من الحوض ناقع
ترى طرفيه بمسلات كلاهما	كما اهتز عود الشبيحة المتتابع
إذا خاف جوراً من عدورمت به	قصائبه والجانب المتواسع
وان بات وحشاً ليلة لم يضق بها	ذراعا ولم يصبغ بها وهو خاشع
ويسرى لساعات من الليل قره	بهاب السرى فيها الخاض التوازع
وان حددت أرض عليه فانه	بعزة أخرى طيب النفس قانع
ينام باحدى مقاليه ويتقى	باخرى المنايا فهو يقظان هاجع
إذا قام ألقى بوجهه قدر طوله	ومدد منه صلبه وهو تابع
✽ وفكك لحيه فلما تعاديا	صأى نم أقوي والبلاد بالاقع
إذا ما غدي يوماً رأيت غياية	من الطير ينظرن الذى هو صالح

هكذا أورد بعض الرواة هذه القصيدة وبعضها مدرج في قصيدة ابن عنقاه الفزائى

وابن عنقاه متأخر عن حميد بن ثور رضى الله عنه

وصف ذنباً ينبع الجيش طمعاً في أن يخلف رجل يذب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب في القتلي ولا يكاد يأكل إلا ما فرسه - وخباش - اسم هضبة ^(١) . وقال بعضهم وليس بمعروف أن خباش اسم من أسماء الشمس وأخبر أن الطير تبعه لنصيب مما يقتل - والمصير - المعاد ^(٢) - والبعل - الدهش



مجلس آخر ٧٠

[تأويل آية] . . ان سأل سائل عن قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) الي قوله (وأنا أول المؤمنين) . . وقال مانكرون من أن تكون هذه الآية دالة على جواز الرؤية عليه جل وعلا لأنها لو لم تجز لم يسألها موسى عليه السلام كما لا يجوز أن يسأل اتخاذ الصحابة والولد ولو كانت الرؤية أيضاً مستحيلة لم يعلقها بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل وإذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضعه فوجب أن تكون الرؤية أيضاً صحيحة في حكم ما علقته به . . وقوله تعالى (فلما نبأ ربه للجبل) يقتضى جواز الحجاب عليه تعالى لأن التجلي هو الظهور وما لا يبكونان إلا بعد الاحتجاب والاستتار . . الجواب قلنا أول ما نقوله أنه ليس في مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه لأن السائل قد يسأل عن الصحيح والحال مع العلم وقد العلم

[١] قوله - وخباش اسم هضبة وليس بمعروف أن خباش اسم من أسماء الشمس . . قلت لم تقف على أحد هذين التفسيرين لغيره وذكر ياقوت في المعجم أن خباشة بالحاء المهملة سوق من أسواق العرب في الجاهلية وفيه أيضاً في باب الحاء المعجمة خباش نحل لبني يشكر بالجمامة

[٢] قوله - والمصير المعاد - ووزنه فعيل والجمع مصران مثل رغيف ورغفان والمصارين جمع الجمع وميمه أصلية . . وقال بعضهم مصير إنما هو مفعول من صار إليه الطعام وإنما قالوا مصران كما قالوا في مسيل الماء مسلان شهاً مفعلاً بفعيل . . وقوله - نافع - بالنون من نفع الماء العطش نقوعاً أي سكنه

والاضراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولا صحابنا عن
 هذه المسئلة أجوبة .. منها وهو الأولى والأقوي أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل
 الرؤية لنفسه وإنما سأها لقومه فقد روى أنهم طلبوا ذلك منه والتمسوه فاجابهم بانها
 لا تجوز عليه تعالى فلم يتعموا بجوابه وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم
 ذلك وغلب في ظنه أن الجواب اذا ورد من جهته جل وعز كان أحسن للشبهة وأبلغ
 في دفعها عنهم فاختر السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم فيعرفوا
 ما يرد من الجواب فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوي هذا
 الجواب أشياء .. منها قوله تعالى (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء)
 الآية .. ومنها قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) الآية
 .. ومنها قوله تعالى (فلما أخذتهم الرجفة قال رب) الآية لأن إضافة ذلك الى السفهاء
 تدل على أنه كان بسببهم ومن أجلهم ولأنهم سألوا ما لا يجوز عليه تعالى .. ومنها ذكر
 الجهرة في الرؤية وهي لاتليق الا برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم يكن
 للعلم الضروري على ما استذكره في الجواب الثاني .. ومنها قوله (انظر اليك) لأننا اذا
 حملنا الآية على طلب الرؤية لقومه أمكن أن يحمل قوله أنظر اليك على حقيقته واذا حملت
 الآية على طلب العلم الضروري احتيج الى حذف في الكلام ويصير تقديره أرني أنظر
 الى الآيات التي عندها أمر فك ضرورة .. ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة أن يقال
 اذا كان المذهب الصحيح عندهم هو ان النظر على الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله
 تعالى أنظر اليك حقيقة في جواب من حمل الآية على طلب الرؤية لقومه .. فان قلتم لا يمنع
 أن يكونوا التمسوا الرؤية التي يكون معها النظر والتحديد الى الجهة فسأل عليه الصلاة
 والسلام على حسب ما طلبوا .. قيل لكم هذا ينتقض فرقكم في هذا الجواب بين
 سؤال الرؤية وبين سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولدوما يقتضى الجسمية
 بان تقولوا الشك في الرؤية لا يمنع من معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر يمنع من
 ذلك لأن الشك الذي لا يمنع من معرفة صحة السمع إنما هو في الرؤية التي لا يكون معها
 نظر فلا يقتضى التشبيه .. فان قلتم الذي يمنع من معرفة السمع إنما يحمل ذكر النظر

فيه على أن المراد به نفس الرؤية على سبيل المجاز لان من عادة العرب أن يسموا الشيء باسم الطريق اليه وما قاربه وداناه . . قلنا فكأنكم عدلتم من مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجه التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدمة أولى وليس لاحد أن يقول لو كان عليه الصلاة والسلام انما سأل الرؤية لقومه لم يصف السؤال الى نفسه فيقول أرني أنظر اليك ولا كان الجواب مختصاً به وهو قوله تعالى (لن تراني) وذلك لأنه غير ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان المسئلة كانت من أجل الغير إذ كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة . . فلهدا يقول أحدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه أسئلك أن تفعل بي كذا وكذا ونحبيبي الى كذا وكذا ويحسن أن يقول المشفوع اليه قد أجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لأن للسائل في المسئلة اغراضاً وان رجعت الى الغير فتحققه بها وتكلفه كتكلفه اذا اختصه ولم يبعده . . فان قيل كيف يجوز منه عليه الصلاة والسلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه ولئن جاز ذلك ليجوزن أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه تعالى من كونه جسماً وما أشبهه متى شكوا فيه . . قلنا انما صح ما ذكرناه في الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه لأن مع الشك في جواز الرؤية التي لا يقتضى كونه جسماً يمكن معرفة السمع وانه تعالى حكيم صادق في اخباره فيصح أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسماً لا يصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم . . وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جائزاً أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحاله عليه وان كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم ان في ذلك صلاحاً للكافرين في الدين وان ورود الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الادلة وإصابة الحق منها غير أن من أجاب بذلك شرط أن يتبين في مسئلة علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً . . والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام انما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورة بانظهار بعض أعلام الآخرة التي تنسطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل

ابراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريه كيف يجي الموتى طلباً للتخفيف عليه بذلك وان
 كان قد عرف ذلك قبل أن يراه والسؤال ان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم
 كما يفيد الادراك بالبصر وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد به فقال له جـ
 وعز (ان تراني) أي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني ثم أكد تعالى ذلك
 بان أظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دل به على ان اظهار ما تقوم به المعرفة الضرورية
 في الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز وأن الحكمة تمنع منه . . والوجه الأول أوليها
 ذكرناه من الوجوه ولأنه لا يخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً في أن المعرفة
 ضرورية لانصح حصولها في الدنيا أو علماً بذلك فان كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على النبي
 صلى الله عليه وسلم لأن الشك فيما يرجع الى اصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز
 عليهم سلام الله عليهم لاسيما وقد يجوز أن يعلم ذلك على الحقيقة بعض أممهم فيزيد عليهم
 في المعرفة وهذا أبغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه فيهم وان كان علماً فلا وجه
 لسؤاله الا أن يقال انه سأل لقومه فيعود الى معنى الجواب الاول . . والجواب الثالث
 في الآية ما حكى عن بعض من تكلم في هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال يجوز
 أن يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله
 تعالى فسأل ذلك ليعلم هل يجوز عليه أم لا قال وليس شك في ذلك بما لمع من أن يعرف
 الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شك في جواز الرؤية على بعض الماهري من الاعراض
 في أنه غير مخل بما يحتاج اليه في معرفته تعالى . . قال ولا يمتنع أن يكون غلطه في
 ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لأجل ذلك وهذا الجواب يبعد من قبل أن
 الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبهاً وان كان لا يمتنع من معرفته تعالى بصفاته فان
 الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام من حيث يجوز من بعض من بعثوا
 اليه أن يعرف ذلك على الحقيقة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم شاكاً فيه وغيره عارفاً
 به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه وهذا أقوى في
 التنفير وأزهد على كل ماوجب أن يجتنبه الأنبياء عليهم السلام . . فان قيل فمن أي شيء
 كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين . . قلنا أما من ذهب الى أن

المسئلة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه أقدم على أن سأل على لسان قومه مالم يؤذن له فيه وليس للأنبياء ذلك لانه لا يؤمن أن يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفراً عنهم ومن ذهب الى أنه سأل المعرفة الضرورية بقول انه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيه التكليف وعلى جميع الاحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا التمس والاولى أن يقال في توبته عليه الصلاة والسلام انه ليس في الآية ما يقتضى أن تكون التوبة وقعت من المسئلة أو من أمر يرجع اليها وقد يجوز أن يكون ذلك منه اما لذنب صغير تقدم تلك الحال أو تقدم النبوة فلا يرجع الى سؤال الله تعالى الرؤيا أو ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب صغير وقد يجوز أيضاً أن يكون الغرض في ذلك مضافاً الى ما قلناه تعليماً وتوقيفاً على ما استعمله وندعو به عند الشدائد ونزول الاحوال وتنبية القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه من الرؤبة المستحيلة عليه تعالى فان الانبياء عليهم السلام وان لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ويحتاج في رفع ذلك عنه الى التوبة من الاستقالة . . . فاما قوله تعالى (فلما نجى ربه للجبل) فان النجى هنا هو التعريف والاعلام والاطهار لما يقتضى المعرفة كقولهم هذا كلام جلي أي واضح ظاهر وكقول الشاعر

تجلى لنا بالمشرفية والتنا وقد كان عن وقع الأسننة نائياً

أراد ان تدبره دل عليه حتى علم انه المدبر له وان كان نائياً عن وقع الاسنة فانما ما أظهره من دلالة فعله على مقام مشاهدته وعبر عنه بأنه تجلى منه . . . وفي قوله تعالى للجبل وجهان . . . أحدهما أن يكون المراد لأهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال تعالى (واسأل القرية . . . وما بكت عليهم السماء والارض) وقد علمنا انه بما أظهره من الآيات انما دل من كان عند الجبل على أن رؤيته تعالى غير جائزة . . . والوجه الآخر أن يكون المعنى للجبل أى بالجبل فاقام اللام مقام الباء كما قال تعالى (آمنتم له قبل أن آذن لكم) أي به وكما يقول أخذتكم لجرمك أى يجرمك ولما كانت الآية الدالة على منع ما مثل فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز أن يضاف التجلي اليه وقد استدل

بهذه الآية كثير من العلماء الموحدين على أنه تعالى لا يرى بالأبصار من حيث نفي الرؤية
نفيًا عامًا بقوله تعالى (لن تراني) ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي
علمنا أنه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لأنهم يعلقونه بما يعلم
أنه لا يكون كقولهم لا كلنك ما أضاء الفجر وظلمت الشمس وكقول الشاعر

إِذَا شَابَ الْغُرَابُ رَجَوْتُ أَهْلِي وَصَارَ الْفَيْرُ كَاللَّهْنِ الْحَلِيبِ

••• ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى باج الجملة في سم الخياط
وليس لأحد أن يقول إذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره تعالى
فيجب أن تكون الرؤية معلقة به أيضاً في مقدوره تعالى بأنه لو كان الغرض بذلك التبعيد
لعلقه بأمر يستحيل كما علق دخولهم الجنة بأمر يستحيل من ولوج الجملة في سم الخياط
وذلك أن تشبيه الشيء بغيره لا يجب أن يكون من جميع الوجوه ولما علق وقوع الرؤية
باستقرار الجبل وقد علم أنه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون الرؤية
مستحيلة وغير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها خارج عن ماهو الغرض في التشبيه
على أنه إنما علق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكاً
وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين مجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة وليس
يجب في كل ما علق بغيره أن يجري مجراه في سائر وجوهه حتى إذا كان أحدهما انتفاءً
مستحيلاً كان الآخر بمثابة مستحيلاً لأن تعليق دخول الكفار الجنة إنما علق بولوج
الجملة في سم الخياط ودخول الكفار الجنة لم يكن مستحيلاً بل معلوم أن الأول في
المقدور وإن كان لا يحسن والثاني ليس فيه المقدور وهذه الجملة كافية في تأويل هذه الآية
وبيان ما فيها والحمد لله وحده

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه واني لاستجيد قول أبي العاص بن خزام

ابن عبد الله بن قتادة المازني

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَيِّبُ
فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ وَإِنِّي لَأَنَا الْكَثِيبُ

مَخَافَةٌ أَنْ يَرَّانِي مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ لَا يُشَابِهُهُ قَرِيبٌ

فِي شِمْتِ كَاشِحٍ وَيَظُنُّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبٍ

فَبَعْدَكَ شَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرْفًا إِلَيَّ وَرَأْبِي دَهْرٌ مُرِيبٌ

معنى - شددت الاعداء طرفا - أى نظرت الى نظرا شديدا فظهر الغضب من عيونها

وَأَنْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتْنِي لِغَيْبَتِكَ الْكَلِيبُ

يقال كلبٌ وكليبٌ مثل عبدٍ وعبيدٍ

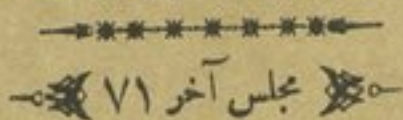
وَكَنتُ تَقَطُّعُ الْأَبْصَارُ دُونِي وَإِنْ وَغِرَتْ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ

وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي وَإِنْ رَغَمُوا لِمَخَشِي مَهِيبٌ

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ فَمَا تَغِيبُ

وَلَيْلٍ مَا أَنَامُ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنِّي لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبٌ

وَ مَا يَكُ جَانِيًا لَا بُدَّ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجُلُوبُ



مجلس آخر ٧١

[تأويل آية] ٠٠ ان سأل سائل عن قوله تعالى (واذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها) الى قوله (تعقلون) ٠٠ فقال كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكر البقرة والأمر بذبحها وقد كان ينبغي أن يتقدمه لأنه انما أمر الله تعالى بذبح البقرة لينكشف أمر القتال فكيف أخر تعالى ذكر السبب عن المسبب وبني الكلام بناء يقتضى انه كان بعده ولم قال تعالى (واذ قتلتم نفساً) والرواية وردت بأن القتال كان واحداً فكيف يجوز أن يخاطب الجماعة بالقتل والقتال بينها واحد والى أى شئ وقعت الاشارة بقوله تعالى (كذلك يحيى الله الموتى) ٠٠ الجواب قيل له أما قوله تعالى (واذ قتلتم نفساً) ففيه وجهان ٠٠ أولهما أن تكون هذه الآية وان تأخرت فهي مقدمة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التأويل واذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها فسألتم موسى عليه السلام فقال لكم ان الله

يأمرهم أن تذبحوا بقرة فأخر المقدم وقدم المؤخر . . . ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير . . . ومثله (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيباً) . . . وقال الشاعر

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَةٌ طالت فليس تنالها الأوعالاً^(١)

أراد طالت الأوعال فليس تنالها . . . ومثله

طاف الخيال وأين منك لماماً فأرجع لزورك بالسلام سلاماً

أراد طاف الخيال لماماً وأين منك . . . والوجه الثاني أن يكون وجه تأخير قوله تعالي (واذ قتلتم نفساً) انه معلق بما هو متأخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله

(١) قوله - طالت فليس تنالها الأوعالاً - أي طالت الأوعال بمعنى فاقها في الطول

يقال طال فلان فهو طويل وفعله على وزن فعل بضم العين لجيء الوصف منه على فعيل

وهو لازم . . . وأما قولهم إن بشرأ قد طلع اليمن ورجبكم الدخول فأنما ضمنا معنى

بلغ اليمن ووسعكم الدخول وأما طاله ففعل بالفتح ولا يكون بالضم لأن فعل لا يتعدى

كما تقدم والبيت من هذا النوع قال سيبويه إنما صححت الواو في طويل لأنه لم يجيء

على الفعل لأنك لو بنيته على الفاعل قلت طائل وإنما هو كفعيل يعني به مفعول

وقد جاء على الأصل فاعتل فعله نحو مخيوط فهذا أجدر . . . قال وإنما صححت الواو في

طوال لصحتها في الواحد فطوال من طويل كخوار من حاورت والبيت لسبيح بن رباح

الزنجي ويقال رباح بن سبيح قاله حين غضب لما قال جرير في الفرزدق

لا تطلبن خؤولة من تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالاً

فقال سبيح أو رباح

الزنج لو لاقيتهم في صفهم لاقيت ثم جمعاً جمعاً أبعالاً

ما بال كلب بنى كليب سبناً أن لم يوازن حاجباً وعقالاً

* ان الفرزدق صخرة عادية الخ * وبعض الرواة بنسبه للأخطل ويدخله في قصيدته

التي يهجو بها جريراً ومطلعها

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غاس الظلام من الرباب خيالاً

وذلك غلط

البقرة انما هو بعد الذبح فكأنه تعالى قال (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لانكم (قتلتم نفساً فاذا رأتكم فيها) فامرناكم بأن تضربوه ببعضها لينكشف أمره فلما إخراج الخطاب تعالى (قتلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) لأن الامر بضرب المقتول ببعض مخرج ما يتوجه الى الجميع مع أن القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الأبناء بخطاب الآباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من أحدها فيقول أحدهم فعلت بنو نيم كذا وقتل بنو فلان فلاناً وان كان القاتل والفاعل واحداً من بين الجماعة ومنه قراءة من قرأ (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وأبي العباس ثعلب فيقتل بعضهم ويقتلون وهو أبلغ في وصفهم وأمدح لهم اذا قاتلوا وقتلوا بعد أن يقتل بعضهم كان ذلك أدل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم . . . وقد قيل انه كان القاتلان اثنين قتلا ابن عم لهما فان الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع كما قال تعالى (وكنا لحكمهم شاهدين) يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول أولى وأقوى بشهادة الاستعمال الظاهر له ولأن أكثر أهل العلم أجمعوا على أن القاتل كان واحداً . . . ومعنى (فاذا رأتكم) فتدارأتم أي تدافعتم وأنتي بعضكم التقتل على بعض يقال دارأت فلانا اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال أدرا القوم اذا تدافعوا والهاء في قوله فاذا رأتكم فيها تعود الى النفس . . . وقيل انها تعود على القتلة أي اختلفتم في القتلة لأن قتلتم تدل على المصدر والقتلة من المصادر تدل عليها الافعال ورجوع الهاء الى النفس أولى وأشبه بالظاهر . . . فاما قوله تعالى (كذلك يحيي الله الموتى) فالاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض أعضاء البقرة لأنه روى أنه قام حياً وأوداجه تشخب دماً فقال قتلت فلان ونبي الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة علي جواز ما أنكروه مشركو قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا كنا عظاما ورفانا الآية فاخبرهم الله تعالى بان الذي أنكروه واستبعدوه هين عليه غير متعذر في إتساع قدرته وكان مما ضرب تعالى لهم من الامثال ونبههم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حياً وأراد تعالى اني اذا كنت قد أحييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة وبأس قومه من عوده وانطواه خبر كيفية قتله عنهم ورددته حياً مخاطباً

باسم قائله فكذلك فاعلموا ان إحياء جميع الاموات عند البعث لا يعجزني ولا يتعذر
 علي وهذا بين لمن تأمله * * [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه ومن الشعر المشهور
 بالجوذة في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها قول نهشل بن جري يرثي أخاه مالكا

ذَكَرْتُ أَخِي الْمُخَوَّلَ بَعْدَ يَأْسٍ	فَهَاجَ عَلِيٌّ ذِكْرَاهُ أَشْتِيَابِي
فَلَا أَنْسِي أَخِي مَا دُمْتُ حَيًّا	وَإِخْوَانِي بِأَقْرَبَةِ الْعِتَاقِ
يَجْرُونَ الْفِصَالَ عَلَى النَّدَامِي	بُرُوقَ الْحُزْنِ مِنْ كَنَفِي إِبَاقِ
وَيَغْلُونَ السَّبَاءَ إِذَا أَتَوْهُ	بِضُمْرِ الْخَيْلِ وَالشُّوْلِ الْخِنَاقِ
إِذَا اتَّصَلُوا وَقَالُوا يَا آلَ غَوْتِ	وَرَا حُوا فِي الْمُحَبَّرَةِ الرَّفَاقِ
أَجَابَكَ كُلُّ أَرْوَعٍ شَمْرِي	رَخِي الْبَالِ مُنْطَلِقِ الْخِنَاقِ
أَنَاسُ صَالِحُونَ نَشَأَتْ فِيهِمْ	فَادُوا بَعْدَ الْإِنْفِ وَأَتَاقِ
مَضَى السَّبِيلِمْ وَلَبِثَتْ عَنْهُمْ	وَلَكِنْ لَا عَمَالَةَ مِنْ لِحَاقِ
كَذَا الْإِنْفِ الَّذِي أَذْلَجَنَ عَنْهُ	فَجُنَّ وَلَا يَتُوقُ إِلَى مَتَاقِ
أَرَى الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيثُ فِيهَا	وَأُولِيَّةٌ تَهَيَّأُ لِإِنْتِلَاقِ
أَعَاذِلُ قَدْ بَقِيَتْ بَقَاءَ قَيْسِ	وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَبَاقِ
كَأَنَّ الشَّيْبَ وَالْأَحْدَاثَ تَجْرِي	إِلَى نَفْسِ الْفَتَى فَرَسًا سَبَاقِ
فَأَمَّا الشَّيْبُ يُذْرِكُهُ وَإِمَامًا	يُلَاقِي حَتْفَهُ فِيمَا يَلَاقِي
فَإِنَّ تَكْ لِمَتِي بِالشَّيْبِ أَمْسَتْ	شَمِيطَ اللَّوْنِ وَاصْصَحَةَ الْمَسَاقِ
فَقَدْ أَغْدُو بِدَاجِيَةٍ أَرَايَ	بِهَا الْمُتَطَاعَاتِ مِنَ الرُّوَاقِ
إِلَى كَأَنَّهَا ظُبَاءُ قَفَرٍ	بِرُهْبِي أَوْ يَبَاعِجِي فِتَاقِ ^(١)

(١) - رهبي - بفتح أوله وسكون ثانيه وبعد الهاء بلام واحدة خبراء في الصمان في ديار بني تميم

يَرَامِقِنَ الْجِبَالَ بَغِيرِ وَصَلٍ وَلَيْسَ جِبَالٌ وَصَلِي بِالرِّمَاقِ
 وَعَهْدُ الْغَايَاتِ كَعَهْدِ قَيْنِ وَفَتْ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَدَاقِ
 كَجَلْبِ السُّوءِ يُعْجِبُ مَنْ رَأَهُ وَلَا يَشْفِي الْحَوَائِمَ مِنْ لَمَاقِ
 فَلَا يَبْعُدُ مُصَابِي فِي الْمَوَامِي وَإِشْرَافُ الْعَلَايَةِ وَأَنْصِفَاقِ
 وَغَبْرَاءُ الْقَتَامِ جَلَوْتُ عَنْيَ بِعَجَلِي الطَّرْفِ سَالِمَةَ الْمَاقِ
 وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى سَمِمْتُ النَّصَّ بِالْقُلُوصِ الْعِتَاقِ
 وَكَمْ قَاسَيْتُ مِنْ سَنَةِ جَمَادٍ تَمَضُّ الْأَحْمَ مَاذُونَ الْعِرَاقِ
 إِذَا أَفْنَيْتَهَا بَدَلْتُ أُخْرَى أَعْدُ شُهُورَهَا عَدَّ الْأَوَاقِ
 وَأَفْنَيْتَنِي الشُّهُورُ وَلَيْسَ نَفْنَى وَتَعْدَادُ الْأَهْلَةِ وَالْمُحَاقِ
 وَمَا سَبَقَ الْحَوَادِثُ لَيْثُ غَابِ يَجْرُ لِعِزِّهِ جُزُرَ الرَّفَاقِ
 وَلَا بَطْلُ نَعَادِي الْخَيْلِ مِنْهُ فِرَارَ الطَّيْرِ مِنْ بَرْدِ يِعَاقِ

وأحسن حارثة بن بدر الغداني في قوله

يَا بَكْرُ مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكْرُوا
 يَا كَعْبُ مَا طَامَتِ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ

ولأبي العتاهية في هذا المعنى

إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْعَيْشِ مُدَّتِي
 سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى وَوَدَّتِي
 أَجْلَاكَ قَوْمٌ حِينَ صُرْتُ إِلَى الْغِنَا

إِلَّا وَلِلذُّوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
 إِلَّا تَقَرَّبُ أَجَالًا لِمِعَادِ

فَإِنَّ بُسْكَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ
 وَيَتَخَدُّثُ بَعْدِي لِاخْتِلِيلِ خَلِيلُ
 وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعِيُونِ جَلِيلُ

وليس الغنا إلا غني زين الفتى
عشية يقري أو غداة ينيل
ولم يفتقر يوماً وإن كان معداً
جواد ولم يستغن قط بجيل
إذا مالت الدنيا إلى المرء رغبت
إليه ومال الناس حيث يميل
أرى علل الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
وإني وإن أصبحت بالموت موقناً
فلي أمل ذون اليقين طويل

وقد أحسن البحتري في قوله في هذا المعنى

أخي متى خاصمت نفسك فاحتشد
لها ومتى حدثت نفسك فأصدق
أرى علل الأشياء شتى ولا أرى السجع إلا علة للتفرق
أرى العيش ظلاً توشك الشمس نقله

فكس في ابتغاء العيش كينسك أومق

أرى الدهر غولاً للنفوس وإنما
يقي الله في بعض المواطن من يقي
فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضي
وعرج على الباقي نسائه لم يهي
ولم أر كالدنيا خليفة صاحب
حُب متى تحسن بعينيه تطلق
تراها عنايا وهي صنعة واحد
فتحسبها صنعا لطيف وأخرق

•• وقد قيل إن السبب في خروج البحتري من بغداد في آخر أيامه كان هذه الأبيات لأن بعض أعدائه شنع عليه بأنه شوى من حيث قال - فتحسبها صنعا لطيف وأخرق - وكانت العامة حينئذ غالبية على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه أبي الفوت قم ياني حتى نطفي عنا هذه الثائرة بخرجة نلم فيها ببلدنا ونعود نخرج ولم يعد •• وأحسن أيضاً غاية الاحسان في قوله

أغشي الخطوب فإمأ جنن ماريبي
فيما أسير أو أحكنن تأديبي

إِنْ تَلْتَمِسِ ثَمْرَ أَخْلَافِ الْخُطُوبِ وَإِنْ

تَلْتَبَّثَ مَعَ الذَّهْرِ تَسْمَعُ بِالْأَعَاجِبِ ^(١)

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها أحمد بن محمد الطائي ومطلعها

أنا ركي أنت أم مغرى بتعذبي ولائمي في الهوي إن كان بزري بي
 عمر الغواني لقد بين من كتب هزيمة في محب غير محبوب
 إذا مددنا إلى أعراضه سيباً وقين من كرهه الشبان بالشيب
 أمقلت بك من زهد المهامر من مرهق بيوادى الشيب مقروب
 يحنو به من أعاليه على أود حنو الثغاف جرى فوق الانايب
 أم هل مع الحب حلم لا تسفهه صباية أو عزاء غير مغلوب
 قضيت من طلبي للغايات وقد شأوتني حاجة في نفس يعقوب
 لم أركنفر الاغفال سائمة من الحبايق لم تحفظ من الذيب
 وأريد القطر يلقاك السراب به بعد التربض مبيض الجلايب

أغشي الخطوب •• البيتان وبمدهما

ومنها إلى أبي جعفر خاضت ركائبنا خطار كل مهول الخرق مرهوب
 ننوط آمالنا منه على ملك مردد في صريح المجد ملسوب
 محتضر الباب أما آذن النقرى أو فانت لعيون الوفد محبوب
 ومنها خلايق كسوار المزن موفية على البلاد بتصبيح وتأويب
 ينهض بالثقل لا تعطي النهوض به أعناق مجفرة الهوج المراجيب
 في كل أرض وقوم من سعائبه أسكوب عارفة من بعد أسكوب
 كم بث في حاضر النهرين من نفل ملقي على حاضر النهرين مصبوب
 يملأ أفواه مداحيه من حسب على السماكين والنسرين مسحوب
 تاتي إليه المعالي قصد أوجهها كالبيت يقصد أما بالمحاريب
 معطي من المجد مزاداً برغبته يجري على سفن منه وأسلوب

وفى قوله

متي تستزذ فضلاً من العمر تغترف
بِسَجَلِيكَ مِنْ شَهْدِ الْخُطُوبِ وَصَابِهَا
تَشِدُّ بِنَا الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَعِيهَا
وَعَوَّلُ الْأَفَاعِي لَهُ مِنْ لُعَابِهَا
يُسْرُهُ بِعُمَرَانَ الدِّيَارِ مُضَلُّ
وَلَمْ أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوْ أَنْ مَجِيئِهَا
أَقُولُ لِمَكْدُوبٍ عَنِ الدَّهْرِ زَاغٍ عَنْ
كَيْفِ أَرَاهُ الْحَجِي وَانْتِخَابِهَا
سَبْرُ دِيكَ أَوْ يَتُوكَ أَنْكَ مَحَلْسُ
إِلَى شِقَّةٍ يُنْكِيكَ مِنْ بَعْدُ مَا بِهَا
وَهَلْ أَنْتَ مِنْ مَرْمُوسَةٍ طَالَ أَخْذُهَا
مِنَ الْأَرْضِ الْأَحْفَنَةِ مِنْ تَرَابِهَا^(١)

كالعين منهومة بالحسن تتبعه
والأنف يتبع أعلى منتهى العليب
ما أنفك من نصيباً سيفي قرى ووغى
على الكواهل تدمي والعرايب
قد سرفني برعجل من عداوته
بعد الذي اختبعت من سخمه الموب
سار واعم الناس حيث الناس أذفة
في جوده بين مرؤوس ومربوب
ولو تناهت بنو شيبان عنه اذا
لم يجشموا وقع ذى حدين مذروب
مازادها التفخر عنه غير تعرية
وبعدها من رضاه غير تيبيب

(١) الابيات من قصيدة يمدح بها صاعدا ومطلعها

معاد من الايام تعديتنا بها
وابعادها بالالف بعد اقترابها
وما تملأ الآفاق من فيض غبرة
وليس الهوى البادى لفيض السكابها
غوى رأى نفس لا ترى أن وجدها
بتلك القواني شقة من عذابها
وحظك من ليلى ولا حظ عندنا
سوي صدها من غادة واجتبابها
بغاوت من تأليف شعبي وشعبها
نناهي شيباني وابتداء شيبابها
هي الشمس الا ان الشمس اتكشفت
لبصرها وانها في ثيابها

•• وجدت الآمدى يروى هذا البيت أنك محبس بالبهاء •• وتفسير ذلك ان المعنى أنك موقوف الى أن تصير الى هذا من قولك أحببت فرساً في سبيل الله وأحببت دارى أى وقفها والرواية المشهورة أنك محبس باللام^(١) •• والمعنى أنك متهى للرحيل ومتخذ حلساً بوضع تحت الرحل وهذا أشبه بالمعنى الذى قصده البحترى وأولى بأن يختاره مع دقة طبعه وسلامة ألفاظه

مجلس آخر ٧٢

[تأويل آية] •• ان سأل سائل عن قوله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الى قوله (تعالى الله عما يشركون) •• فقال أليس ظاهر هذه الآية يقتضى جواز الشرك بالله على الأنبياء عليهم السلام لأنه لم يتقدم الا ذكر آدم وحواء عليهما السلام فيجب أن يكون قوله تعالى (جعلناه شركاء فيما آتاهما) يرجع اليهما •• الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحواء عليهما السلام قد تقدم فقد تقدم أيضاً ذكر غيرهما في قوله تعالى (هو الذى خلقكم) ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم عليه السلام في قوله (فلما آتاهما صالحاً) وأراد بالصلاح الاستواء في الاعضاء والمعنى فلما آتاهما ولداً صالحاً والمراد بهذا المجلس دون الواحد وان كان اللفظ لفظ وحدة والمعنى فلما آتاهما جنساً من الاولاد صالحين •• واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز أن يرجع قوله تعالى (جعلناه شركاء) الى ولدهما وقد تقدم ذكرهم •• فان قيل انما وجب رده الى آدم وحواء عليهما السلام لأجل الثبوتية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما عليهما السلام •• قلنا ان جعل هذا ترجيحاً في رجوعه اليهما جاز أيضاً أن يجعل قوله تعالى في آخر الآية (تعالى الله عما يشركون)

[١] - قات والبيت في ديوان شعره

سيرديك أو يشوبك أنك محبس الى شقة يبليك بعد ما بها

وجهاً مقرباً لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز أيضاً أن يكون أشار في التثنية الى
 الذكور والاناث من ولد آدم عليه السلام والى جنسين منهم فحسبت التثنية لذلك على
 أنه اذا تقدم في الكلام أمران ثم تلاهما حكم من الاحكام وعلم بالدليل استعجاله تعلقه
 باحد الامرين وجب رده الى الآخر . . . واذا علمنا أن آدم عليه السلام لا يجوز عليه
 الشرك لم يجوز الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولد آدم عليه السلام
 . . . وذكر أبو علي الجبائي في هذا ما نحن نورد على وجهه . . . قل انما عني بهذا ان
 الله تعالى خلق بني آدم من نفس واحدة لأن الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عني به
 بني آدم عليه السلام والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لأنه خلق حواء من آدم
 ويقال انه تعالى خلقها من ضلع من أضلاعه ويقال من طينته فرجعوا جميعاً الى أنهم
 خلقوا من آدم عليه السلام . . . وبين ذلك بقوله تعالى (وخلق منها زوجها) لأنه
 عني به انه خالق من هذا النفس زوجها وزوجها هي حواء عليهما السلام . . . وعني بقوله
 تعالى (فلما تغشاها حمات حملاً خفيفاً) وحملها هو حبيلها منه في ابتداء الحمل لأنه في
 ذلك الوقت خفيف عليها . . . ومعنى قوله تعالى (فررت به) ان مرورها بهذا الحمل
 في ذلك الوقت وتصرفها به كان عليها سهلاً خفيفاً فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها
 فهو معنى قوله تعالى (أثقلت دعوا الله) فثقل عليها عند ذلك المشي والحركة
 . . . وعني بقوله تعالى (دعوا الله ربهما) انهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن
 آتينا يارب نسلاً صالحاً لنكونن من الشاكرين لنعمتكم عابنا لأنهما أرادا أن يكون لهما
 اولاد تؤنسهما في الموضع الذي كانا فيه لأنهما كانا فردين مستوحشين اذا غاب أحدهما
 بقى الآخر مستوحشاً بلا مؤنس فلما آتاها نسلاً صالحاً معافي وهم الاولاد الذين كانوا
 يولدون لهما لأن حواء عليها السلام كانت تلد في كل بطن ذكر وأثى فقال انها ولدت
 في خمسمائة بطن ألف ولد . . . وعني بقوله تعالى (فلما آتاها صالحاً جعلناه شركاء فيما
 آتاها) أي إن هذا السلسل الصالح الذي هم ذكور وأثى جعلناه شركاء فيما آتاها
 من نعمة وأضاف بعد تلك التسم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الأصنام
 والاونان ولم يعن بقوله تعالى جعلنا آدم وحواء عليهما السلام لأن آدم لا يجوز عليه

الشرك لأنه نبي من أنبيائه ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء لما جاز أن ينق أحدنا بما يؤديه النبي عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى عز وجل لأن من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يؤخذ باخباره فصح بهذا ان الاضمار في قوله تعالى (جعلناه شركاء) انما يعنى به اللسل وانما ذكر ذلك على سبيل التنبيه لأنهم كانوا ذكراً وأثني فلما كانوا صنفين جاز أن يجعل تعالى الاخبار عنهم كما لاخبار عن الاثنين اذ كانا صنفين . . . وقد دل على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى في آخر الآية (تعالى الله عما يشركون) فبين عز وجل ان الذين جعلوا الله شركاءهم جماعة فلماذا جعل إضمارهم إضمار الجماعة فقال تعالى يشركون مضي كلام أبي علي . . . وقد قيل في قوله تعالى (فلما آتاهما صالحا) مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه أراد بالصلاح الاستواء في الخلق والاعتدال في الاعضاء وجه آخر وهو انه لو أراد بالصلاح في الدين لكان الكلام أيضاً مستقماً لأن الصالح في الدين قد يجوز أن يكفر بقدر صلاحه فيكون في حال صالحا وفي أخرى مشركا وهذا لا يتنافى . . . وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب الي غيره ومن كناية عن مذكور الى مذكور سواء ليصح ما قلناه من الانتقال من الكناية عن آدم عليه السلام وحواء عليها السلام الى ولدهما بقوله تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله) فالصرف عن مخاطبة الرسول الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال (وتعزروه وتوقروه) يعنى الرسول عليه الصلاة والسلام ثم قال (وتسبحوه) وهو يعنى مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعبء ببعض واخطاب منتقل من واحد الى غيره وبقول الهدلى

يَالْهَيْفَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَيَبَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ

ولم يقل وبياض وجهه . . . وقال كثير

أَسِيْبِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَأَمْلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيهَ إِنْ تَقَلَّتْ ^(١)

(١) قوله - أسبيء بنا أو أحسنى - أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى (أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم) على تساوى الانفاقين في عدم القبول كما

فخاطب ثم ترك الخطاب .. وقال آخر
 فِدَى لِكَ يَافِتِي وَجَمِيعُ أَهْلِي وَمَا لِي إِنَّهُ مِنْهُ أَنَا نِي

ساوى كثير بين الاحسان والاساءة في عدم اللوم والنكسة في مثل ذلك اظهار نفي
 تفاوت الحال بتفاوت فعل الخطاب كأنه يأمرها بذلك لتحقيق أنه على العهد ومقلية -
 بمعنى مبغضة من القلى وهو البغض .. والبيت من قصيدته المشهورة .. روي أن
 عبد الملك سأله عن أعجب خبر له مع عزة فقال يأبىر المؤمنين حججت سنة وحج زوج
 عزة معها ولم يعلم أحدنا بصاحبها فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها باتباع سمن
 تصلح به طعاما لرفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الى وهي لاتعلم أنها
 خيمتي وكنت أبرى سهماً فلما رأيتها جمعت أبرى لحمي وأنظر اليها حتى برت ذراعى
 وأنا لأعلم به والدم يجرى فلما علمت ذلك دخلت الي فامسكت يدي وجعلت تمسح
 الدم بنوبها وكان عندي نحي سمن خلفت لناخذة فأخذته وجاء زوجها فلما رأى الدم
 سأها عن خبره فكأتمته حتى حلف عليها لتصدقته فصدقته فضرها وحلف عليها لتشتفى
 في وجهي فوفقت على وقالت لي وهي تبكي بان الزانية ومطلع القصيدة

خليل هذا ربيع عزة فاعقلا	قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
ومسأرا با كان قد مس جلدها	وبيناً وظلا حيث باتت وظلت
ولا تبا سأ أن يحسوا الله عنكما	ذنوبا اذا صليتما حيث صلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكي	ولا موجعات القلب حتى تولت
وقد حلفت جهداً بما نحررت له	قريش غداة المأزمين وصأت
أناديك ما حج الحجيج وكبرت	بغيفا غزال رفقة وأهلت
وكانت لقطع العهد بيني وبينها	كناذرة نذراً فأوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة	اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب مبيعة	لعم ولا عمياء الا تجلت *
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت	من الصم لو تمشي بها العمم زلت

ولم يقل منك أناني * * ووجدت أبا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق بمحواء وآدم عليهما السلام ويجهل الماء في تغشاها والكناية في دعوا

صفوحا فما تلقاك الا بنجيلة	فمن مل منها ذلك الوصل ملت
أباححت حمى لم يرعه الناس قبلها	وحلت تالعا لم تكن قبل حلت
فليت قلوصي عند غزة قيدت	بجبل ضعيف غر منها فضات
وغودر في الحى المقيمين رحلها	وكان لها باغ سواي فبات
وكنت كذى رجلين رجل صحبته	ورجل رمى فيها الزمان فثلت
وكنت كذات الظلع لما تحاملت	على ظلمها بعد العثار استقلت
أريد الثواء عندها وأظنها	إذا ما أطننا عندها للمكث مات
فما أنصفت أما النساء فبغضت	الينا وأما بالنوال فضت * *
يكلفها الفيران شتى وما بها	هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريثاً غير داه مخامر	لعزة من أعراضنا ما استنعت
ووالله ما قاربت الا تباعدت	بصرم ولا أكرت الا أقلت
فان تكن العنبي فاهلا ومرحبا	وحقت لها العنبي لدينا وقلت
وان تكن الاخري فان وراها	مناوح لو تسرى بها العيس كانت
خليل اب الحاجبية لاحت	قلوصيكما وناقق قد أكلت
فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت	بعاقبة أسبابه قد نولت * *
أسيء بنا أو أحسنى لاملومة	لدينا ولا مقالية ان نقلت * *
ولكن أميل واذكري من مودة	لناخلة كانت لديك فضلت
واني وان صدت امين وصادق	عليها بما كانت الينا أزلت
فما أنا بالداعى لعزة بالجوى	ولا شامت ان نعل غزة زلت
فلا بحسب الواشون ان صبايتي	بعزة كانت غمرة فتجالت
فاصبحت قد أبليت من دغيبها	كما أدنفت هباه ثم استبليت
ووالله ثم الله ما حمل قبها	ولا بعدها من خلة حيث حلت

الله وبهما وآتاهما صالحا راجعتين الى من أشرك ولم يتعلق بآدم وحواء عليهما السلام
من الخطاب الا قوله (خلقكم من نفس واحدة) لأن الاشارة في قوله (خلقكم
من نفس واحدة) الى الخلق عامة .. وكذلك قوله تعالى (وجهل منها زوجها)
.. ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى (هو الذي يستيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك وجريين بهم بريح طيبة) فخطب الجماعة بالنسيب في البر والبحر ثم خص
راكب البحر بقوله تعالى (وجريين بهم بريح طيبة) كذلك هذه الآية أخبرت عن
جملة أمر البشر فانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها آدم وحواء عليهما السلام
.. ثم دعى الذكر اي الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما أعطاه اياه ادعى الشركاء في
عطيته .. وقال جائز أن يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين
خصوصاً اذ كان كل بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة .. ويجوز أن يكون المعنى
في قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة) خالق كل واحد منكم من نفس واحدة
وهذا يجيء كثيراً في القرآن وفي كلام العرب قال الله تعالى (والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) والمعنى فاجلدوا كل واحد ثمانين جلدة
وقال (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) فلكل نفس زوج
وهو منها أي من جلسها فلما تفتي كل نفس زوجها حملت حملاً خفيفاً وهو ماء الفحل
فرت به أي مارت والمور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما أنقلت

وما صرّ من يوم على كيومها	وان عظمت أيام أخرى وجلت
فاضحت بأعلى شاهق من فؤاده	فلا القلب بسلاها ولا العين ملت
فياحجباً للقلب كيف اعترافه	والنفس لما وطنت كيف ذات
واني ونهياي بعزة بعدما	تخليت عما بيننا وتحت
لكا لترتجى ظل الغمامة كما	نبوأ منها للمقيل اضمهحات
كأني واياها سحابة محمل	رجاها فلما جاوزته استهات
فان سأل الواشون فيما حيرتها	فقل نفس حر سلبت فنسلت

أى نقل حملها أى بمصير ذلك الماء سحماً ودماً وعظماً دعوا الله أى الرجل والمرأة لما استبان حمل المرأة فقالاتن آبتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آناها أى اعطاها ما سألنا من الولد الصالح نسباً ذلك الى شركاء معه فتعالى الله عما يشركون • وقال قوم معنى جعلنا له شركاء أى طلبنا من الله أمثالاً للولد الصالح فشركا بين العلبتين وتكون الهامى قوله تعالى له راجعة الى الصالح لا الى الله تعالى ويجرى مجرى قول القائل طلبت منى درهماً فلما أعطيتك أشركته بأخر أى طلبت آخر مضافاً اليه وعلى هذا الوجه لا يمنع أن يكون قوله تعالى جعلنا شركاءك أى متوجهاً الى آدم وحواء عليهما السلام



—*—*—*—*—*—
 مجلس آخر ٧٣

[تأويل آية] • ان سأل سائل عن قوله تعالى (قال أتعبدون ما تختون والله خلقكم وما تعملون) • فقال ليس ظاهر هذا القول يقتضى انه خالق لعمال العباد لان ما ههنا بمعنى الذى فكأنه قال خلقكم وخلق أعمالكم • الجواب قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله تعالى وما تعملون أى وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يخزنونه أصناماً ويعبدونها • قالوا غير منكر ان يريد بقوله تعالى وما تعملون ذلك كما انه قد أراد ما ذكرناه بقوله تعالى وتعبدون ما تختون لانه لم يرد تعالى انكم تعبدون تحتكم الذى هو فعلكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت وكما قال تعالى فى عصى موسى عليه السلام تلقف ما بأفكون وتلقف ما صنعوا وانما أراد تعالى ان العصى تلقف الحبال التى أظهرها سحرهم فيها وهى التى جعلها صنعهم وافكم فقال تعالى ما صنعوا وما بأفكون وأراد تعالى ما صنعوا فيه وما بأفكون فيه ومثله قوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب) وانما أراد المصنوع فيه دون العمل وهذا فى الاستعمال أيضاً سائغ شائع لانهم يقولون هذا الباب عمل النجار وفي الخياطة هذا عمل الصانع وان كانت الاجسام التى أشير اليها ليست أعمالاً لهم وانما عملوا فيها فحسن اجراء هذه العبارة • فان قيل كل الذى ذكرتموه وان استعمل ليعني وجه المجاز والاتساع لان العمل فى الحقيقة لا يجرى الا على فعل الفاعل

دون ما يفعل فيه وان استعير في بعض المواضع . . قلنا ليس نسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القائل اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا أحداً أقط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالاول أولى بأن يكون حقيقة وليس ينكر أن يكون الاصل في الحقيقة ما ذكرناه ثم انتقل ذلك بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار أخص به وبما لا يستفاد من الكلام سواء كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد والاعتبار في المفهوم من الالفاظ الا بما يستقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الاصل فوجب أن يكون المفهوم . . والظاهر من الآية ما ذكرناه على أن لو سلمنا ان ذلك مجاز لوجب المصير اليه من وجوه . . منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقضيه ولا يسوغ سواه . . ومنها ما يقتضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية . . فن ذلك انه تعالى أخرج الكلام مخرج التمجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم . . فقال (أتعبدون ما تختون والله خلقكم وما تعملون) ومتى لم يكن قوله تعالى (وما تعملون) المراد به ما يعملون فيه ليصير تقدير الكلام أتعبدون الاصنام التي تحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تعملون بها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ وبصير على ما يذكره المخالف كأنه قال أتعبدون ما تختون والله خلقكم وخلق عبادتكم فأبي وجه للتقريب وهذا الى أن يكون عذراً أقرب من يكون لو ما ونوبحاً اذا خلق عبادتهم للاصنام فأبي وجه لومهم عليها وتقريبهم بها على أن قوله تعالى (خلقكم وما تعملون) بعد قوله تعالى (أتعبدون ما تختون) انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره فلا أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله (أتعبدون ما تختون) ومؤثراً في المنع من عبادة غيره فلو أفاد غير قوله ما تعملون نفس العمل الذي هو التبعث دون المعمول فيه لكان له فائدة في الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون التبعث وانما كانوا يعبدون محل التبعث ولأنه كان لاحظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام فكذلك لو حمل قوله تعالى ما تعملون من أعمال أخر ليست نحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان أظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق الا أنه أراد تعالى به خلقكم

وما تعملون فيه التمتع فكيف تعبدون مخلوقاً مثلكم . . فان قيل لهم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما تشكرون أن يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك وان كان ما ذكرتموه أيضاً لو أريد لكان وجهاً وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا لا يكون الا الاله القديم الذي يحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه تعالى فصار لما ذكرناه تأثير . . قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليق للاول والمؤثر في المنع من العبادة فلأن يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولي من أن ينصرف الى ما ذكرتموه مما لا يقتضى أكثر من خلقهم دون خلق ما عبسدهوه فانه لاشيء أدل على المنع من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد لما ذكرناه أيضاً قوله تعالى في موضع آخر (أئشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئاً ولا تدفع عن نفسها ضراً ولا عنهم وهذا واضح على أنه لو ساوى ما ذكره ما ذكرناه في النعاق بالاول لم يسع حمله على ما دعوه لأن فيه عندياً لهم في الفعل الذي عنفوا وقرعوا من أجله وقبيح أن يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم مما يبرئهم على ما تقدم على أنا لاننا لان من يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لأن من جملة أفعالهم القبايح ومن فعل القبايح لا يكون إلهاً ولا تحق له العبادة فخرج ما ذكره من أن يكون مؤثراً بانفراده في العبادة على أن إضافة العمل اليهم لقوله تعالى يبطل تأويلهم هذه الآية لأنه لو كان تعالى خالقاً لها لم يكن عملاً لهم لأن العمل انما يكون لمن يحدته ويوجده فكيف يكون عملاً لهم والله خلقهم وهذه مناقضة ثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا أيضاً على ان قوله تعالى (وما تعملون) يقتضى الاستقبال وكل فعل لم يوجده فهو معدوم ومحال أن يقول تعالى اني خالق للمعدوم . . فان قالوا اللفظ وان كان للاستقبال فالمراد به المباحث كأنه تعالى قال والله خلقكم وما علمتم . . قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم متمسكون به وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأننا نعدل عنه بدلالة وأنتم تعدلون بغير حجة . . فان قيل فأنتم

أيضاً تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم وتحمّلون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي . . قلنا لا يحتاج نحن في تأويلنا الى ذلك لأننا اذا حملنا قوله تعالى (وما تعملون) على الاصنام المعمول فيها . . ومعلوم ان الأصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إني خلقتها ولا يجوز أن يقول اني خلقت ماسبق من العمل في المستقبل على أنه تعالى لو أراد بذلك أعمالهم لأمعملوا فيه على ما دعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير والتقدير وليس يمتنع في اللغة أن يكون الخالق خالقاً لفعل غيره اذا قدره ودبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم وان لم يكن الأديم فعلاً لمن يقول ذلك فيه ويكون معنى خلقه لأفعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما به نستحق عليها من الجزاء وليس يمتنع أن يقال انه خالق للأعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الابهام وفهم المراد فهذا كله تقتضيه الآية ولو لم يكن في الآية شيء كما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله تعالى (وما تعملون) على خلق نفس الاعمال لوجب أن تعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه بالادلة العقلية الدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً لأعمالنا وان تصرفنا محدث منا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح والحمد لله تعالى والمنة . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه واني

لأستحسن لبعض نساء بني أسد قولها

ألم ترنا غبنا ماؤنا	زماناً فظلنا نكد البشارا
فلما عدا الماء أوطانه	وجف الشماذ فصارت حرارا
وضجت إلي ربها في السماء	رؤس العصاة تناجي السرا
وفتحت الأرض أفواهاها	عجيج الجمال ورددن الجفارا
لبسنا لدى عطن ليلة	على اليأس اثيابنا والخمارا
وقلنا أعبروا الندى حمة	وسبروا الحفاظ وموتوا حرارا

فإنَّ النَّدى لَمسي مرَّةً
فَبِتْنَا نُوطِنُ أَحْشاءَنَا
سِياقَ الرِّعاءِ البِطاءِ العِشارا
تُغني وَتَضْحَكُ حافاةُ
تَشُدُّ إِزارًا وَتُلقي إِزارا
وَأنَّ لآ يَكُونُ فِرارُ فِرارا
هَلُمَّ فامَّ الى ما أشارا

وأشد أبو هنان لولادة الهرمية

لولا انقضاء الله قُمتُ بِمُفخِرِ
بأبوةٍ في الجاهلية سادةٍ
جادوا فسادوا ما نعين اذاهم
فذا نُجَبُوا في السُّودِّ دِينِ وَانجَبُوا
قَوْمٌ اذ اسكتوا تكلم مجدهم

وقالت امرأة من بني سعد بن بكر

أيا أخوي المزمي ملامة
سألتكما بالله إلا جعلتما
أيا أمتنا حبُّ الهلالي ما تلي
أشتم كغصن البان جمعده مرجل
فإن لم أوسد سا عدي بعد هجعة

أعندكما بالله من مثل ما يبا
مكان الأذى واللوم أن تاو ياليا
شطون النومي يحتل عرضا يما نيا
شغفت به لو كان شيئا مدا نيا
غلاما هلاليا فشلت بنا نيا

تَكَلَّتْ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيْقِهِ سَلَاْفًا وَلَا مَاءَ الْغَمَامَةِ غَادِيَا
 أَلَمْ كَثِيْرًا لَمَّةً ثُمَّ شَمَّرَتْ بِهِ خَلَّةٌ يُطَلِّبْنَ بَرْقًا يَمَانِيَا
 ولصاحبة الهلالية أيضاً

وَإِنِّي لِأَهْوَى الْقَصْدَ ثُمَّ يَرُدُّنِي عَنِ الْقَصْدِ مِيْلَةً الْهَوَى فَا مِيْلُ
 فَمَا وَجَدْتُ مَسْجُونٍ بِصَنْعَاءَ مُوثِقٍ بِسَاقِيهِ مِنْ حَبْسِ الْأَمِيرِ كَبُولُ
 وَمَا لَيْلٌ مَوْلَى مُسْلِمٍ بِجَرِيْرَةٍ لَهُ بَعْدَ مَا نَامَ الْعِيُونُ عَوِيْلُ
 بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ يَوْمَ رَاعَنِي فَرَبِقُ حَبِيْبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيْلُ

ولعمرة بنت^(١) العجلان أخت عمرو ذي الكلب بن عجلان الكاهلي ترفى أخاها عمرا وقد كان في بعض غزواته نائما فوثب اليه نمران فأكلاه فوجدت قبيلة فهم سلاحه فادعت قتله هي

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ فَأَنْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَ^(٢)
 وَقَالُوا أَيْحَ لَهُ نَائِمًا أَعْرُ السَّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالًا^(٣)

- [١] قوله - ولعمرة بنت العجلان الخ - قلت نسبها غيره لاخته جنوب - وقوله فوثب اليه نمران فأكلاه - قال صاحب زهر الآداب قال عمر بن شبة كان عمرو هذا يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا له رسدا على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا باخته جنوب فقالوا اطابنا أخاك فقاتلن - طلبتموه لنجدنه متبعاً ولئن وصفتوه لنجدنه مريباً ولئن دعوتنوه لنجدنه سريباً والله لئن سلبتموه لنجدون نبيته دامية ولا حجزته حامية ولرب ندى منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه - ثم قالت هذه الابيات انتهى
- [٢] قولها - سألت بعمر - الباء بمعنى عن وأخي عطف بيان - وصحبه - مفعول سألت وهو مضاف الى ضمير عمرو وصحب جمع صاحب - وأفطنني - هدىني قبجه وشدته - يقال أفطن الأمر افضااعاً وفضع فضااعة اذا جاوز الحد في القبح
- [٣] قولها - أئيح له الخ - أئيح مجهول أناح الله له بالثناة والحاء المهملة بمعنى

أَتِيحَ لَهُ نَمْرًا أُجْبِلُ فَنَالَا لَعْمَرُكَ مِنْهُ مَنَالًا^(١)
 قَا قَسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَكَ إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ أَمْرًا عَضَالًا^(٢)
 إِذَا نَبَّهَا لَيْثَ عَرَيْسَةٍ مُفَيِّتًا مُفَيِّدًا نُفُوسًا وَمَالًا^(٣)
 هَزَبْرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ هَصُورًا إِذَا لَقِيَ الْقَرْنَ صَالًا^(٤)
 هُمَا مَعَ تَصَرَّفِ رَبِّبِ الْمُنُونِ مِنَ الْأَرْضِ رُكْنًا بَيْتًا أَمَالًا^(٥)

قضى وقدر والهاء فيه لعمرو - ونأما حال منها - وأمر السباع - نائب فاعل أتيح وهو من العرارة بالعين والراء المهملتين وهو سوء الخلق - وأحال - بالحاء المهملة - قال السكري أي ركب عليه فنتله وأكله

[١] قولها - أتيح له نمرًا أجبل - أي قدر له ونمرا مثني نمر مضاف إلى أجبل جمع جبل وتصحفت هذه الكلمة على العيني فقال قولها نمرًا جيئيل - أي نمران من جيئيل أي سبعان من جيئيل والنمر السبع والجيئيل بفتح الجيم وسكون الياء وفتح الهمزة وهو الضبع هذا كلامه وهو تحريف قطعاً

[٢] قولها - قاقسمت يا عمرو الخ - هذا التثنية من الغيبة إلى الحضور وضهير المثني في نهبك للتمرين - وروى - داء عضالا - أي شديداً أعيا الأطباء

[٣] قولها - ليث عريسة - قال الجوهري العريس والعريسة مأوى الأسد - والمفيد - معناه معطى الفائدة كذا ورد بالمعنيين - ومفيت - بالفاء - قال السكري أي مهلك النفوس والمال وتصحفت هذه الكلمة على العيني فرواها بالقاف - وقال مقبتاً أي مقتدراً كالذي يعطى كل رجل قوته - ويقال المقبت الحافظ للشيء والشاهد له والنفوس يرجع إلى المقبت والمال يرجع إلى المفيد هذا كلامه

[٤] وقولها - هزبرا فروساً الخ - الهزبر الأسد الضخم الشديد - والفروس - الكثير الاقتراس للمصيد - وهصورا - من الهصر وهو الجذب والأخذ بقوة - والقرن - بالكسر كفتوك في الشجاعة أو عام - وصال على قرنه سطا
 (٥) قولها - هما مع تصرف ربب المنون الخ - ربب المنون حوادث الدهر - قال

هُمَا يَوْمَ حَمٍّ لَهُ يَوْمُهُ وَقَالَ أَخَوْفُهُمْ بَطَلًا وَقَالَ^(١)
 وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ بِآيَةٍ مَا إِنْ وَرِثْنَا النَّبَالَ^(٢)
 قَهْلًا وَمِنْ قَبْلِ رَيْبِ الْمُنُونِ فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رِجَالًا
 وَقَدْ عَلِمَتْ فَمُ يَوْمَ الْإِقَاءِ بِأَنَّهُمْ لَكَ كَانُوا نِفَالًا
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْسُوا بِهِ فَيُخَلُّوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْحِجَالَا^(٣)
 وَلَمْ يَنْزِلُوا بِحُجُولِ السِّنِينِ بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالًا
 وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُجْتَدُونَ إِذَا غَبَرَ أَفْقٌ وَهَبَتْ شَمَالَا^(٤)

السكري ثبت ثابت .. وروي غيره بدله شديداً

[١] قولها - هم - ايوم حم له يومه - الخ .. قال السكري هما تعنى النمرين - وهم -
 قضى وقدر - وقال - بالفاء أى أخطأ رجل قائل الرأى وقيل أى ضعيف الرأى - وفهم -
 قبيلة ولهذا منعه الصرف كذا قال عبيد القادر .. والبيت لا يخفى أنه مكسور وهو
 ساقط من العيني

[٢] قولها - وقالوا قتلناه - روى نحن بدل قواوا .. قال السكري نهزأ بهم - والآية -
 العلامة - والنبال - السهام - ورجل - قال السكري هو الرجل يقال رجل ورجل أى
 يسكون الجيم وضما .. وروى غيره فذاً بدل رجلا - والفذ - بالفاء والذال المعجمة هو
 الفرد - والنفال - الغنائم جمع نفل بفتحين وهي الغنيمة

[٣] وقولها - كأنهم لم يحسوا به - الخ من حسست بالخبر من باب تعب أى علمته
 وشعرت به - ويخجلوا - من أخليته أى جعلته خالياً - والحججال - جمع عجلة بالتحريك
 وهو بيت يزين بالتياب والأسرة والستور

[٤] قولها - وقد علم الضيف والمجتدون - الخ المجتدون - هم الطالبون الجرا وهم
 المعطية .. وروي المرملون بدل قولها المجتدون - والمرملون - من أرمل القوم اذا فقد
 زادهم وفاعل هبت ضمير الريح وان لم يجر لها ذكر لفهمها من قولها اذا غبر أفق فان

وخلت عن أولادها المرضعات ولم تر عين لمزن بلالاً^(١)
 بأنك كنت الربيع المغيث لمن يعتربك وكنت الشمال^(٢)

اغبراره انما يكون في الشتاء لكثرة الامطار واختلاف الرياح - والشمال - بالفتح ويكسر
 ريح نهب من ناحية القطب وهو حال وانما خصت هذا الوقت بالذكر لأنه وقت تغل
 فيه الأرزاق وتنتقع السبل ويتغل فيه الضيف فالجود فيه غاية لا تدرك
 [١] قولها - وخلت عن أولادها المرضعات النخ . . قال أبو حنيفة انما خلعت
 أولادها من الاعواز لم يجدن قوتنا واغبرار الأفق من الجذب وأراد هبت الريح شمالا وهي
 تضمر وان لم تذكر لكثرة ما ذكر انتهى - والمزن - السحاب - والبلال - بالكسر البلل
 [٢] قولها - بأنك كنت الربيع - النخ الربيع . . من الربيع الزمان . . قال ابن قتيبة في باب
 ما يضعه الناس غير موضعه وهو أول كتابه أدب الكاتب ومن ذلك الربيع يذهب الناس
 الي أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه الورد والتوزر ولا يعرفون الربيع غيره
 والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو
 الخريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه
 العامة الربيع ثم فصل القيظ الذي بعده وهو الذي تدعوه العامة الصيف ومن العرب
 من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول . . ويسمى الفصل
 الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكفاءة والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على أن الخريف
 هو الربيع اه . . قال شارحه ابن السيد مذهب العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين
 لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه . . وأما العرب فانهم
 جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الاربعة وسموه الربيع . . وأما
 حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم
 ربيعان وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد وأما
 الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم انهما اثنان ربيع الاول وربيع الآخر انتهى
 - والغيث - المطر والكلأ ينبت بماء السماء والمراد به هذا لوصفه بالربيع وهو الخصب يفتح

وخرق تجاوزت مجهولة بوجناء حرف تشكى الكلالا^(١)
 فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا
 وخيل سمت لك فرسانها فولوا ولم يستقلوا قبالا
 وكل قبيل وإن لم تكن أردتهم منك باتوا وجالا^(٢)

الميم وضمها في القاموس مرع الوادى مثله الراء مراعاة كلالا كأمرع - والنمال - بكسر
 للمثانة •• قال الدينوري هو الذخر وقال غيره هو الغياث - والمغيث - من الاغاثة - ومن
 يعتربك - أي من بقصدك •• وروى

بانك ربيع وغيث مرئ وأنك هناك تكون الخالا

والبيت يستشهد به النحويون في باب أن الخففة من الثقيلة وهو من الضرورة لأن اسم
 ان الخففة شرطه أن يكون ضميراً محذوفاً •• قال ابن هشام وربما ثبت وأنشد البيت
 وهو مختص بالضرورة على الأصح وشرط خبرها أن يكون جملة ولا يجوز افراده الا
 اذا ذكر الاسم فيجوز الامران وقد اجتمعا في البيت •• وقال في التصريح ان البيت
 ضرورة من وجهين عند ابن الحاجب كونه غير ضمير الشأن وكونه مذكوراً وعند
 ابن مالك من وجه واحد وهو كونه مذكوراً اه •• قلت وروى عن ابن مالك أنه
 قال اذا أمكن جعل الضمير المحذوف ضمير حاضر أو غائب غير الشأن فهو أولي ••
 وعن ابى حيان أنه قال لا يلزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعض أصحابنا بل اذا أمكن
 تقديره بغيره قدر

[١] قولها - وخرق - الواو فيه واو رب وهو بفتح الخاء المعجمة الفلاة الواسعة
 تخرق فيها الرياح وهو مجرور رب المضمرة أو الواو المعوضة منها - ومجهوله - الذي لا يسلك
 - والوجناء - بالجيم الناقة الشديدة - والحرف - الضامرة الصلبة - وتشكى - مضارع أصله
 تشكى بتاء بن - والكلال - الاعياء

[٢] قولها - وكل قبيل وان لم تكن الخ •• روي كم بدل كل والقبيل هنا جمع قبيلة
 - والوجل - جمع وجل بفتح فكسر وهو الخائف من الوجل بفتحين وهو الخوف

— مجلس آخر ٧٤ —

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن قوله تعالى (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم) (١) .. فقال أوليس ظاهراً

[١] قوله - تعالى (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم) الآية .. في هذه الآية خلاف فن النحويين من جعل الشرط الثاني معترضاً بين الشرط الاول وجوابه المقدر ومنهم من قال ليست من هذا الباب .. قالوا وحجتنا على ذلك ان تقدير جواب الشرط الاول نالياً له مدلولاً عليه بما تقدم عليه وجواب الثاني كذلك مدلولاً عليه بالشرط الاول وجوابه المتقدمين عليه فيكون التقدير ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي .. واعلم ان الشرط اذا دخل على شرط فتارة يكون بمعطف وتارة يكون بغيره فاذا كان بمعطف فاطلق ابن مالك ان الجواب لأولها لسببه وفصل غيره فقال ان كان المعطف بالواو فالجواب لها لأن الواو للجمع نحو ان تأتي وان تحسن الى أحسن اليك وان كان المعطف بأو فالجواب لأحدهما لأن الواو لاحد الشئين نحو ان جاء زيد أو إن جاءت هند فأكرمه أو فاكرمها وان كان المعطف بالفاء فالجواب للثاني والثاني وجوابه الجواب للأول وان كان بغير عطف فالجواب لأولها والشرط الثاني مقيد للأول كتنقيده بحال واقعة موقعه كقوله

ان تستغيثوا بنا ان تذرنا ونجدوا منا معا قل عز زانها ككرم
فوجدوا جواب ان تستغيثوا وان تذرنا بالبناء للمفعول مقيد للأول على معنى ان
تستغيثوا بنا مذعورين نجدوا .. ومن فروع المسئلة وهي اعتراض شرط في شرط
ماذا قال لامرأته ان أكلت إن شربت فأنت طالق فلا تطلق على الاصح الا اذا شربت
ثم أكلت لأن التقدير عليه ان شربت فان أكلت فأنت طالق فالثاني أول والاول ثان
وعلى مقابله لا تطلق الا اذا أكلت ثم شربت لان التقدير عليه ان أكلت فان شربت
فأنت طالق فالاول أول والثاني ثان .. واعلم ان تصحيح الاول هو على مذهب

(٢٠ - امل الى رابع)

هذه الآية يقتضي ان نصح النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفع الكفار الذين أراد الله تعالى بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم .. قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مذهبنا لأنه تعالى انه لم يقل انه فعل الغواية وأرادها وإنما أخبر أن نصح النبي عليه الصلاة والسلام لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك أو جواز وقوعها لادلالة عليه في الظاهر على أن الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب وبشهادة بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يُحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَمَنْ يَفْعَلْ لَا يَمْدُمُ عَلَيَّ الْغِيَّ لَا تَمَامًا^(١)

الشافعية والحنفية ووجهه ابن الحاجب بأنه لا يصح أن يكون الجواب للشرطين معاً والا توارد معمولان على معمول واحد ولا لغيرهما والا لزم ذكر ما لدخل له في ربط الجزاء وترك ماله دخل ولا للثاني لأنه يلزم حينئذ أن يكون الثاني وجوابه جواب الأول فتجب الفاء ولا فاء وحذفها شاذ أو ضرورة فتعين أن يكون جواباً للأول والأول وجوابه دليل جواب الثاني .. قال الدماميني ومذهب مالك الطلاق سوانه أتت بالشرطين مرتين كما في اللفظ أو عكست الترتيب .. قال وبعض أصحابنا بوجه ذلك بأنه على حذف واو العطف كما في قول الشاعر

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يفرس الود في فؤاد اللبيب

.. ثم قال ولا أدري وجه اشتراط أهل المذهبين يعني مذهبي الشافعية والمالكية في وقوع الطلاق فعلها لمجموع الأمرين مع أنه يمكن أن يكون جواب الأول محذوفاً لدلالة جواب الثاني ولا محذور في حذف الجواب بل هو أسهل من تقديرهم لما فيه من الحذف والفصل بين الشرط الأول وجوابه بالشرط الثاني

(١) البيت - من قصيدة للمرقش الأصغر واسمه ربيعة بن سفيان والمرقش الأكبر عمه وهو عم طرفة بن العبد وهذه القصيدة يقولها في قصة جرت له مع معشوقته فاطمة بنت المنذر ووليدتها بنت المعجلان ومطلعها

ألا ياسلمى لا صبرلى عنك فاطما ولا أبداً مادام وصلك دائماً

فكأنه تعالى قال ان كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء أعمالكم وكفركم وبجرمكم نوابه
فليس ينفعكم نصحي مادمتن مقيمين على ما أنتم عليه الا أن تطيعوا وتوبوا وقد سمي
الله تعالى العقاب غياً .. فقال تعالى (فسوف يلقون غياً) وما قبل هذه الآية يشهد

رمتك أبنة البكري عن فرع ضالة

وهن بنا خوص يخلن ناعماً

ترايت لنا يوم الرحيل بوارد

وعذب الثنايا لم يكن متراكماً

سقاء حبي المزن من مهال

من الشمس رواء ربابا سواجما

أرنك بذات الضال منها معاصما

وخداً أسبلا كالأذيلة ناعما

صحا قلبه عنها على أن ذكرة

إذا خطر تدارت به الأرض قائماً

نبصر خليلي هل ترى من طعائن

خرجن سراعا واقتعدن للقاء

نحملن من جو الوريعة بعدما

تعالى النهار واجتزعن الصراخاً

نحلمن يا قوتنا وشهدراً وصيفة

وجزعا ظفاريا ودرأ نواصماً

سلكن القرى والجزع تحدى جماهم

ووركن قواً واجتزعن الخارماً

الأحبذا وجهاً نرينا بياضه

وملسدلات كالمثاني فواحما

واني لاسبحي فطيمة جانعاً

خيمصاً وأسبحي فطيمة طاعما

واني لأسبحيك والخرق بيننا

مخافة أن تاتي أختي صارما

واني وان كلت قلوبى لراجم

بها وينفى يافطيم المراجبا

ألا يا سلمى بالكوكب الطلق فاطما

وان لم يكن صرف النوى مثلاً

ألا يا سلمى ثم سلمى إن حاجتى

اليك فردى من نوالك فاطما

أفاطم لو أن النساء ببسلة

وأنت باخرى لانبعتك هانما

متى ما يشأ ذو الود بصرم خليله

ويعبد عليه لالحالة ظالم

وآلى جناب حلفة فاطمته

فمن يلق خيراً بحمد الناس أمره

ففسك ول اللوم ان كنت لائماً

فمن يلق خيراً بحمد الناس أمره

ومن يغو لا يعدم على النى لائماً

فمن يلق خيراً بحمد الناس أمره

ويجشم من لوم الصديق الجاشما

فمن يلق خيراً بحمد الناس أمره

ومن يغو لا يعدم على النى لائماً

فمن يلق خيراً بحمد الناس أمره

وقد تدمري الاحلام من كان ناعماً

أمن حلم أصبحت تمسكت واجماً

عما ذكرناه وان القوم استهجلوا عقاب الله تعالى (فقالوا يا نوح قد جادلنا فأكثر
جدالنا) الى قوله (ولا ينفعكم نصحي) فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله تعالى أن ينزل
به العذاب ولا يفي عنه شيئاً . . . وقال جعفر بن حرب ان الآية تتعلق بأنه كان في قوم
نوح عليه السلام طائفة تقول بالجبر فذهبهم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم وقال
لم على طريق الإنكار والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من أن الله يفعل
فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطالبوا مني نصحاً وأنتم على ذلك لا تنفعون
به وهذا جيد . . . وروى عن الحسن البصري في هذه الآية وجه صالح وهو أنه قال
المعنى فيها ان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه
وآمنتم به لأن من حكم الله تعالى أن لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وهذا كله واضح
في زوال الشبهة بالآية . . . [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه ومن مستحسن ما قيل
في صفة المصلوب قول أبي تمام في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الافشين
وحرقة وصلبه

ما زال سر الكفر بين ضلوعه	حتى اصطلى سر الزناد الواري
نارا يساور جسمة من حرها	لهب كما عصفت شق ازار
طار لها شعل يهدم لفحها	از كانه هذما بنير غبار
فصلن منه كل تجمع مفصل	وفعلن فاقرة بكل فقار
مشبوبة رفعت لأعظم مشرك	ما كان يرفع ضوؤها للساري
صلي لها حيا وكان وقودها	ميتا ويدخلها مع الكفار
وكذاك أهل النار في الدنيا هم	يؤم القيامة جل أهل النار
يامشهدا صدرت بفرحتي إلي	أمصارها الفصوي بنو الأمصار
رتموا أعالي جذعه فكأنما	رتموا الهلال عشية الإفطار

وَأَسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قَتَارًا نَشْرُهُ
 وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كَحَدِيثٍ مِنْ
 قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا
 فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصْرَدٍ
 وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ تَرْجَاتِهَا
 ثَانِيهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 فَكَأَنَّمَا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا
 سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ
 بِكُرُوَاوَأَسْرُوفٍ فِي مَتُونِ ضَوَائِمِ
 لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ
 كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى فَنَمَطَتْ

مِنْ عَنَبٍ دَفِرٍ وَمِسْكِ دَارِي
 بِالْبَدْوِ عَنْ مَتَابِعِ الْأَمْطَارِ
 مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلِي الْأَقْدَارِ
 وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارِ
 أَنْ صَارَ بِابِكُ جَارِمًا زِيَارِ
 كَانَتَيْنِ ثَانِي إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ (١)
 عَنْ بَاطِسٍ خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
 فَبَدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَارِ
 أَبْدَاءَ عَلِي سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
 أَعْنَاقَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ

(١) قوله - ولم يكن كائنين نان الخ - قد غلط بعض الفضلاء أبا تمام في هذا التركيب
 قال لأنه إنما يقال ناني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة ولا يقال اثنين نان ولا ثلاثة
 ثالث ولا أربعة رابع . . وأجاب بعضهم بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا وتقليبًا للتركيب
 وتغييرًا وهو ان التقدير ولم يكن كائنين إذ هما في الغار نان والمراد أنه لم يكن كهذه القضية
 قضية أخرى . . وقال بعضهم إن ثانيه خبر نان لصار ولكن جعل من قبله ل إعط
 القوس بإريها في ترك النصب إذ هو خبر لمبتدأ محذوف ولم يكن بمعنى لم يصر لقربنة
 سياق ان صار وثان اسمه وثبوتيه عوض عن الضمير المضاف إليه وكائنين خبره وفيه
 مضاف محذوف والمآل ولم يصر ثانيه كثنائي اثنين إذ هما في الغار لأنهما تجاورا في الدلو
 لاني الغور والغرض ان يصف صلويه بالارتفاع لكن في الصلب وهو من التهكم الملبح

وله يذ كر صلب بابك

لَمَّا قَضَى رَمَضَانَ مِنْهُ قَضَاءَهُ
 مَازَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا
 مُسْتَبْسِلًا لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ
 أَهْدَى لِمَنْ الْجَذَعُ مَتْنِيَهُ كَذَا
 لَا كَفَبَ أَسْفَلَ مُوضِعًا مِنْ كَفْبِهِ
 سَامٌ كَانَ الْعِزُّ يَجْذِبُ ضَبْعَهُ
 مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِفَارِغٍ
 شَأَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي شَوَالٍ
 حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
 لَمَّا اسْتَبَانَ فِظَاظَةَ الْخَلْخَالِ
 مَنْ عَافَ مَتْنِ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ
 مَعَ أَنَّهُ مِنْ كُلِّ كَفْبٍ عَالٍ
 وَسُمُوهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَسِفَالِ
 مَنْ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْأَشْغَالِ

[قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه . . . ومن عجيب الأمور ان أبا العباس أحمد
 ابن عبد الله بن عمار ينشد هذه الأبيات المفرطة في الحسن في جملة مقايح أبي تمام وما
 خرج بزعمه من سقطه وغلطه ويقول في عقبها ولم لسمع في شعر وصف فيه مصلوب
 باغت من هذا الوصف وأين كان عن مثل ابراهيم بن المهدي يصف صلب بابك في
 قصيدة يمدح بها المنصم

مَازَالَ يَعْنِفُ بِالنُّعْمَى فَنَفَّرَهَا
 حَتَّى عَلَى حَيْثُ لَا يَنْحَطُّ مُجْتَمِعًا
 يَابُقَعَةٌ ضُرِبَتْ فِيهَا عَلَاوَتُهُ
 بُورِكْتِ أَرْضَاوُطَانَا مَبَارَكَةٌ
 لَوْ نَقَدُرُ الْأَرْضَ حُجَّتْكَ الْبِلَادُ فَلَا
 لَمْ يَبِكْ إِبْلِيسُ إِلَّا حِينَ أَبْصَرَهُ
 كِنَافَةَ النَّحْرِ تَزْهِي تَحْتَ زِينَتِهَا
 عِنْدَ الْغَمُوطِ وَوَأَفْتَهُ الْأَرَا صِيدُ
 كَمَا عَلَا أَبَدًا مَا أَوْزَقَ الْعُودُ
 وَعَنْقُهُ وَذَوَتْ أَغْصَانُهُ الْمِيدُ
 مَا عَنَكَ فِي الْأَرْضِ لِلتَّقْدِيسِ تَعْمِيدُ
 يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا حَجَّ جَلْمُودُ
 فِي زَيْبِهِ وَهُوَ فَوْقَ الْفَيْلِ مَصْفُودُ
 وَحَدُّ شَفَرَتِهَا لِلنَّحْرِ مَحْدُودُ

ما كان أحسن قول الناس يومئذ
 أيومُ بابك هذا أم هو العيدُ
 صَبْرَتْ جِثَّتُهُ جَيْدًا لِبَاسِقَةٍ
 جَرْدَاءُ وَالرَّأْسُ مِنْهُ مَالُهُ جَيْدٌ
 فَأَضَّ يَلْعَبُ هُوجُ الْعَاصِفَاتِ بِهِ
 عَلَى الطَّرِيقِ صَلِيْبًا طَرْفُهُ عُوْدُ
 كَأَنَّهُ شَلُو كَبْشٍ وَالْهَوِيُّ لَهُ
 نُتُوْرٌ شَاوِيَةٌ وَالْجِدْعُ سَفُوْدُ

• • وكان لا ينبغي أن يطعن على أبي تمام من يستجيد هذه الأبيات ويفرط في
 تعريضها وليت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك أستر
 عليه وأولى به وأبيات أبي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والالفاظ وسلامة السبك
 واطراد النسيج • • وأبيات ابن المهدي مضطربة الالفاظ مختلفة اللسيج متفاوتة الكلام
 وما فيها شيء يجوز أن يوضع اليد عليه الا قوله

حَتَّى عَلَا حَيْثُ لَا يَنْحَطُّ مَجْتَمِعًا كَمَا عَلَا أَبَدًا مَا أُوْرَقَ الْعُوْدُ

وبعد البيت الأخير وان كان بارد الالفاظ فقد أحسن مسلم بن الوايد في قوله

مَا زَالَ يَعْغِفُ بِالنُّعْمِي وَيَغْمِطُهَا حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُوْدٌ عَلَى عُوْدٍ

نَصَبَتْهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الظُّنُونُ بِهِ وَيَحْسُدُ الطُّيْرُ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَيْدِ

ولابحري في هذا المعنى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد أولها

لَا دِمْنَةٌ بِلَوْي خَبْتٍ وَلَا طَلَلُ يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ

إِنْ عَزَدَ مَعَكَ فِي آيِ الرُّسُومِ فَلَمْ يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي أَدْمَعُ بَلَلُ

هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مَعِيرِي نَظْرَةَ فَتْرِي فِي رَمْلِ يَبْرِينَ عَيْرَ اسِيرِ هَارِمَلُ

حَثُوا النُّوْيَ بِجِدَادَةِ مَالِهَا وَطَنْ غَيْرَ النُّوْيِ وَجِمَالِ مَالِهَا عَقْلُ

يقول فيها

أَهْمِي يَرُدُّ حَرِيْقَ الشَّمْسِ جَانِبُهُ عَنِ يَابِكِ وَهِيَ فِي الْبَايِنِ تَشْتَعَلُ

بِجُمْلَةِ الْبُرْدِ مِنْ أَقْصَى الثُّغُورِ إِلَى أَذْنَى الْعِرَاقِ سِرَاعًا بِثَمَانِ عَجَلٍ
 بِسَرٍّ مَنْ رَأَى مِنْكَ وَسَاءَ تَجَادِبُهُ أَيْدِي الشَّمَالِ فُضُولًا كُلُّهَا فَضْلُ
 تَقَاوُتُوا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ عَلَى مَرَاتِبٍ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
 رَدَّ الْهَجِيرِ لِحَاهِمُ بَعْدَ شِعْلَتِهَا سُودًا فَعَادُوا شَبَابًا بَعْدَ مَا كَتَبَلُوا
 سَمَا لَهُ حَابِلُ الْأَسَادِ فِي لَبِّهِ مِنَ الْمَنَائِيَا فَأَمَّنِي وَهُوَ مُحْتَبَلُ
 حَالِي الذَّرَاعِينَ وَالسَّاقِينَ لَوْ صَدَقَتْ لَهُ الْمُنَى لَتَمَنَّى أَنَّهَا عَطْلُ
 مِنْ تَحْتِ مَطْبَقِ أَرْضِ الشَّامِ فِي نَفَرٍ أَسْرَى يُودُونَ وَدَا أَنَّهُمْ قَتَلُوا
 غَابُوا عَنِ الْأَرْضِ أَنَا فِي غَيْبَةٍ وَهُمْ فِيهَا فَلَا فَصْلَ إِلَّا الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ

وله في هذا المعنى

مَا زِلْتُ تَفْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْفَنَى وَتَزُورُهُ فِي غَارَةِ شِعْوَاءِ
 حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنُودَ مِنْهُ الَّذِي أَعْبَى عَلَى الْأَمْرَاءِ
 أَخَلَيْتَ مِنْهُ النَّدَى وَهِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عَلَمَا بِسَامِرَاءِ
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَوْفٌ بِأَسْكَ مَطْمَعًا لِلطَّبِيرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِبْدَاءِ
 قَتَرَاهُ مُطْرِدًا عَلَى أَعْوَادِهِ مِثْلَ اطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوْزَاءِ
 مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُنْتَصِبًا لَهَا فِي أَخْرِيَاتِ الْجِدْعِ كَالْحَرْبَاءِ

﴿ مجلس آخر ٧٥ ﴾

[تأويل آية] .. ان سأل سائل عن قوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) الآية .. فقال كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن وقد أنزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية .. والظاهر يقتضى أنه أنزل الجميع فيه .. وما المعنى في قوله (فنشهد منكم الشهر فليصمه) وهل أراد الإقامة والحضور الذين هما ضد الغيبة أو أراد المشاهدة والادراك .. الجواب أما قوله تعالى (أنزل فيه القرآن) فقد قال قوم المراد به أنه تعالى أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرق انزاله على نبيه عليه الصلاة والسلام بحسب ما تدعو الحاجة اليه .. وقال آخرون المراد بقوله تعالى (أنزل فيه القرآن) انه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على اخلاق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل أنزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وأنزل الله في الحمر كذا وكذا يريد في تحريمها .. وهذا الجواب انما هرب متكلفه من شيء وظن أنه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لأن قوله تعالى القرآن اذا كان يقتضى ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل في فرض الصيام جميع القرآن ونحن نعلم أن قليلا من القرآن يخص إيجاب الصوم لشهر رمضان وانما كثرة خاله من ذلك .. فان قيل المراد بذلك انه أنزل في فرضه شيئا من القرآن وبمضا منه .. قيل فهلا اقتصر على هذا وحمل الكلام على أنه تعالى أنزل شيء من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى أن يجعل لفظة في بمعنى في فرضه وإيجاب صومه .. والجواب الصحيح أن قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكأنه قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه) هذا الجنس من الكلام فأى شيء نزل منه في الشهر فقد مطابق الظاهر وليس لأحد أن يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المعينة لاستغراق الجنس لم يجب أن يكون ههنا بهذه الصفة لأن هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة

من الكلام ولا يراد بها أكثر من الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص أو عموم كالمناقض لغرضه والمنافي لمراعاة الأثرى أن القائل إذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الأمير اليوم للصوم وخاطب الجند لم يفهم من كلامه إلا محض الجنس والطبقة من غير خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان يأكل جميع اللحم ويشرب جميع الخمر أو بعضها لكان جوابه اتى لم أرد عمومًا ولا خصوصًا وإنما أريد أنه يأكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم والخصوص فهو بعيد من فهم مرادي .. وأرى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضوع فيظنون أن الإشارة إلى الجنس من غير إرادة العموم والاستغراق ليست مفهومة حتى يحملوا قول من قال أردت الجنس في كل موضع وهذا بعيد ممن يظنه لأنه كما أن العموم والخصوص مفهومان في بعض بهذه الالفاظ فكذلك الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير إرادة عموم ولا خصوص مفهومة مميزة وقد ذكرنا أمثلة ذلك .. فأما قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فأكثر المفسرين حملوه على أن المراد بمن شهد منكم الشهر من كان مقبلاً في بلد غير مسافر وأبو على حمله على أن المراد به من أدرك الشهر وشاهده وبلغ إليه وهو متكامل الشروط فليصمه ذهب في معنى شهد إلى معنى الإدراك والمشاهدة .. وقد طعن قوم على تأويل أبي على وقالوا ليس يحتمل الكلام إلا الوجه الأول وليس الأمر على ما ظنوه لأن الكلام يحتمل الوجهين معاً فإن كان لقول الأول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الإضمار إلى أكثر مما يحتاج إليه في الأول لأن قول الأول لا يحتاج إلى إضمار الإقامة وارتفاع السفر لأن قوله تعالى شهد يقتضى الإقامة وإنما يحتاج إلى إضمار باقي الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك .. وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما ضمناه في القول الأول إلى إضمار الإقامة ويكون التقدير فمن شهد الشهر وهو مقيم مطبق بالغ إلى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الأول أقوى وليس لاحد أن يقول أن شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على إقامة وذلك أن الظاهر من قولهم في اللغة فلان شاهد إذا أطلق ولم يضاف أفاد الإقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب

والمسافر وان كانوا ربما أضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى ففي إطلاق شهد دلالة على الإقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية بحمد الله ٠٠ [قال الشريفة المرتضى] رضي الله عنه وجدت أبا العباس بن عمارة يعيب على أبي تمام في قوله

لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعَ الْمَحْضُ وَأَنْصَرَمَتْ أَوْ آخِرُ الصَّبْرِ وَلِي كَاطِمًا وَجِيمًا
رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرْتِيٍّ وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوْدِيْعَ وَالْعَنَمَا^(١)

قال أبو العباس وهذا قد ذم مثله على شاعر متقدم وهو ان جمع بين كلين إحداهما لا تناسب الاخرى وهو قول الكعب

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مُنْعَمَةً رُودَاتٍ كَامِلَةٍ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ

[١] الابيات من قصيدته بمدح بها اسحاق بن ابراهيم المصعبى ومطلعها

أَصْفَى إِلَى الْبَيْنِ مَغْتَرًا فَلَاجِرْمَا إِنْ النَّوْيِ أَسَارَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَّا

أَصْحَى سِرْهَمَ أَيَّامٍ لِفَرْقِهِمْ هَلْ كُنْتُ تَعْرِفُ سِرَّ أَبُورْثِ الصَّمَا

نَاوَا فَظَلَّتْ لَوْشُكُ الْبَيْنِ مَقْلَتَهُ نَنْدِي نَجْبِيًّا وَيَنْدِي جِسْمَهُ سَقْمَا

أَظْلَهُ الْبَيْنِ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ لَوَمَاتٍ مِنْ شَغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عِلْمَا

أَمَّا وَقَدْ كُنْتُمْ مِنَ الْخُدُورِ ضَجِي فَابْعَدِ اللَّهُ دَمْعًا بَعْدَهَا أَكْتَمَا

لما استحر الوداع البيتين ٠٠ ومنها

لَمْ يَبْلُغْ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحْمٍ إِلَّا رَأَى السَّيْفَ أَدْنَى مِنْهُمْ رَحْمَا

مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صَدُورِهِمْ لَمَّا رَأَوْكَ تَمْتَنَى نَحْوَهُمْ قَدَمَا

أَمْطَرْتَهُمْ عِزْمَاتٍ لَوْرَمِيَّتِ بِهَا يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ رُكْنَ الدَّهْرِ لِأَنْهَمَا

إِذَا هُمْ تَنَكَّصُوا كَانَتْ لَهُمْ عَقْلًا وَإِنْ هُمْ جَحَدُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجْمَا

حَتَّى انْتَهَكْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ جِزَاءَ مَا انْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ الْحَرْمَا

زَالَتْ جِبَالُ شُرُورِي مِنْ كِتَابِهِمْ خَوْفًا وَمَا زَلَّتْ أَقْدَامًا وَلَا قَدَمَا

لَمَّا مَحَضَتْ الْأَمَانِي الَّتِي احْتَلَبُوا عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قِبَالَهُمْ هَمَا

•• ف قيل له أخطأت وباعدت بقولك - الدل والشاب - أوقات كقول ذي الرمة
 بِيضَاءِ فِي شَفْتَيْهَا حَوَّةٌ لَعْسٌ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أَنْبِيَاءِهَا شَنْبٌ^(١)

قال فقال الطائي

•• مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوْدِيْعَ وَالْعِنْمَا ••

فجعل المنظر التبيح للتوديع والتوديع لا يستقبح وإنما يستقبح عاقبته وهي الفراق
 وجعل المنظر الحسن أصابعه عند الإشارة وشبهه بالعم ولم يذكر الأنامل المختصبة
 قال وإنما سمع قول المجنون

وَيُبْدِي الْحَصِي مِنْهَا إِذَا قَدَفَتْ بِهِ مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ^(٢)

[١] قوله - ببيضاء يروي بياض في شفتيها الخ - ولياء فعلاء من اللمى وهو سمرة
 في باطن الشفة وهو مستحسن يقال امرأة لمياء وظل المي كثيف أسود •• وقوله -
 حوة - بضم الحاء المهملة وتشديد الواو وهي أيضاً حمرة في الشفتين تضرب الى
 السواد •• وقوله - لعس - بفتح اللام والعين المهملة وفي آخره سين مهملة وهو أيضاً
 سمرة في باطن الشفة يقال امرأة لعساء •• وقوله - وفي اللثات - بكسر اللام وتخفيف
 اللثاء المتأخرة جمع لثة وهي معروفة •• وقوله - شلب - بفتح الشين المعجمة والتون ••
 قال الأصمعي الشذب برد وعذوبة في الأسنان ويقال هو تحديد الأسنان ودقتها والبيت
 يستشهد به النحويون على أن لعساً بدل غلط من حوة وهو حجة على المبرد حيث يدعي
 أنه لا يوجد في كلام العرب بدل الفاعل لافي النظم ولا في النثر وإنما يقع في لفظ الغلاط ••
 وأجاب بعضهم عن هذا بأن قوله لعس مصدر وصفت به الحوة تقديره حوة لعساء كما
 يقال حكم عدل وقول فصل أي عادل وفاصل ويقال إن في البيت تقدماً وتأخيراً التقدير
 لمياه في شفتيها حوة وفي اللثات لعس وفي أنبيائها شلب •• والبيت من قصيدة المشهورة التي أولها

ما بال عينك منها المساء ينسكب كأنه من كلي مفربة سرب

وقد استنشده هشام بن عبد الملك فأنشده إياها فأمر بدحبه لأنه كان بعينه رصص

[٢] قوله - ويبدي الحصي منها الخ •• وقوله

قال وهذا الاصل استعاره الناس من بعد .. قال الشاعر

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ (١)

ولم أر ليلى غير موقوف ساعة بخيف مني ترمي جمار المحصب
وبعد .. ألا ان ما ترمين يأم مالك صدى أينما ذهب به الريح يذهب

[١] قوله - النشر مسك الخ .. البيت من قصيدة للمرقش الاكبر وتقدمت منها

أبيات .. ومنها

• يهلك والد وبخاف مو	لود وكل ذى أب بينم
والوالدات يستفدن غنى	ثم على المقدار من تعقم
ما ذنبنا في أن غزا ملك	من آل جفنة حازم مرغم
مقابل بين العوانك وال	غاف لانكس ولا توأم
حارب واستعوى قراضية	ليس لهم مما يحاز نعم *
بيض مصاليت وجوههم	ليست مياه بحارهم بعهم
فانقض مثل الصقر بقدمه	جيش كغلائن الشريفة لهم
إن يقضبوا يقضب لذلك كما	ينسل من خرشائه الأرقم
فنحن أخوالك عمرك والخطا	ل له معانظهم وحرهم *
لسنا كأكوام مطاعهم	كسب الخنا ونهكة المحرم
إن يخلصوا يعبوا بخلصهم	أو يجسدوا فهم به الأم
عام ترى الطير دواخل في	بيوتهم معهم ترم *
ويخرج الدخان من خلال السنة	ركلون الكودن الامحهم
حتى إذا ما الارض زينها التبد	ت وجن روضها وأكم
ذاقوا ندامة فلو أكلوا الخطا	بان لم يوجد له عاقم
لكنتنا قوم أهاب بنا	في قومنا عفافة وكرم
أموالنا نقي النفوس بها	من كل ما يدنى اليه الدم

قال وأغرب أبو نواس في قوله

تَبَسَّكِي فَتُذْرِي الدَّرْمَ مِنْ طَرْفِهَا وَتَلْطَمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

قال فلم يحسن هذا العلاج أن يستعير شيئاً من محاسن الفائلين .. [قال الشريف المرتضي] رضى الله عنه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على أبي تمام لأن الكمية جمع بين شيئين متباعدين وهما الدل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب وهو برد الاسنان فيطاق عليه بذلك بعض العيب وأبو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما أشار به الي ما أشارت اليه بأصبعها من وداعه عند الفراق وشبهه مع ذلك أصابعها بالعم والعم نبت أغصانه غضة دقاق شبه الاصابع .. وقيل ان العم واحده عنمة وهي العصاة الصغيرة البيضاء وهي أشبه شئ بالاصابع البيضاء الغضة وهذا حكاة صاحب كتاب العين .. وقيل إن العم نبت له نور أحمر تشبه به الاصابع المخضوبة فوجه حسن قوله التوديع والعم ان التوديع كان بالاصابع التي تشبه العم فجمع بينهما بذلك ولا حاجة به الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظن أبو العباس بل ذكر المشبه به أحسن وأفصح من أن يقول التوديع والانامل التي تشبه العم .. فأما قوله ان التوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته خطأ ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذراً بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب لا محالة انه مكروه مستقبح .. وقوله مستقبح عاقبته صحيح إلا أن ما يعقبه وبئره لما كان عند حضوره متيقناً مذكوراً عاد الاكراه والاستقبح اليه ونحن نعلم ان الناس يتكروهون ويستقبحون تناول الاشياء المذمة من الاغذية وغيرها اذا علموا ما في عواقبها من المكروه فان من قدم اليه طعام مسموم وأعلم بذلك يتكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان كان ملذاً في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهتها للوداع وهرابها منه لما يتصور فيه من ألم الفرقة وغصص الوحشة وهذا

لا يبعد الله التلبب والغا
والعدوبين المجلسين إذا
ياتي الشباب الاقورين ولا
رات إذ قال الخميس نعم
ولى العنى وقد تنادى الم
تعبط أخاك أن يقال حكم

معروف مشهور .. وقد قال فيه أبو تمام

ءآلِفَةَ النَّجِيبِ كَمْ افْتَرَقَ أَظْلًا فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّحِ الْوَدَاعِ

فجعل للوداع ترحا يقابل فرح الایاب وهذا صحيح .. فأما قول جرير

أَتَنَسَى إِذْ تُوِّدُّ عُنَّا سَعْلِيْنِي بِفَرْعِ بَشَاةٍ سَقَى الْبِشَامِ^(١)

وأنه دعا للبشام وهو شجر بالقي لانها ودعته عنده فسر بتوديعها .. وقول الشاعر

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْوَدَاعَ فَاِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ إِعْتِنَاةً لَوَدَاعِ وَأَنْتَظَارَ اعْتِنَاةٍ لِقُدُومِ

فن شأن الشعراء أن يتصرفوا في المعاني بحسب أمراضهم وقصودهم اذا رأى أحدهم

[١] قوله - أتني الخ .. هو من قصيدة طويلة بدم فيها تغلب وبهجو الاخطل

.. وأولها قوله

مَنْ كَانَ الْخِيَامَ بَدَى طَلُوحِ	سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَبْنَاهَا الْخِيَامِ	
بِنَفْسِي مِنْ نَجْبِهِ عَزِيزِ	عَلَى وَمِنْ زِيَارَتِهِ لِمَامِ	ومنها
وَمَنْ أَسَى وَأَصْبَحَ لِأَرَامِ	وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَّعَ النِّيَامِ	
عَوِي الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ	عَلَى فَقَدْ أَصَابَهُمُ انْتِقَامِ	ومنها
كَأَنَّهُمُ الشُّعَالُ حِينَ تَلَقَى	هَزْبَرًا فِي الْعَرَبِينَ لَهُ انْحِمَامِ	
إِذَا أَقْلَعَتْ صَاعِقَةٌ عَلَيْهِمْ	رَأَوْا أُخْرَى تَحْرَقُ فَاسْتَهَامُوا	
فَصَطَلُمُ الْمَسَامِعُ أَوْ خَصِيٌّ	وَأَخْرَ عَظْمَ هَامَتِهِ حِطَامِ	
إِذَا شَاؤُوا مَدَدَتْ لَهُمْ حَضَارًا	وَتَقْرِبًا مَخَالِطَهُ عِذَامِ	
قَضَى لِي أَنْ أَسْلَى خَنْدَفِي	وَعَضْبُ فِي عَوَاقِبِهِ الدِّهَامِ	ومنها
إِذَا مَا خَنْدَفُ زَحْرَتْ وَقَيْسِ	فَإِنْ جَبَسَالِ عَزَى لِأَرَامِ	
هَمْ حُدُّبُوا عَلَى وَمَكْنُونِي	بِأَفْبِيحِ لِإِزَالِ بِهِ الْمَقَامِ	

مدح شيء قصد الى أحسن أوصافه فذكرها وأشار بها حتى كأنه لا وصف له الا ذلك
الوصف الحسن فاذا أراد ذمه قصد الى أقبح أحواله فذكرها حتى كأنه لا شيء فيه غير
ذلك وكل مصيب بحسب قصده ولهذا ترى أحدهم يقصد الى مدح الشيب فيذكر
ما فيه من وقار وخشوع وان العمر منه أطول وما أشبه ذلك ويقصد الى ذمه فيصف
ما فيه من الادناء الى الاجل وانه أخمل الالوان وأبغضها الى اللساء وما أشبه ذلك وهذه
سبيلهم في كل شيء وصفوه ومدحهم موضعه ولذمهم موضعه فن ذم الوداع لما فيه من
الانذار بالفراق وبعد الدار قد ذهب مذهباً صحيحاً كما إن من مدحه لما فيه من القرب
من المحبوب والسرور بالنظر اليه وان كان يسيراً قد ذهب أيضاً مذهباً صحيحاً . . . ومن
غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر الجنون وهذا هو الاصل ثم استعاره
الناس من بعده . . . فقال الشاعر

الذَّشْرُ سَيْكٌ وَالْوَجُودُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَسَمٌ

وهذا الشعر للمرقش الا كبر وهو والمرقش الاصفر كانا جميعاً على عهد ربيعة وشهدا
حرب بكر بن وائل فكيف يكون قول المرقش الا كبر بعد قول الجنون لولا الفسفة



❦ مجلس آخر ٧٦ ❦

[تأويل آية] . . . إن سألت سائل عن قوله تعالى (وإذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان) الآية . . . فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يؤت موسى
القرآن وإنما اختص به محمد عليه الصلاة والسلام . . . الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه
. . . أوها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التوراة ولا يكون إسما
ههنا للقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويحسن نسقه على الكتاب لمخالفته لا فظله
كما قال تعالى (الكتاب والحكمة) وان كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب وكتب
الله تعالى كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام . . . ويستشهد على هذا

الوجه بقول طرفه

فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَا عَنِّي وَيَبْعُدُ

فلسق يبعد على بنا وهو بعينه وحسن ذلك اختلاف اللفظين .. وقال عدي بن زيد

وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَالْفَا قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا

والمين الكذب .. وثانها أن يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى عليه السلام وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين لأن الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة منها أنه نجى هؤلاء وغرق أولئك .. وثانها أن يكون الكتاب عبارة عن التوراة والإنجيل والفرقان انفراق البحر الذي أوتيه موسى عليه السلام .. ورابعها أن يكون الفرقان القرآن المنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام ويكون المعنى في ذلك وآينا موسى التوراة والتصديق والايان بالفرقان الذي هو القرآن لأن موسى عليه السلام كان مؤمناً بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ومبشراً ببعثته وساغ حذف التوراة والايان والتصديق وما جرى مجراه وإقامة الفرقان مقامه كما ساغ في قوله تعالى (وأسأل القرية) وهو يريد أهل القرية .. وخامسها أن يكون المراد الفرقان ويكون تقدير الكلام (واذا آينا موسى الكتاب) الذي هو التوراة وآينا محمد صلى الله عليه وسلم الفرقان حذف ما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجِدُّعُ أَنفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ وُلَّاهُ كَانَ لَهُ وَفْرٌ^(١)

[١] قوله - تراه كأن الله يجدع أنفه الخ - يجدع أنفه - أي يقطع - والمولى - هنا المراد به الجار أو صاحب - وكان - بروي بدله وثاب بالثالثة أي رجع من بعد ذهابه - والوفر - بفتح الواو وسكون الفاء وفي آخره راه مهملة وهو المال الكثير .. ويروي دثر وهو بالمعنى الأول وهذا في ذم شخص حاسد يحسد جاره إذا رجع من سفره بمال كثير فيصير من شدة حسده كأن الله يجدع أنفه ويقلع عينيه .. والبيت يستشهد به النحاة على حذف العامل المعطوف وإبقاء معموله إذ التقدير ويفقأ عينيه كما في قوله تعالى (والذين تبوءوا الدار والايان من قبلهم) أي واعتقدوا الايمان والبيت للزريقان بن بدر

(٢٢ - امالي رابع)

أراد ويفقأ عيبيه لأن الجذع لا يكون بالعين واكتفى بجمع عن يفقأ . . وقال الشاعر

تَسْمَعُ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ لَغَطًا وَلِلْيَدَيْنِ حَشَاةً وَبَدَا

أى وتري لليدين لان الحشاة والبدد لا يسمعان وانما يريان . . وقال الآخر

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءًا بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا^(١)

أراد وسقيتها ماء بارداً فدلّ علفت على سقيت . . وقال الآخر

يَأَلَيْتَ بِعَالِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرَمْحًا

أراد حاملارمحا . . [قال الشريف المرتضي رضي الله عنه وجدت أبا بكر بن الانباري

يقول إن الاستشهاد بهذه الابيات لا يجوز على هذا الوجه لأن الابيات اكتفى فيها بذكر

فعل عن ذكر فعل غيره والآية اكتفى فيها باسم دون اسم . . والأمر وان كان على ما قاله

رضي الله عنه ونسبه الجاحظ لخالد بن الصليمان وقبله

ومولي كمولي الزرقان دميته كما دملت ساق بهاض بها كسر

إذا ما أحالت والجبار فوقها مضى الحول لا يبرأ ميين ولا جبر

البيت . . وبغده نزي الشر قد أفنى دوائر وجهه كضب الكندي أفنى برائته الحفر

[١] قوله - علفتها تبناً الخ . . هنا الرجز يستشهد به النحاة في باب المفْعول معه

ويقولون ان الماء معطوف على التبن فلا يصح أن الواو في قوله وماء للمعية والمصاحبة

لانعدام معنى المصاحبة ولا يشارك قوله وماء فيما قبله فتعين أن ينصب بفعل مضمربدل

عليه سياق الكلام وهو أن يقال التقدير علفتها تبناً وسقيتها ماء . . وقال ابن عصفور

أنهم ذهبوا إلى أن الاسم الذي بعد الواو معطوف على الاسم الذي قبلها ويكون العامل

في الاسم الذي قبل الواو قد ضمن في ذلك معنى يتسلط على الاسمين فيضمن علفتها

معنى أطعمتها لأنه إذا علفها فقد أطعمها فكأنه قال أطعمتها تبناً وماء ويقال أطعمته ماء

. . قال الله تعالى (ومن لم يطعمه فإنه مني) . . وروى

لما حططت الرحل عنها واردا علفتها تبناً وماء باردا

ورواية الاصل أشهر ولا يعرف قائله ونسبه بعضهم لذي الرمة وليس في ديوانه

في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لأن الاكتفاء في الايات بفعل عن فعل
 انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر فاقنضاه فحذف تمويلا على أن
 المراد مفهوم غير منبسط ولا مشتبها وهذا المعنى قائم في الآية وان كان المحذوف إسما لأن
 اللبس قد زال والشبهة قد أمنت في المراد بهذا الحذف فحسن لأن الفرقان إذا كان إسما
 للقرآن وكان من المعلوم ان القرآن انما أنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام موسى عليه
 السلام استغنى عن أن يقال وآينا محمداً صلى الله عليه وسلم القرآن كما استغنى الشاعر أن
 يقول ويفقأ عيبيه وترى للبيدين حشاة وبددا وما شا كل ذلك . . الا أنه يمكن أن يقال
 فيها استشهاد به في جميع الأبيات مما لا يمكن أن يقال مثله في الآية وهو أن يقال انه
 محذوف ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف
 عليه لانه لما قال - نراه كأن الله بجدع أنفه - وكان معنى الجذع هو الافساد للعضو والتشويه
 به عطف على المعنى فقال وعيبيه فكأنه قال كأن الله بجدع أنفه أي بفسده وبشوهه ثم
 قال وعيبيه وكذلك لما كان السامع لا يسمع لاغط الاحشاء علما به عطف على المعنى فقال
 وللبيدين حشاة وبددا أي انه يعلم هذا وذاك معاً وكذلك لما كان في قوله علفت معنى
 غذيت عطف عليه الماء لأنه مما يقتضى به وكذلك لما كان المتقيد للسيف حاملا له ^(١) جاز
 [١] قوله - لما كان المتقيد للسيف حاملا له الخ . . عبارة بعض العلماء لأن التقيد نوع
 من الحمل قال ولاجل هذا الذي ذكرناه من حكم العطف بالواو قلنا في قوله تعالى
 (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين) في قراءة من خفض الأرجل إذا الأرجل
 تغسل والرؤوس تمسح ولم يوجب عطفها على الرؤوس أن تكون ممسوحة كتمسح الرؤوس
 لأن الحرب تستعمل المسح على معنيين أحدهما التوضيح والآخر الغسل حتى روى
 أبو زيد نهدت للصلاة أي توضأت . . وقال الراجز * أشليت عنزي ومسحت قعبي *
 أراد انه غلبه ليجلب فيه فلما كان المسح نوعين أوجبنا لكل عضو ما يليق به إذ كانت
 واو العطف كما قلنا إنما توجب الاشتراك في نوع الفعل وجلسه لافي كيته ولا في كيفيته
 فالوضوح والمسح جميعهما جلس الطهارة كما جمع نفلد السيف وحمل الرمح جلس التأهب
 للحرب والتساح

أن يعطف عليه الرمح المحمول وهذا أولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الايات مما ذكره ابن الانباري . . [قال الشريف المرتضي] رضى الله عنه أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى الصولى قال أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان الاهيمي على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري قال فالفيتة جالسا على كرسي في بركة ماؤها الى الكعبين فدعالي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس بجاسك كان الوط بقلي وأحب الى فقلت يا أمير المؤمنين ان حملك لا يضييق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال يا خالد ان خالدا أدل فأول وأوجف فأحجف ولم يدع لراجع مرجما ولا لعودة موضعا ثم قال ألا أخبرك عنه يا بن صفوان قلت نعم قال انه ما بداني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى أكون أنا الذي أبدأ بها قال خالد فذاك أحرى أن ترجع اليه . . فقال متمثلا

إِذَا نَصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ إِلَيْهِ بَوَاجِهُ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

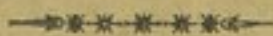
ثم قال حاجتك يا بن صفوان قلت تزيدني في عطائي عشرة دنانير فاطرق ثم قال ولم وفيم العبادة أحدثتها فنعينك عليها أم لبلاء حسن أبليته عند أمير المؤمنين أم لماذا يا بن صفوان إذا يكثر السؤال ولا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا أمير المؤمنين وفقك الله وسددك أنت والله كما قال أخو خزاعة

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ قَرَابَةُ قُرْبِي أَوْ صَدِيقِي تَوَافِقُهُ

مَنَعَتْ وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَوُقُوءٌ وَلَمْ يَفْتَلِتْكَ الْمَالُ إِلَّا حَمَاقَتُهُ

فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيبين الامساك له قال أحببت أن يمنع غيري كما منعني فيكثر من يلومه . . [قال الشريف المرتضي] رضى الله عنه وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة . . وبالاسناد المتقدم عن المدائني قال قال حفص ابن معاوية بن عمرو بن العلاء قلت لخالد يا أبا صفوان اني لا كره أن نموت وأنت من أسر أهل البصرة فلا يبكيك الا الاماء قال فابغى امرأة قلت صفها لي أطلبها لك قال بكرأ

كثيب أو ثيداً كبكر لا ضرراً صغيرة ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتجبين ولم تفن فتدجن قد نشأت في نعمة وأدركتها خسارة فأذ بها الغني وأذها الفقير - حتى من جاهل أن تكون قحة من بعيد مديحة من قريب وحسي من حسنها أن تكون واسطة قوهها ترضى مني بالسنة ان عشت أكرمها وان مت ورتها لا ترفع رأسها الى السماء نظراً ولا تضعه الى الارض سقوطاً فقلت يا أبا صفوان ان الناس في طلب هذه مذ زمان طويل فما يقدرون عليها .. وكان يقول ان المرأة لو خفت محملها وقات مؤنتها ماترك اللثام فيها للكرام بيته ليلة ولكن نقل محملها وعظمت مؤنتها فاجتباها الكرام وحاد عنها اللثام .. وكان خاله من أشح الناس وأبخلهم كان إذا أخذ جائزة أو غيرها قال للدرهم أما والله لعالمنا أغرت في البلاد وأنجحت والله لأطيلن ضجعتك ولأدين صرعتك .. قال وسأله رجل من بني نمير فأعطاه دانقاً فقال يا سبحان الله أنعم علي مثلي دانقاً فقال له لو أعطاك كل رجل من بني نمير مثل ما أعطيتك لرحت بمال عظيم .. وسأله رجل فأعطاه درهماً فاستقله فقال يا أحمق أما علمت ان الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية المسلم .. وكان يقول والله ما تطيب نفسي بانفاق درهم الا درهماً قرعت به باب الجنة أو درهماً اشتريت به موزاً .. وقال لأن يكون لي ابن يحب الخمر أحب الي من أن يكون لي ابن يحب اللحم لأنه متى طلب اللحم وجدته والخمر يفقده أحياناً .. وكان يقول من كان ماله كفافاً فليس بغني ولا فقير لأن النابذة اذا نزلت به أجهت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني .. وكان يقول لأن يكون لاحدكم جار يخاف ان يتقب عليه يته خير من ان يكون له جار من التجار لا يشاء أن يعطيه مالا ويكتب به عليه صكاً الا قبل



مجلس آخر ٧٧

[تأويل آية] .. إن سأل سائل عن قوله تعالى (انه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) .. فقال كيف يجبر تعالى أنهم لا يكذبون

نبيه عليه الصلاة والسلام ومعلوم منهم إظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة
 والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول أنهم بآيات الله يجحدون وهل الجحد
 بآيات الله الا تكذيب نبيه عليه الصلاة والسلام . . الجواب قلنا قد ذكر في هذه
 الآية وجوه . . أولاً أن يكون انما نفي تكذبيهم بقلوبهم تدنياً واعتقاداً وان كانوا
 مظهريين بافواههم التكذيب لأننا نعلم انه كان في المخالفين له عليه الصلاة والسلام من يعلم
 صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك معاند فيظاهر بخلاف ما يبطن . . وقال تعالى
 (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) . . ومما يشهد لهذه الوجوه من طريق
 الرواية مارواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لقي أبا جهل فصاحه أبو جهل فقبيل له يا أبا الحكم أتصافح هذا الصابي فقال
 والله اني لا علم أنه نبي ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف فانزل الله الآية . .
 وفي خبر آخر ان الاخناس بن شريق خلا بأبي جهل فقال له يا أبا الحكم أخبرني عن
 محمد صلى الله عليه وسلم أصدقا هو أم كاذب فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك
 يسمع كلامنا فقال له أبو جهل ويحك والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن
 إذا ذهب بنو قصي باللوى والحجابة والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لسائر قريش
 . . وعلى الوجه الاول يكون معنى قائم لا يكذبونك أي لا يفعلون ذلك بحجة ولا
 يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوي الباطلة وهذا في
 الاستعمال معروف لأن القائل بقول فلان لا يستطيع أن يكذبني ولا يدفع قولي وانما
 يريد أنه لا يتمكن من إقامة دليل على كذبه ومن حجة على دفع قوله وان كان يتمكن من
 التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتدبه
 . . وروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالتخفيف فانهم
 لا يكذبونك على أن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقتك . . وقال محمد بن
 كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يدك وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسلبين ان معنى
 هذه اللفظة مشددة ترجع الى معناها مخففة . . والوجه الثاني أن يكون معنى الآية
 أنهم لا يصدقونك ولا يلقونك متقولا كما يقولون قائلته فما أجبتنه أي لم أجده جباناً

وحادثته فما كذبت أي لم ألفه كاذبا .. وقال الاعشى

أَثْوِي وَقَصَّرَ لَيْلَهُ لِيَزُودَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قَتِيلَةٍ وَعَدَا

أي صادف منها خلف المواعيد .. ومثله قولهم أصممت القوم إذا صادفهم صمًا وأخلفت
الموضع إذا صادفته خالياً .. وقال الشاعر

أَيِّتُ مَعَ الْحُدَاثِ لَيْلِي فَلَمْ أُبْنَ فَأَخْلَيْتُ فَاسْتَجَمَعْتُ عِنْدَ خَلَايَا

أي أصبت مكانا خالياً .. ومثله لمبيان بن أبي خافة

لَيْسَ أَنْبَاءًا لَهُ لَوْ أَمَجَا أَوْ سَمِنَ مِنْ أَشَدِّ قَهِّ الْمَضَارِجَا

يعنى - بأوسمن - أصبن منابت واسعة فنبتن فيها .. وقال عمرو بن براق

تَحَالَفَ أَقْوَامٌ عَلِيٍّ لَيْسُنِمُوا وَجَرَّوْا عَلِيَّ الْحَرْبَ إِذْ أَنَا سَامِمٌ^(١)

[١] قوله - إذ أنا سامم - الرواية المشهورة سالم بدل سامم .. والبيت من قصيدة يقولها
عمرو بن براق أو براق المدكور وكان أظن عليه رجل من مراد فأخذ خيله وابله فذهب
بها فاني عمرو سلمى وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون فأخبرها ان حريمما
المرادى أظن على ابله وخيله فقالت والحفوة والوميض والشفق كالاحريض والقلة
والحضيض إن حريمما لمنيع الحيز سيد مزيز ذو معقل حريز غير أني أرى الجملة ستظفر
منه بعثرة بطيئة الجبرة فأغرر ولاستكع فأغار عمرو واستاق كل شيء له فاني حريم بعد ذلك
يطلب إلي عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع ورجع حريم انتهى .. وروي
من غير هذا الوجه ان الذي أظن عليه حريم الحمداني وان عمراً أني امرأة كان يتحدث
البا بقولها سلمى فأخبرها بالقصة وانه يريد الفارة عليه فقالت له ويحك لانعرض لتلفات
حريم فاني أخافه عليك فخالفها وأغار عليه وهذا القول الاخير أصوب ومطلع القصيدة

تقول سلمى لانعرض لتلفه وليلك عن ليل الصعاليك نائم

وكيف بنام الليل من جل ماله حسام كلون الملح أبيض صارم

غموض اذاغض الكريهة لم يدع لها طمعاً طوع العيين ملازم

يقال - أسمن - بنو فلان اذا رعت ابلهم فصادفوا فيها سمناً • • وقال أبو النجم • يقان
لارائد أعشبت أنزل أي أصبت مكانا معشياً • • وقال ذو الرمة

تُرِيكَ بِيَاضَ لَبَّتِهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَ^(١)

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم	قليل اذا نام الخلى المسالم
إذا الليل أدجى وا كفه رظلامه	وصاح من الافراط يوم جوائم
ومال بأصحاب الكرى غالباه	فاني على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيت الله لاتأخذونها	مراغمة مادام للسييف قائم
نحو الف أقوام على لبساعوا	وجروا على الحرب اذا أنا سالم
أفا اليوم أدعى لهوادة بعدما	أجبل على الحى المذاكى الصلادم
فان حرباً إذ رجا أن أردھا	ويذهب مالى يابنة القيدل حالم
متى نجتمع القلب الذكى وصارما	وأفناً حمياً نجنبك المظالم
متى نطلب المدل الممنوع بالقنا	تعش ماجداً أو نخترمك المخارم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم	فهل أنا في ذايال همدان ظالم
فلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنا	وتضرب بالبيض الرقاق الجمجم
ولا أمن حتى تقشم الحرب جهرة	عبيدة يوماً والحروب غواشم
أمستبطى عمرو بن نعمان غارنى	وما يشبه اليقظان من هونائم
إذا جر مولانا علينا جربة	صبرنا لها إنا كرام دطائم
• ونصر مولانا ونعلم أنه	كما الناس مجروم عليه وجارم

[١] - أفثق قرن الشمس - أصاب فثقاً من السحاب فبدامنه • • والبيت من قصيدة

يمدح بها بلال بن أبى بردة وبهده

أصاب خصاصة فبدا كليلا	كلا وأثقل جنبه أنفلالا
ومنها	بني لك أهل بيتك يابن قيس
	وأنت تزيدهم شرفاً جلالا

أى وجد فتقاً من السحاب وليس لاحد أن يجعل هذا الوجه مختصاً بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لأن في الوجهين معاً يمكن هذا الجواب لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وأفعلت هو الاصل ثم شددتاً كيداً وإفاعة لمعنى التكرار وهذا مثل أكرمت وكرمت وأعظمت وأعظمت وأوصيت ووصيت وأبلغت وبلغت وهو كثير . . . وقال الله تعالى (فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه لأن استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى أكثر . . . والوجه الثالث ما حكى الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما أتيت به لأنه كان أميناً صادقاً لم يجربوا عليه كذبا وإنما كانوا يدفعون ما أتى به ويدعون انه في نفسه كاذب وفي الناس من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما أتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ويقوله تعالى (وكذب به قومك وهو الحق) ولم يقل وكذبك قومك وكان الكسائي يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة والباقيون بالتشديد ويزعم ان بين أ كذبه وكذبه فرقا وان معنى أ كذب الرجل انه جاء بكذب ومعنى كذبه انه كذاب في حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت وأفعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى أكثر مما ذكرناه من أن التشديد يقتضى التكرار والتأكيد ومع هذا لا يجوز أن يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما أتى به لأن من المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان يستشهد بسجدة ما أتى به وصدقوه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه وكيف يجوز أن يكون صادقاً في خبره

مكارم ليس بحصين مدح	ولا كذبا أقول ولا انحالا
أبو موسى غسبك ام جدأ	وشيوخ الركب خالك نعم خلا
كان الناس حين تمر حق	عواتق لم تكن تدع الحجلا
قيانا ينارون الى بلال	رفاق الحج أبصرت الهلالا
فقد رفع الاله بكل أفق	لضوءك يا بلال سنأ طوالا
كذوه الشمس ليس به خفالا	وأعطيت المهابة والجمالا
سمعت الناس يتنجسون غيئاً	فقلت لصيدح أنجي بلالا

وان كان الذي أتى به فاسداً بل إن كان صادقاً فالذي أتى به حق صحيح وان كان الذي أتى به فاسداً فلا بد من أن يكون في شيء من ذلك وهو تأويل من لا يختمق المعاني . . .
 والوجه الرابع أن يكون المعنى في قوله تعالى فاتهم لا يكذبونك أن تكذيبك راجع اليّ وعائده عليّ ولست المخص به لأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراثة عليه وهذا كما يقول أحدنا لرسوله امض في كذا فمن كذبتك فقد كذبتني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله على سبيل التسلية لتبئيه عليه الصلاة والسلام والنعظيم والتغليظ لتكذيبه . . . والوجه الخامس أن يريد فاتهم لا يكذبونك في الأمر الذي يوافق فيه تكذيبهم وان كذبوك في غيره . . . ويمكن في الآية وجه سادس وهو أن يريد تعالى ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبتك بعضهم فهم الظالمون الذين ذكروا في آخر الآية بأنهم يجحدون بآيات الله وانما سألني نبيه عليه الصلاة والسلام بهذا القول وعزاء فلا ينكر أن يكون عليه الصلاة والسلام لما استوحش من تكذيبهم له وتلقيهم إياه بالرد عليه وظن أنه لا متبوع له عليه الصلاة والسلام منهم ولا ناصر لدينه فيهم أخبره الله تعالى بان البعض وان كذبتك فان فيهم من يصدقك ويتبعك وينتفع بارشادك وهدايتك وكل هذا واضح والمنة لله . . . [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه من جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي

يأيتها الرجل المحول رحله
 ألا نزلت بآل عبد مناف
 هبلك أمك لو نزلت عليهم
 ضمنوك من جوع ومن إقرار

[١] قوله - يأيتها الرجل الخ . . . روى عن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فر رجل وهو يقول

يأيتها الرجل المحول رحله
 هبلك أمك لو نزلت برحلهم
 ألا نزلت بآل عبد الدار
 ممنوعك من عدم ومن إقرار

. . . قال فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم اليّ ابى بكر فقال هكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق لكته قال

وَالرَّاحِلُونَ لِرَحَلَةِ الْإِيْلَافِ وَالْآخِذُونَ الْعَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا
 وَرِجَالُ مَكَّةَ سُنْتُونَ عِجَافٍ وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ
 وَالْقَائِلُونَ هَامٌ لِلْأَضْيَافِ وَالْمُفْضِلُونَ إِذَا المَحُولُ تَرَادَفَتْ
 حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي وَالْخَالِطُونَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ
 فَالْمُحُّ خَالِصَةٌ لِعَبْدٍ مَنَافٍ ^(١) كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَمَلَّتْ

.. أما قوله - والراحلون لرحلة الإيلاف - فكان هاشم صاحب إيلاف قريش الرحلتين
 وأول من سنها فألف الرحلتين ^(٢) في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف
 الى الشام .. وفي ذلك يقول ابن الزبيرى

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المَحُولُ رَحَلَهُ أَلَّا نَزَلَتْ بَالُ عَبْدِ مَنَافٍ

الخ كما فى الاصل .. قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت
 الرواة يشهدونه

[١] وقوله - فالح خالصة لعبد مناف - المح والحمة صفرة البيض .. قال ابن سيدة
 انما يريدون فص البيضة لأن المح جوهر والصفرة عرض ولا يعبرون بالعرض عن
 الجوهر اللهم الا أن تكون العرب سمعت مع البيضة صفرة قال وهذا مالا أعرفه وان كانت
 العامة قد أولت بذلك وقوله - خالصة - روي أيضاً خالصها وخالصه ولا إشكال فى
 الروايتين الأخيرتين .. قال ابن بري من قال خالصة بالناء فهو فى الاصل مصدر كالعافية
 [٢] قوله - فألف الرحلتين - الخ كان هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل إخوة
 وأكبرهم عبد شمس وأصغرهم المطلب والثلاثة السابقون لأب وأم ونوفل أخوهم
 لأبيهم وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم جبلا من
 ملوك الشام الروم وغان وأخذ لهم عبد شمس جبلا من النجاشي الاكبر فاختلفوا
 بذلك السبب الى أرض الحبشة وأخذ لهم نوفل جبلا من الاكاسرة فاختلفوا بذلك
 السبب الى اليمن فخير الله بهم قريشاً فسموا المحبرين واختلف فى قائل هذه الابيات فقيل
 هي لمطروود بن كعب الخزاعي وقيل لابن الزبيرى وهذا أصح ولم تر من فرقها

عَمْرُ الْعَلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنُونَ عِجَافُ
وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرَّحِيلَ لِقَوْمِهِ رِحْلَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الْأَصْيَافِ

•• فأما قوله - مستنون - فهم الذين أصابتهم السنة المجذبة الشديدة •• وقوله -
والخالطون غنيهم بفقيرهم - من أحسن الكلام وأخصره إنما أراد أنهم يفضلون على الفقير
حتى يعود غنياً ذا ثروة •• ولأحمد بن يوسف أبيات على هذا الوزن يمزج بها مع ولد
سعيد بن مسلم الباهلي وكان لهم صديقاً

أَبْنَاؤُ سَعْدٍ إِنْكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَصْيَافِ
قَوْمٌ لِبَاهِلَةٍ بَنِي بَعْضَرٍ إِنْهُمْ نُسِبُوا حَسَبَتَهُمْ لِعَبْدِ مَنَافٍ
قَرَأُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا زَادَ الْعَمْرُ أَيْبِكَ لَيْسَ بِكَافِي
وَكَأَنِّي لَمَّا حَطَّطْتُ إِلَيْهِمْ رَحِلِي نَزَاتُ بِأَبْرِقِ الْعَرَافِ

غير السيد المرتضى وسبب قول ابن الزبيري لها فيما قبل ان الناس أصبحوا يوماً بمكة
وعلى باب الندوة مكنوب

أهلى قصيا عن المجد الاساطير ورشوة مثل ماثرى السفاسير
وأكلها اللحم بحثاً لا خبيط به وقولها رحلت غير أنت عبر

فانكر الناس ذلك وقالوا ما قلنا الا ابن الزبيري وأجمع على ذلك رأيهم فمشوا الي بني
سهم وكان مما تنكر قريش وتعاتب عليه أن يهجو بعضها بعضاً فقالوا لبني سهم ادفعوه
الينا نحكم فيه بحكمتنا قالوا وما الحكم فيه قالوا قطع لسانه قالوا فشانكم واعلموا والله
انه لا يهجوننا رجل منكم الا فعلنا به مثل ذلك والزيير بن عبد المطلب يومئذ غائب نحو
اليمين فانتجت بنو قصي بينهم فقالوا لا تأمن الزبير اذا بلغه ما قال ابن الزبيري أن يقول
شيئاً فيؤثني اليه مثل ما تأتي الي هذا وكانوا أهل ناصف فاجمعوا على تخليته نفلوه وقيل
لأنهم أسلموه اليهم فضربوه وحلقوا شعره وربطوه الي سخرة بالحجون فاستغاث قومه
فلم يغيثوه فجعل يمدح قصياً ويسترضيهم فاطلقه بنو عبد مناف منهم وأكروه فمدحهم
بهذا الشعر

يَبْنَا كَذَلِكَ إِذْ أَتَى كِبَرًا وَهُمْ يَلْحَوْنَ فِي التَّبْدِيرِ وَالْإِسْرَافِ

أراد - قرنوا الغداء الى العشاء - من بخلهم واختصارهم في المطعم . . . ويقال ان هذا الشعر
 حفظ وصار من أكثر ما يسبون به ويسب به قومهم ولرب مزح جر جداً وعثرة
 الشعر لا تستقال والشعر يسير بحسب جودته . . . ولقد أحسن دعبل بن علي في قوله
 نَعُونِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَاوِيَةٍ وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصَيْبَتْ مَقَاتِلُهُ
 يَقُولُونَ إِنَّ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ وَهَيْبَاتُ عُمُرِ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ
 سَأَقْضِي بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ حَامِلُهُ
 يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ وَجَيِّدُهُ يَبْتِي وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ
 . . . وَلَا خَرَفِي فِي هَذَا الْمَعْنَى (١)

(١) قوله - وَلَا خَرَفِي فِي هَذَا الْمَعْنَى . . . الأبيات من قصيدة لدعبل أيضاً ومطلعها

إذا غزونا فغزانا بأقصره وأهل سلمي بسيف البحر من جرت
 هيات هيات بين المنزليين لقد أنصيت شوقي وقد طولت ملتفتي
 أحبت أهلي ولم أظلم بحبهم قالوا تعصبت جهلاً قول ذي بهت
 لهم لساني بتقريظي وتمدحي نعم وقابي وما نحوبه مقدرني
 دعني أصل رحمي إن كنت قاطعها لا بد للرحم الدنيا من الصلة
 فاحفظ عشيرتك الأدين إن ظم حقاً يفرق بين الزوج والمرت
 قومي بنو حمير والأزد إخوتهم وآل كندة والاحياء من علت
 بُت الحلوم فان سلت حنائظهم سلوا السبوف فاردوا أكل ذي عنث
 نفى تنافسي في كل مكرمة إلى المعالي ولو خالفها أبت
 وكم زحمت طريق الموت معترضاً بالسيف ضيقاً فاداني إلى السعة
 قال العواذل أودي المال قلت لهم ما بين أجر وغرلي وعمسدة
 أفسدت مالك قلت المال يفسدني إذا بخلت به والجود مصالحتي

لَا تَعْرِضَنَّ بَمَزْحٍ لِمَرِيٍّ نَطِينٍ مَرَاضُهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٍ مَشْوُومَةٌ لَمْ يَرُدَّ إِيمَاؤُهَا نَمَتِ
إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَتَنَا مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتْ

مجلس آخر ٧٨

[تأويل آية أخرى] ٠٠ إن سأل سائل عن قوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) الآية ٠٠ وعن قوله تعالى (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب) الآية ٠ فقال كيف يقع من أهل الآخرة نفى الشرك عن أنفسهم والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون في ذلك مع أنهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من التقيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة ولأنهم ما يجوزون هناك إلى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لَكاذِبُونَ) فتهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو النفي لأنهم تمنوا ولم يخبروا ٠٠ الجواب قلنا أول ما نقوله أنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي أن قولهم ما كنا مشركين إنما وقع في الآخرة دون الدنيا وإذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز أن يكون الإخبار بتناول حال الدنيا وسقطت المسئلة وليس لأحد أن يتعلق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) وأنه عقب ذلك بقوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم) فيجب أن يكون الجميع مختصاً بحال الآخرة لأنه لا يمنع أن يكون الآية تتناول ما يجري في الآخرة ثم

لَا تَعْرِضَنَّ بَمَزْحٍ لِمَرِيٍّ نَطِينٍ مَرَاضُهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٍ مَشْوُومَةٌ لَمْ يَرُدَّ إِيمَاؤُهَا نَمَتِ
رَدَّ السُّلَى مَسْتَمًا بَعْدَ قَطْعَتِهِ كَرَدَ قَافِيَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا مَضَتْ
إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَتَنَا مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتْ

تتلوها آية تناول ما يجري في الدنيا لأن مطابقة كل آية لما قبلها في مثل هذا غير واجبة
 .. وقوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم) لاندل أيضاً على أن ذلك يكون واقعاً بعد ما خبر
 تعالى عنه في الآية الاولى فكأنه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الآخرة ونقول
 أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم ما كان فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم
 والله ربنا ما كنا مشركين) .. وقد قيل في الآية على تسليم ان هذا القول يقع
 منهم في الآخرة ان المراد به انما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين بل كنا نعتقد
 اننا على الحق والهدى .. وقوله تعالى من بعد (أنظر كيف كذبوا على أنفسهم) لم
 يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة بل انهم كذبوا على أنفسهم في دار الدنيا
 باخبارهم انهم مصيبون محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على أنفسهم
 من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على آخرة دون دنيا ولو كان للآية ظاهر يقتضى وقوع
 ذلك في الآخرة لخصنا على الدنيا بدلالة ان أهل الآخرة لا يبرزون انهم كذبوا لانهم ما جئوا
 الى ترك القبيح .. فأما قوله تعالى حاكياً عنهم (يا ليتنا زرد) .. وقوله تعالى (فانهم
 لكاذبون) فمن الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني فصرف قوله تعالى وانهم
 لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لأن التمني لا يصح فيه معنى الصدق والكذب لانهما انما
 يدخلان في الاخبار المحضة لأن قول القائل ليت الله رزقني كذا وليت فلانا أعطاني
 مالا أفضل به كذا وكذا لا يكون كذباً ولا صدقاً وقع ما تمناه أو لم يقع فيجوز على هذا
 أن يكون قوله تعالى (وانهم لكاذبون) مصروفاً الى حال الدنيا كأنه تعالى قال وهم
 كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم في الدنيا من الاضافة واعتقاد الحق أو يريد انهم
 كاذبون ان خبروا عن أنفسهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا وان كان ما كان مما حكي عنهم
 من التمني ليس بخبر وقد يجوز أن يحمل قوله تعالى (وانهم لكاذبون) على غير الكذب
 الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا مالا سبيل اليه فكذب أملهم وتمنيهم وهذا
 مشهور في الكلام لانهم يقولون لمن تمنى مالا يدرك كذب أملك وأكدي رجاؤك وما
 جرى مجرى ذلك .. وقال الشاعر

كذبتُم وَيَتِ اللهُ لَاتَأْخِذُونَهَا
 مُرَاعِمَةٌ مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ

•• وقال آخر

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ لَا تَنْكِحُونَهَا بَنِي شَابٍ قَرْنَاها تُصْرُ وَتُحَلِبُ

ولم يرد الكذب في الاقوال بل في النفي والأمل •• وليس لأحد أن يقول كيف يجوز من أهل الآخرة مع أن معارفهم ضرورية وانهم عارفون ان الرجوع لاسبيل اليه أن يتموه وذلك انه غير ممنوع أن يتمي المنعني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق النفي بما لا يكون وبما قد كان ولقوة اختصاص النفي بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا إرادة ما علم المرید أنه لا يكون تمنياً فهذا الذي ذكرناه وجهه في تأويل الآية •• وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنياً وبعضه إخباراً وعلق تكذيبهم بالخبر دون إبتنا فكان تقدير الآية يا إبتنا نرد وهذا هو النفي ثم قال من بعده فانا لانكذب آيات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك فلم هذا كذبهم تعالى وكل هذا واضح بحمد الله •• أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أحمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا حدثنا الحسن بن عبيد العنبري قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنا أبو مسهر رجل منا من بنى غم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سامة النخري على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن أبي حفصة صديقاً لي على اني كنت أبعضه وأمقته في الله فشكا اليّ وقال دخل علينا اليوم رجل أظنه شامياً وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد فأذن له الرشيد فدخل فسلم وأجاد فأذن له الرشيد فجلس قال فواجهت منه خوفاً فقلت يا نفس أنا حجازي نجدى شافيت العرب وشافيتي وهذا شامي افتراه أشعر مني قال فجعلت أرقو نفسي الى أن استنشد هارون فاذا هو والله أفصح الناس فدخاني له حسد فأشده قصيدة تنبأت أنها لي وان على غرماً فقلت له ما هي قال أحفظ منها آياتا وهي

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا غِمَارَ الْمَوْتِ مِنْ بَلَدِ شَطِيرِ
بِخُوصِ كَالْأَهَاءِ خَافِقَاتِ حَمَلْنَ عَلَى السَّرِيِّ وَعَلَى الرَّجِيرِ
حَمَلْنَ إِلَيْكَ آمَالاً عِظَاماً وَمِثْلَ الصَّبْحِ وَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ

قال
ذ
بذلك

ول
فيه
أرد

وم

وَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِمُنْتَهَاهُ وَغَايَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
إِلَى مَنْ لَا يُشِيرُ إِلَى سِوَاهُ إِذَا ذُكِرَ النَّدَى كَفَّ الْمَشِيرِ

قال مروان فوددت انه قد أخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى تلك القوافي ثم ذكر ولد أمير المؤمنين علي عليه السلام فأحسن التخلص ٠٠ ورأيت هارون يعجب بذلك فقال

يَدُّكَ فِي رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ وَمَنْ أَيْسَ بِالْمَنْ يَلْسِيرِ
فَإِنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالْندَامَةُ لِلْكَفُورِ^(١)
مَنْنْتَ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْحَتُوفِ عَلَى شَفِيرِ
وَقَدْ سَخَطْتَ لِسَخَطِكَ الْمَنَابِيَا عَلَيْهِ فَهِيَ خَاتِمَةُ النُّشُورِ
وَلَوْ كَافَأَتْ مَا اجْتَرَحَتْ يَدَاهُ دَلَفَتْ لَهُ بِقَاصِمَةِ الظُّهُورِ
وَلَكِنْ جَلَّ حِلْمُكَ فَاجْتَبَاهُ عَلِيَّ الْمَهْفُوتِ عَفْوٍ مِنْ قَدِيرِ
فَعَادَ كَأَنَّهُ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا وَقَدْ كَانَ اجْتَنَى حَسَكَ الصَّدُورِ
وَإِنَّكَ حِينَ تُبْلِغُهُ أَذَاهُ وَإِنْ ظَلَمُوا لِمُحْتَرِقِ الضَّمِيرِ

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وأدخله بيت المال وحكمه فيه ٠٠ عدنا إلى الخبر قال مروان وكان هارون يتبسم ويكاد يضحك للملق ما سمع ثم أرمأ الى أن أنشد فالشدته قصيدتي التي أقول فيها

[١] وزيد فيها

وإن قالوا بنو بنت فحق وردوا ما يناسب للذكور
وما لبني بنات من تراث مع الأعمام في ورق الزبور
بني حسن ورهط بنو حسين عليكم بالسداد من الامور
فقد ذقم قراع بنو أبيكم غداة الروع بالبيض الذكور

(٢٤ - امالي رابع)

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشَرِ عَادَاتِهِمْ حَطَمَ الْمَنَاكِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامٌ^(١)

حتى أتيت على آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل يعني النخيري بشعري ولا حفل به ٠٠ ثم
أنشده منصور يومئذ

إِنَّ لِهَارُونَ إِمَامَ الْهُدَى كَنْزَيْنِ مِنْ أَجْرٍ وَمِنْ بَرٍّ
بَرِيشٌ مَا تَبْرَى اللَّيَالِي وَلَا تَرِيشُ أَيْدِيَهُنَّ مَا يَبْرِي
كَأَنَّمَا الْبَدْرُ عَلِي رَحْلِهِ تَزْمِيكَ مِنْهُ مَقْلَتَا صَقْرٍ

وأنشده أيضاً

وَلَمَنْ أَضَاعَ لَقَدْ عَهْدَتِكَ حَافِظًا لَوْصِيَّةَ الْعَبَّاسِ بِالْأَخْوَالِ

٠٠ قال مروان وأخلق به أن يغلبني وأن يعلو على عنده فاني مارأيت أحسن من تخلصه
الى ذكر الطالبين ٠٠ وأخبرنا المرزباني قال حدثنا أبو عبد الله الحكيمي قال حدثني
يموت بن اللزوع قال حدثني أبو عثمان الجاحظ قال كان منصور النخيري يتناقق الرشيد
ويذكر هارون في شعره ويريه أنه من وجوه شيعته وباطنه ومراذه بذلك على بن أبي
طالب عليه السلام لقول النبي عليه الصلاة والسلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى
إذ وثى به عنده بعض أعدائه وهو العنابي فقال يا أمير المؤمنين هو الله الذي يقول
مَتَى يَشْفِيكَ دَمْعُكَ مِنْ هُمُولٍ وَيَبْرُدُ مَا بِقَلْبِكَ مِنْ غَلِيلٍ

وأنشد أيضاً

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ يُعْلَلُونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ

ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالمعجائب فوجه الرشيد برجل من فزارة وأمره أن
يضرب عنق منصور حيث تقع عينه عليه فقدم الرجل رأس عين من بعد موت منصور
بأيام قلائل ٠٠ قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان النخيري كان يذكر هارون في

[١] ٠٠ وبعده وأرضوا بما قسم الله لكم به ودعوا وراثته كل أصيد حام
أني يكون وليس ذلك بكائن لبني البنات وراثته الأعمام

شعره وهو يعني به أمير المؤمنين علياً عليه السلام ما أنشدناه محمد بن الحسن بن دريد النخعي

آلُ الرَّسُولِ خِيَارُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَخَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ هَارُونَ

رَضِيَتْ حُكْمَكَ لِأَبْنِي بِهِ بَدَلًا لِأَنَّ حُكْمَكَ بِالتَّوْفِيقِ مَقْرُونُ

•• وروى أن أبا عتيمة الشيعي لما أوقع بأهل ديار ربيعة أوفدت ربيعة وفدأ الي الرشيد

فيهم منصور النخعي فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار من يدخل عليه منهم

فاختاروا عدداً بعد عدد إلى أن اختاروا رجلين أحدهما النخعي لي دخلا ويسألا حوائجها

وكان النخعي مؤدباً لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه

بين يدي الرشيد قال لهما قولاً ما يردان فالشد النخعي

مَا تَنْقِضِي حَسْرَةَ مِنِّي وَلَا جَزَعُ

قال له الرشيد قل حاجتك وعد عن هذا •• فقال

إِذَا ذَكَرْتَ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ

وأنشد القصيدة حتى أتى الى قوله

رَكِبُ مِنَ النَّمْرِ عَادُوا بِابْنِ عَمِّهِمْ مِنْ هَاشِمٍ إِذَ الْجِجِّ الْأَزْلَمُ الْجَدْعُ

مَتَّوَالِيكَ بِقُرْبِي أَنْتَ تَعْرِفُهَا لَهُمْ بِهَا فِي سَنَامِ الْمَجْدِ مُطَّلَعُ

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تُنْتَجَعُ

إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ رَافِعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مَتَّضِعُ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعْلِمَةٌ يَوْمَ الْوَعْدِ وَالْمَنَابِيَا يَنْتَهِمُ قُرْعُ

حتى أتى الى آخرها فقال له وبحك ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين أخبرت الديار وأخذت

الأموال وهنتك الحرم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وأمره بتلايين ألف درهم واحتبسه

عنده وشخص أصحابه بالكتب ولم يزل عنده بقول الشعر فيه حتى استأذنه في الانصراف

فأذن له ثم اتصل بالرشيد قوله

الله) على طريق النوبيخ لقومه واقامة الحجية عليهم . . فان قيل على هذا الوجه كيف
 يخاطب ويسأل من لا عقل له ولا فهم . . فالجواب أن في الناس من زعم ان الغرض
 بهذا القول اذا كان تبيكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الوقت على سبيل
 العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من المؤودة فهم له لأن الخطاب وان علق عليها وتوجه
 اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها قالوا وهذا يجري مجرى من ضرب ظالم طفلا من ولده
 فأقبل على ولده يقول له ضربت ما ذنبك وبأى شيء استحل هذا منك فغرضه تبيكيت
 الظالم لا خطاب الطفل والأولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كانوا من جهة العقول
 لا يجب في وصولهم الى الاغراض المستحقة ان يكونوا كاملين العقول كما يجب مثل ذلك
 في الوصول الى الثواب فان كان الخبير متظاهراً والأمة متفقهة على أنهم في الآخرة وعند
 دخولهم الجنان يكونون على أكمل الهيئات وأفضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة
 فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى المؤودة لأنها تكون في تلك الحال بمن نفهم الخطاب
 وتعقله وان كان الغرض منه التبيكيت للفتل واقامة الحجية عليه . . وقد روى عن أمير
 المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وأبي الضحى
 ومروان وأبي صالح وجابر بن يزيد أنهم قرؤا سئلت بفتح السين والهمزة واسكان التاء
 بأي ذنب قتلت . . وروى باسكان اللام وضم التاء الثانية على أن المؤودة موصوفة
 بالسؤال والقول بأي ذنب قتلت . . وروى القطيبي عن مسلم والاعمش عن حفص عن
 حاصم قتلت بكسر التاء الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين . . وروى عن
 أبي جعفر المدني قتلت بالتحديد واسكان التاء الثانية . . وروى عن بعضهم واذا
 المؤودة سئلت بفتح الميم والواو فأما من قرأ سئلت بفتح السين فيمكن فيه الوجهان
 اللذان ذكرناهما من ان الله تعالى أكلها في تلك الحال وأقدرها على النطق . . والوجه
 الثالث أن يكون معنى سئلت أي سألتها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكأنها هي
 السائلة تجوزاً واتساعاً ومن قرأ بفتح السين وضم التاء الثانية من قُتِلت فعلى أنها هي
 المخاطبة بذلك ويجوز في هذا الوجه أيضاً قتلت باسكان التاء الاخيرة كقراءة الجماعة لانه
 اختاره عنها كما يقال سئل زيد بأي ذنب ضرب وبأي ذنب ضربت وقال يقوى هذه

القراءة في سئلت ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله يجيء المقتول يوم
 القيامة وأوداجه تشخب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقاً بقائه يقول يارب
 سل هنا فبم قتلني فاما القراءة المأثورة عن حفص عن عاصم في ضم التاء الاخيرة من
 قتل وبضم السين سئلت فمعناها (وإذا المؤودة سئلت) ما تبغي فقالت (بأي ذنب
 قتلت) فاضمر ما سئلت عنه وأضمر قولها وقد تضرع العرب مثل هذا لدلالة الخطاب
 عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى (وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت
 وإسماعيل ربنا تقبل منا) أي ويقولان ربنا ونظائرهما في القرآن كثيرة جداً .. فاما
 قراءة من قرأ بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل بالمؤودة ههنا وان كان لفظها لفظ واحد
 فالمراد به المجلس واردة التكرار جائزة .. فاما من قرأ المؤودة بفتح الميم والواو فعلى أن
 المراد الرحم والقرابة وانه يسأل عن سبب قطعها وتضييعها .. قال الله تعالى (فهل
 عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض) الآية .. فاما المؤودة فهي المقتولة صغيرة
 وكانت العرب في الجاهلية تشد البنات بأن يدفنوهن أحياء وهو قوله تعالى (أيمسك على
 هون أم يهدسه في التراب) .. وقوله تعالى (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم)
 ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لأمرين .. أحدهما انهم كانوا يقولون ان الاناث بنات الله فالحقوا
 البنات بالله فهو أحق بهما من الامر الآخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى
 (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) الآية .. [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه
 وجدت أبا علي الجبائي وغيره يقول انما قيل لها مؤودة لأنها تفتل بالتراب الذي طرح
 عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لأنهم يقولون من المؤودة وأديده وأدأ والفاعل
 وأد والفاعلة وأددة ومن الثقل يقولون أدنى الشيء يؤدني اذا أثقلني أوداً .. وروي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخفي وقد روي عن
 جماعة من الصحابة كراهية ذلك فقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ بما روي
 عنه عليه الصلاة والسلام انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هو المؤودة الصغرى
 فقال عليه الصلاة والسلام كذبت اليهود لو أراد الله أن يخلق لم يستطع أن يصرفه وقد
 يجوز أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام ذلك الواد الخفي على طريق التأكيد والترغيب

في طلب اللسل وكرهية العزل لا على انه محظور محرم .. وصعصعة بن ناجية بن عقال
جد الفرزدق بن غالب وكان بمن فدى المؤذات في الجاهلية ونهى عن قتلهم وقيل انه
أحباً ألف مؤذة وقيل دون ذلك .. وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدِ فَلَمْ تُؤَدِّ

وفي قوله

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ وَغَالِبٌ وَعَمْرٌ وَوَمَنَا حَاجِبٌ وَالْأَقَارِعُ

.. وفي ذلك يقول أيضاً

أَنَا ابْنُ عِقَالٍ وَأَبْنُ لَيْلَى وَغَالِبٍ وَفِكَكَكَ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمَكْفَرِ

ليل - أم غالب - وعقال - هو محمد بن سفيان بن بجاشع - وفكالك الأغلال - ناجية بن
عقال - والمكفر - هو الذي كفر وكبل بالحديد

وَكَانَ لَنَا شَيْخَانِ ذُو الْقَبْرِ مِنْهُمَا وَشَيْخُ أَجَارِ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَقْبَرِ

- ذو القبر - غالب وكان يستجار بقبره والذي أجار الناس من القبر وأحيى الويدة صعصعة

عَلَى حِينٍ لَا تُحْيِي الْبَنَاتُ وَإِذْهُمْ عَكُوفٌ عَلَى الْأَصْنَامِ حَوْلَ الْمُدُورِ

أَنَا ابْنُ الَّذِي رَدَّ الْمَنِيَّةَ فَضْلُهُ وَمَا حَسَبُ دَافَعْتُ عَنْهُ بِمَعُورِ

أَبِي أَحَدُ الْغَيْثِينَ صَعْصَعَةُ الَّذِي مَتَى تُخْلَفِ الْجُوزَاهُ وَالنَّجْمُ يَمْطُرِ

أَجَارَ بَنَاتِ الْوَائِدِينَ وَمَنْ يَجْرُ عَلَى الْقَبْرِ يُعَلِّمُ أَنَّهُ غَيْرُ مُخْفَرِ

وَفَارِقِ لَيْلٍ مِنْ نِسَاءِ أُمَّتٍ بِهِ يُعَالِجُ رِيحاً لَيْلَهَا غَيْرُ مُخْفَرِ

- فارق - يعني امرأة ما خضا شهبها بالفارق من الابل وهي النافقة التي يضربها المخاض

فتفارق الابل وتمضي على وجهها حتى تضع

فَقَالَتْ أَجْرِي مَا وَلَدْتُ فَأِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ هَزْلِ الْحَمُولَةِ مُتْرِ

رَأَى الْأَرْضَ مِنْهَا رَاحَةً فَرَمَى بِهَا إِلَى خَدِّدِ مِنْهَا وَفِي شَرِّ تَحْفَرِ

فَقَالَ لَهَا نَامِي فَأَنْتِ بَدِمْتِي لِبِنْتِكَ جَارٌ مِنْ أَبِيهَا الْقَتَوْرِ

— القتور — السبي الخلق .. قال وأخبرنا المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا العلابي عن العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي .. قال الصولي وحدثني القاسم بن إسماعيل عن أبي عثمان المازني عن أبي عبيدة بطرف منه قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وكان صعصعة منع الواد في الجاهلية فلم يدع بما تشد وهو يقدر على ذلك فجاءه الإسلام وقد فدا في بعض الروايات أربع مائة مؤودة وفي أخرى ثلاثمائة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي أوصني فقال أوصيك بأهلك وأبيك وأخيتك وأخيتك وأدانيك أدانيك فقال زدني فقال عليه الصلاة والسلام إحتفظ ما بين حبيبك ورجليك ثم قال عليه الصلاة والسلام ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الصواب غير أنني علمت أنهم ليسوا عليه فرأيتهم يشدون بناتهم فعرفت أن ربهم عن وجهي لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم ففديت ما قدرت عليه .. وفي رواية أخرى إن صعصعة لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) قال حسبي ما أبالي أن لأسمع من القرآن غير هذا .. ويقال أنه اجتمع جرير والفرزدق يوماً عند سليمان بن عبد الملك فاتفخرا فقال الفرزدق أنا ابن محبي الموتى فقال له سليمان أنت ابن محبي الموتى فقال إن جدي أحيا المؤودة وقد قال الله تعالى (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) وقد أحيا جدي اثنين وتسعين مؤودة فتبسم سليمان وقال أنك مع شرك لفقيه [تأويل خبر] .. إن سأل سائل عن معنى الخبر الذي يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يمس الرجل وهو زناه .. الجواب قلنا الزناه هو الحاقن الذي قد ضاق ذرطاً ببوله يقال أزنأ الرجل ببوله فهو بزنيه إزنأ .. قال الاخطل

فإِذَا دُفِعَتْ إِلَيَّ زِنَاءٌ قَعَرْتُهَا
غَبْرَاءُ مُظْلَمَةٌ مِنَ الْأَحْفَارِ^(١)

[١] البيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان وكان عبد الله هذا عمماً

بمعنى ضيق القبر . . . ويقال لانات فلان فان منزله زناه فيجزر أن يكون ضيقاً ويجوز أن يكون
عسر المرتقي وكلاهما يؤل الى المعنى ويقال موضع زناه اذا كان ضيقاً صعباً . . . ومن

وأول القصيدة

صدع الخليط فشاقتي أجواري وناوك بعد تقارب ومزار
وكأنما أنا شارب جادت له بصري بصافية الأديم عقار
صرف تواترت الااجم جننها وحمام حائط عوسج بجهدار
من مسبل درجت اليه عيونه وسقاء طازب جدول مرار
حتى إذا ما أفضجته شمسه وأنا فليس عصاره كعصار
وتقصدت من غير عش عوده بال وليس بمحصرم أبكار
وتجردت بعد الهجر ووضرحت صهبا تبنداً شربها بقنار
وجدأ برملة يوم شرق أهلها للفور أولشقائق المذكار
وكان ظعن الحى حائش قرية داني الجناية مونغ الأعمار
وإذا نكشفت الحدور بدالنا بقر كوانس في ظلال مغار
وإذا أطلعن من الحدور لحاجة سدوا الخصاص بأوجه أحرار
ولند حلفت برب موسى جاهداً والبيت ذى الحرمات والاستار
وبكل مهتل عليه مسوحوه دون السماء مسبح جآر
لاحبرن لابن الخليفة مدحة ولا قذفن بها الى الامصار
قرم تمهل في أمية لم يكن فيها بنى أين ولا خوار
نبئت قناتك منهم في أسرة بيض الوجوه مصالت أخيار
جهراء للمعروف حين تراهم حلقاه غير تنابل أشرار
قوم اذا بسط الاله ربيهم دارت رحاه بمسبل درار
وإذا أريد بهم عقوبة فاجر مطرت صواعقهم عليه بنار
قوم هم نالوا التمام وأزحفت عنه مذارع آخريين قصار
وأبوك صاحب يوم أ ذرح اذ أبى الحكمان غير نهايب وضرار

ذلك قول أبي زبيد يصف أسداً

أَبْنٌ عَزِيسِيَّةٌ عُنَابُهَا أَشْبُ
وَدُونَ غَايَتِهِ مُسْتَوْرِدٌ شَرَعُ
شَاسِي الْجُبُوطِ زَنَاهُ الْحَامِيَيْنِ مَتِي تَنْشَعُ بَوَادِرُهُ يُحَدِّثُ لَهَا فَرَعٌ^(١)

لما تبعثت الضغائن بينهم	أفضى وسار بجحفل جرار
وأهل أذ غنظ العدو بفيلق	تحت الأشاء عريضة الآثار
حتى رأوه يجنب مسكن معلماً	والخيل جاذية على الاقتار
وتري عليه إذ العيون شزرنه	معطي المهابة نافع ضرار
ولقد أناجي النفس لما شفها	سبأ الحليم وهيبة الجبار
بأبي سليمان الذي لولا يد	منه عقلت بظهر أحدب عار
وإذا دفعت إلى زناه بيهما	غبراء مظلمة من الاجفار
لولا فواضله غداة لقيته	بالجد شاب مسابحي وعذارى
من معشر حنقين لولا أنتم	يا بن الخليفة ما شدت إزارى
والشافعون مغيبون وجوههم	رزمو المقالة ناكسو الابصار

[١] البيتان من قصيدته التي أوطا

من مبلغ قومنا النائين إذ شعطوا
حمال أفعال أهل الود آونة
أن الفؤاد اليهم شيق ولع
أعطيهم الجهد منى بلمة مأسع

بروي أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه قال له يوماً يا أختا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبتت أنك نجيد وكان أبو زبيد الطائى هذا نصرانياً فأشده القسيمة ووصف الأسد فقال عثمان رضى الله عنه تالله فنؤ تذكرك الأسد ما حيت والله انى لأحسبك جباناً هراباً قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره بنجدد ويتردد في قلبى ومعذور أنا غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وانى كان ذلك قال خرجت في صياحة أشرف من أبناء قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى

يعنى - بزناه الحاميين - انه ضيق جاني الوادي ٥٥ وقوله - متى تشع بوادره - أى بضيق
 بجماعة ممن برده وانما يحدث لها فزع من الأسد - والشاس - الغليظ يقال مكان شاس اذا كان
 غليظاً ومن ذلك قولهم زناً فلان فى الجبل اذا كابد الصعود فيه وهو بزناً فى الجبل ٥٥
 وروى ابن دريد ان قيس بن عاصم المنقري أخذ صبيأله برقصه وأم ذلك الصبي منفوسة وهى

بنا المهارى با كسائها ونحن زريد الحارث بن أبى شمر الفسافى ملك الشام فاخروا بنا
 السير فى حمارة القيظ حتى إذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت المياه وأذكت
 الجوزاء المعزاء وذاب الصيخد وصر الجندب وأضاف العصفور الضب فى وكره وجاوره
 فى حجره قال قائل أبها الركب غوروا بنا فى دوح هذا الوادى واذا واد قد بدى لنا
 كثير الدغل دائم الغلال أشجاره مغنمه وأطياره مرهنة فخططنا رحلتنا بأصول دوحات
 كنهيات فاصبنا من فضلات الزاد وأنبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا وبماطلته
 اذ صر أقصى الخيل أذنيه وخص الارض بيديه فوالله ما لبث أن جال ثم حطم فبال
 ثم فعل فعلة الفرس الذي يليه واحداً فواحداً فتضمضت الخيل وتكلمت الابل
 وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بمقاله فعلنا أنا قد أيننا وانه السبع ففزع
 كل واحد منا إلى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا زردقا أرسلنا وأقبل أبو الحارث
 من أجمته بتظالع فى مشيته كأنه مجنوب أو فى هجار لصدده نحيط ولبلاعه غطيط
 واطرفه وميض ولأرساغه تقيض كأنما ينجبط هشياً أو يطأ صرباً وإذا هامة كالجن وخذ
 كالسن وعينان سجران كأنهما سراجان يتقدان وقصرة ربة ولهدمة رهلة وكند
 مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شنة البرائن إلى مخالب
 كالحاجن فضرب بيديه فارهج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مقلولة
 وفم أشدق كالغار الأخرق ثم نمطي فأسرع بيديه وحفز وركبه برجليه حتى صار ظله
 مثليه ثم أقمى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلاوذو بيته فى السماء ما اتقيناها
 الاباخ لنا من فزاره كان ضخم الجزاره فوقه ثم نفذه نفضة فقضض متنيه فجعل يباغ
 فى دمه فذمرت أصحابى فبعد لآى ما استقدموا فخرجنا به ففكر مقشعراً بزبره كأن به

بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له
 أشبه أبا أمك أو أشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل
 تريد عمل^(١) - الوكل - الجبان - والهلوف - الهرم المسن وهو أيضاً الكبير الاحية
 وانما أراد به هنا الاول

* وَأَرْقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَاءً فِي الْجَبَلِ *

فاخذته أمه وجعلت ترقصه .. وتقول

أشبه أخي أو أشبهن أباكا أما أبي فلن تنال ذاكا

* تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِهِ يَدَاكَ *

شما حولياً فاخترج رجلاً عجراً ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت منها مفاصله ثم همهم فقرقر
 ثم زفر فبرر ثم زار فخر جر ثم لحظ فوالله تلخات البرق بتطائر من تحت جفونه عن شماله
 ويمينه فارعشت الأيدي واصطكت الأرجل وأطت الاضلاع وارنجت الاسماع وشخصت
 العيون وتحققت الفنون وانخرلت المتون فقال له عثمان رضى الله عنه أسكت قطع الله لسانك
 فقد أرعبت قلوب المسلمين

[١] قوله - يريد عمل .. قال في اللسان وعمل اسم رجل وأنشد الرجز .. وفي
 نوادر أبي زيد وزعموا أن قيس بن عاصم أخذ ابنه حكيماً وأمه منقوسة بنت زيد الفوارس
 الضبي فرقصه وقال

أشبه أبا أمك أو أشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل

بيت في مقعده قد أنجدل وأرق إلى الخيرات زناً في الجبل

أبو حاتم وأبو عثمان - عمل - وهو اسم رجل فاخذته منقوسة منه .. ثم قالت

أشبه أخي أو أشبهن أباكا أما أبي فلن تنال ذاكا

* تَقْصُرُ أَنْ تَنَالَهُ يَدَاكَ *

ويروي تقصر عن تناله كذا أنشد أبو زيد

﴿ مجلس آخر ٨٠ ﴾

[تأويل آية] •• إن سأل سائل عن قوله تعالى (وهدينا النجدين) الي آخر
السورة •• فقال ما تأويل هذه الآية وما معنى ما تضمنته •• الجواب قلنا أما ابتداء
الآية فنذكر بسم الله تعالى عليهم وما أزاح به عنهم في تكاليفهم وما تفضل به عليهم من
الآلات التي يتوصلون بها الي منافعهم ويدفعون بها المضار عنهم لأن الحاجة الي أكثر
المنافع الدينية والدنيوية ماسة فالحاجة الي العينين للرؤية واللسان للنطق والشفتين لحبس
الطعام والشراب وامساكهما في الفم والنطق أيضاً •• فالما التجدي في لغة العرب فهو
الموضع المرتفع من الارض والغور المطايط منها وانما سمي الموضع المرتفع من أرض
العرب نجداً لارتفاعه •• واختلف أهل التأويل في المراد بالجدين فذهب قوم الي
أن المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام
وابن مسعود والحسن وجماعة من المفسرين •• وروى أنه قيل لأبي عبد الله عليه
السلام ان أناساً يقولون في قوله (وهدينا النجدين) انهما ائديان فقال عليه السلام
لاإنهما الخير والشر •• وروى عن الحسن أنه قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أيها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب اليك من
نجد الخير •• وروى عن قوم آخرين أن المراد بالجدين نديا الام •• فان قيل كيف
يكون طريق الشر مرتفعاً كطريق الخير ومعلوم أنه لا شرف ولا رفعة في الشر •• قلنا
يجوز أن يكون انما سماه نجداً لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقتين
جميعاً باديان ظاهران ويجوز أيضاً أن يكون سمي طريق الشر نجداً من حيث يحصل
في اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق
الخير لأن الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير ••
وقال قوم انما أراد بالجدين انابصرناه وعرفناه ماله وعاليه وهدينا الي طريق استحقاق
الثواب وتبي النجدين على طريق عادة العرب في تسمية الأمرين اذا اتفقا في بعض الوجوه
وأجرى لفظاً أحدهما على الآخر كما قيل في الشمس والقمر القمران •• قال الفرزدق

لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١)

ولذلك نظائر كثيرة .. فأما قوله تعالى (فلا اقنعم العقبة) ففيه وجهان .. أحدهما أن يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم أي فلم يقنعم العقبة وأكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ لا كما قال سبحانه (فلا صدق ولا صلي) أي لم يصدق ولم يصل .. وكما قال الخطيب

وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوا هَا وَلَا كَدُّوا^(٢)

[١] صدره .. أخذنا بآفاق السماء عليكم

[٢] البيت من قصيدة يمدح بها آل شماس بن لأي ومطلعها

الأطرقتنا بعد ما هجعت هند	وقد سرن خمسا واتلاب بنا نجد
الأحبا هند وأرض بها هند	وهند أتي من دونها التأى والبعد
وهند أتي من دونها ذوغوارب	يقمص بالبوصي معروف ورد
وان التي نكبتها عن معاشر	على غضاب أن صدت كما صدوا
أتت آل شماس بن لأي وانما	أناهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقي من تعادي صدورهم	وذوا الجدمن لانواليه ومن ودوا
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها	وان غضبوا جاء الحفيظة والجدا
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم	من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا	وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
فان كانت النعمى عليهم جزوا بها	وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولا هم على جل حادث	من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
وان غاب عن لأي بغيب كفتهم	نواشي لم تطرز شواربهم بعد
وكيف ولم أعلمهم خذلوكم	على معظم وإن أدبكم قدوا
مطاعين في الريحامكاشيف للذجي	بني لهم أبأزهم وبني الجدا
فن مبلغ أبناء سعد فقد سبي	الى السورة العليا لهم حازم جادا

وقل ما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ. لأنهم يقولون لاجثني ولا زرتني يريدون
 ماجثني وان قالوا لاجثني صلح الا أن في هذه الآية ما ينوب مناب التكرار ويعنى عنه
 وهو قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) فكأنه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن فعنى
 التكرار حاصل . . والوجه الآخر أن يكون لاجارية مجرى الدعاء كقولك لانجاولاسلم
 ونحو ذلك . . وقال قوم فلا اقتحم العقبة أي فهلاً اقتحم العقبة أو أفلا اقتحم العقبة قالوا
 ويدل على ذلك قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر) ولو كان أراد النفي
 لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جداً لأن قوله تعالى فلا خال من لفظ الاستفهام
 وقبح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع . . وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله
ثُمَّ قَالُوا تَحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ ^(١)

رأى يجد أقوام أضيق ختم — على مجدهم لما رأى انه الجهد
 وتعدلتني أبناء سعد عليهم وماقلت الا بالذي علمت سعد

[١] قوله — ثم قالوا تحبها — الخ . . البيت يستشهد به النحويون على حذف همز الاستفهام
 والاصل أحبها وقوله — بهراً — أي عجباً وجزم به ابن مالك في شرح التوسيل وأورد
 البيت شاهداً على نصبه بعامل لازم الاضمار . . وقيل التندبر أحبها حباً بهرني بهراً أي
 غلبني غلبة وأورد الزبير بن بكار البيت بالفظ. قلت ضعفي عدد الرمل الخ . . وقال
 ابن الاعرابي في نوادره المهور للمكروب وأنشد البيت وقيل معناه جهراً لا أكنم من
 قولهم القمر الباهر أي الظاهر ضوءه وقيل معناه نبأ كأنه قال نبأ لهم لما أنكروا عليه
 حبها لان قوله تحبها على الانكار . . والبيت من قصيدة له يقولها في معشوقته الثريا بنت
 عبدالله بن الحارث لما صرته ومطلعها

قال لي صاحبي ليعلم ما بي	أحب القتل أخت الرباب
قلت وجددي بها كوجدك بالعذ	ب اذا ما منعت برد الشراب
أزهقت أم نوفل إذ دعها	مهجتي ما لقاتلى من مناب
حين قالت لها أجبني فقالت	من دعاني قالت أبو الخطاب

فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النفي لم يتصل وقد ثبت انه متصل مع ان المراد به النفي
 لأن قوله تعالي (ثم كان من الذين آمنوا) معلوف على قوله فلا اقتحم العقبة ثم كان من
 الذين آمنوا فالمعنى انه ما اقتحم العقبة ولا آمن على ما بينا . فاما المراد بالعقبة فاختلاف
 فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة . وروي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال امامكم عقبة كؤود لا يجوزها المتقلمون وأنا أريد أن تخفف لتلك
 العقبة . وروي عن ابن عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروي أيضاً انه قال
 العقبة هي النار نفسها فعلى الوجه الاول يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى
 ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سبباً لجوازها والنجاة منها لأن فك رقبة وما
 أتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعها . وقال آخرون بل العقبة ما ورد مفسراً
 لها من فك الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وإنما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس
 ومشقته عليها وليس يليق بهذا الوجه الجواب الذي ذكرناه في معنى قوله (فلا اقتحم
 العقبة) وانه على وجه الدماء لأن الدماء لا يحسن الا بالمستحق له ولا يجوز أن تدعى
 على أحد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام المذكور من الطاعات
 فكيف يدعى على أحد بان لا يقع منه فهذا الوجه يطابق أن يكون العقبة هي النار نفسها
 أو عقبة فيها . وقد اختلف الناس في قوله فك رقبة فقرأ على عليه السلام ومجاهد
 وأهل مكة والحسن وأبو رجاء العطاردي وأبو عمرو بن العلاء والكسائي فك رقبة
 بفتح الكاف ونصب الرقبة وقرأوا وأطعم على الفعل دون الاسم وقرأ أهل المدينة وأهل
 الشام وعاصم وحزمة ويحيى بن وثاب وبنعقوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفض رقبة
 واطعام على المصدر وتنوين الميم وضمها . فمن قرأ على الاسم ذهب الى أن جواب الاسم

فاجابت عند الدماء كما لبـ	في رجال يرجون حسن الثواب
أبرزوها مثل المهابة تهادي	بين خمس كواعب أتراب
فنبذت حتى اذا جن قلبي	حال دوني ولائد بالثياب
وهي مكنونة تمسير منها	في أديم الخدين ماء الشباب
سلبني مجاجة المسك عقلي	فسلوها ماذا أحل اغتصابي

ومنها

بالاسم أكثر في الكلام وأحسن من جوابه بالفعل ألا ترى ان المعنى ما ادراك ما اقتحام
العقبة هو فك رقبة واطعام ذلك أحسن من أن يقال هو فك رقبة أو أطمع ومال الفراء
الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) لانه فعل
فالاولى أن يتبع فعلا وليس يمتنع أن نفس اقتحام العقبة وان كان إسما فهو فعل يدل
على الاسم مثل قول القائل ما أدراك ما زيد يقول مفسراً يصنع الخير ويفعل المعروف
وما أشبه ذلك فيأتي بالأفعال - والسبب - الجوع وإنما أراد أنه يعلم في يوم ذي جماعة
لأن الاطعام فيه أفضل وأكرم . فاما - مقربة - فعنناه يتماذا قربي من قرابة النسب والرحم
وهذا حض على تقديم ذى النسب والقربي المحتاجين على الاجانب في الافضال - والمسكين -
الفقير الشديد الفقر - والمتربة - مفعلة من التراب أي هو لاصق بالارض من ضره وحاجته
ويجري مجرى قولهم في الفقير مدقع وهو مأخوذ من الدقع وهو الارض التي لا شيء
فيها . وقال قوم ذا متربة أي ذا عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه من الرحم وقد
يمكن في متربة أن يكون غير مأخوذ من القرابة والقربي بل من القرب الذي هو من
الخاصة فكان المعنى أنه يطعم من خاصته لصقت من شدة الجوع والضر وهذا أعم في
المعنى من الاول وأشبه بقوله تعالى (ذامترية) لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالضر
وليس من المبالغة في الوصف بالضر أن يكون قريب النسب والله أعلم بمراده . [قال

الشريف المرتضي] رضى الله عنه ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر

وَكَأَنَّهُ مِنْ وَفْدِهِ عِنْدَ الْقِرَا لَوْلَا مَقَامُ الْمَادِحِ الْمُتَكَلِّمِ
وَكَأَنَّهُ أَخَذَ النَّدَا بِنِيَابِهِ لَوْلَا مَقَالَتُهُ أَطِيبَ لِلْمُؤَدِّمِ

وبقارب ذلك قول محمد بن خارجة في المعنى

سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَّتْ بِيَابِهِ طَلَقُ الْيَدَيْنِ مُوَدَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ^(١)

[١] وقبلهما نعم الفتى فجمت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام
والايات نسبها أبو تمام في مختار شعر القبائل لمحمد بن بشير الخارجي

ومثله لأبي الهندي

نَزَلْتُ عِليَّ آلَ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا غَرِيبَا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلِ
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ وَإِنْعَاءُهُمْ حَتَّى حَسَبْتَهُمْ أَهْلِي

ولأثالة بن انقرعي يمدح عقبة بن سنان الحارثي

أَلَمْ تَرَنِي شَكَرْتُ أَبَا سَعِيدٍ بِنِعْمَاهُ وَقَدْ كَفَرَ الْمَوَالِي
وَلَمْ أَكْفُرْ سَحَابُهُ الْأَوَاتِي مَطْرَنَ عَلِيٍّ وَاهِيَةَ الْعَزَالِي
فَمَنْ يَكُ كَافِرًا نِعْمَاهُ يَوْمًا فَإِنِّي شَاكِرٌ أُخْرَى اللَّيَالِي
فَتَى لَمْ تَطْلُعِ الشِّعْرِي بَافِقِي وَلَمْ تَعْرِضْ لِيُنْ أَوْ شِمَالِي
عَلِيٍّ نِدِّ لَهُ إِنَّ عُدَّ مَجْدُ وَمَكْرُمَةً وَإِتْلَافُ لِمَالِي
وَأَصْبَرَ فِي الْحَوَادِثِ إِنْ أَلَمْتُ وَأَسْعَى لِلْمَحَامِدِ وَالنَّعَالِي
فَتَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْعَطَايَا فَتَقْدُ صَارُوا لَهُ أَدْنَى الْعِيَالِي

.. فإما قول جرير

لَمْ أَقْضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدِ أَرَبِي فَتَى إِذَا أَغْضَبْتُهُ لَمْ يَغْضَبِ
مُوكَّلُ الْعَيْنِ بِحِفْظِ الْغَيْبِ أَقْصَى الْفَرِيقَيْنِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ

فانه لم يرد إن الضميف السبب في المودة كالفوى السبب وإنما أراد أنه برعى من غيب
الرفيق البعيد الغائب حقه ما برعاه من حق الشاهد الحاضر وأنه يستوى عنده لكرمه
وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت منازلته وهذا بخلاف ما عليه أكثر الناس من
مراعاة الحاضر القريب وإهمال حق البعيد .. هذا آخر مجلس أملاء الشريف المرتضى
علم الهدى ذو المجددين أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه ثم تشاغل
بأمور الحج

نعلی
نعلی

ن غیب
لکره
س من
لر تفی
اغسل

فهرس الجزء الرابع من أمالي السيد المرتضى

- ٠٢ تأويل خبر كل مولود يولد على الفطرة الحديث
 ٠٤ تأويل قوله تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفا الآية
 ٠٥ تأويل قوله صلى الله عليه وسلم في أطفال المشركين الله أعلم بما كانوا عاملين
 ٠٥ مسألة جواز السخ في الاخبار
 (المجلس السابع والخمسون)
 ٠٥ تأويل قوله تعالى : فأما الذين شقوا ففي النار الآية
 ٠٩ استرواح بذكر تورك الآمدى على البحترى في بعض أشعاره
 ١٠ تقرير لطيف في الاعتذار للبعثرى وفيما يجب ان يحمل عليه كلام الشاعر في المبالغات
 (المجلس الثامن والخمسون)
 ١٥ تأويل قوله تعالى : اسمع بهم وابصر الآية
 ١٥ تأويل قوله تعالى : صم بكم عمي فهم لا يعقلون
 ١٨ مسألة في ان ارجاج الخمايب قد يكون سببا لانتباه قريحته وتوقد فكره وانتقاله
 الى ما هو أبرع في الكلام وذكر أحسن ما ورد في ذلك
 ٢٢ استطراد لذكر حكاية لطيفة فيما وقع لعبد الله بن سوار بسبب الذباب
 ٢٣ تأويل قوله تعالى : واذ نجيناكم من آل فرعون الآية
 ٢٤ مسألة في ان البلاء يستعمل في الخير كما يستعمل في الشر
 ٢٥ مسألة في ان العرب قد مخاطب الشخص بما لغيره لنكتة ومناسبة
 ٢٦ استرواح بذكر شئ من المحاسن الشعرية في الكرم وحب الضيافة والانس
 بهما وغير ذلك
 (المجلس الستون)
 ٣٣ تأويل قوله تعالى : ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الآية
 ٣٦ التشبيه في اللغة العربية وغاية ماورد فيه
 ٣٦ شواهد تشبيه الواحد بالواحد
 ٣٨ شواهد تشبيه شيئين بشيئين
 ٤١ شواهد تشبيه ثلاثة بثلاثة

- ٤٢ شواهد تشبيه أربعة بأربعة
 ٤٣ شواهد تشبيه خمسة بخمسة
 ٤٣ شواهد تشبيه ستة بستة وهو غاية ما ورد
 (المجلس الواحد والستون)
 ٤٣ تأويل قوله تعالى: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا الآية
 ٤٤ استرواح بذكر أشعار مستحسنة
 ٤٤ ضادية بشار
 ٤٦ ضادية أبي تمام
 ٤٧ ضادية البحترى
 ٤٨ مختارات شعر بشار في وصف الزمان
 ٤٩ مختارات من شعره في وصف العواني والغناء والطرب
 (المجلس الثاني والستون)
 ٥٤ تأويل قوله تعالى: الله يسترزيهم ويمدهم الآية
 ٥٦ استطراد لذكر أن العرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه تقليباً
 ٥٦ تسميتهم الشيء باسم شيء آخر لتعلق بينهما
 ٥٨ عود لتأويل الآية السابقة
 ٥٩ تأويل قوله تعالى: ويمدهم في طغيانهم يعمهون
 ٥٩ استرواح لذكر ما يستحسن مما ورد في ذكر الاوطان والجنين البها
 (المجلس الثالث والستون)
 ٦٢ تأويل قوله تعالى: وقتلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدواً الآية
 ٦٣ شواهد خطاب الأئمة بخطاب الجمع
 ٦٥ ذكر بعض ما يستحسن في المدائح الشعرية
 (المجلس الرابع والستون)
 ٧١ تأويل قوله تعالى: أنظر كيف ضربوا لك الامثال الآية
 ٧١ بحث دقيق في أن القدرة هل هي مع الفعل أولاً
 ٧٤ تأويل خبر معاوية بن الحكم قال قلت لرسول الله الحديث
 ٧٥ ذكر جملة من معاني السماء والاستشهاد عليها

(المجلس الخامس والستون)

٧٦ تأويل قوله تعالى : اذا جاء أمرنا وفار التنور

٧٧ تأويل خبر على رضى الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث

٧٩ استرواح بذكر أحسن ما قيل في وصف الثغر

(المجلس السادس والستون)

٨٧ تأويل قوله تعالى : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة الآية

(المجلس السابع والستون)

٩٦ تأويل قوله تعالى : الذى جعل لكم الارض فراشاً الآية

٩٦ بحث في الاستدلال بهذه الآية على ان الارض بسيطة

٩٩ ذكر جملة من المحاسن الشعرية فسرت بتفاسير مختلفة وهي محتملة لكل

(المجلس الثامن والستون)

١٠٥ تأويل قوله تعالى : يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء الآية

١٠٥ مسألة في ان هارون هل كان أخاً لمریم حقيقة أم لا

١٠٧ شواهد وضع الماضى موضع الحال والاستقبال وعكسه

١١٠ تأويل قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ونحوه

١١٣ تحقيق في مسألة العدوى

(المجلس التاسع والستون)

١١٥ تأويل قوله تعالى : ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً الآية

١١٧ استرواح بذكر ما قاله أسماء بنت خارجة بن حصن الفزاري في الذئب

١١٩ ما قاله النجاشي في ذلك

١٢٠ ما قاله الفرزدق فيه أيضاً

١٢١ ما قاله قيس الفزاري وحيد بن ثور في ذلك

(المجلس السبعون)

١٢٣ تأويل قوله تعالى : ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الآية

١٢٤ تحقيق مسألة رؤيته تعالى وسؤال سيدنا موسى عليه السلام لها وبسط الكلام على ذلك

١٢٨ استرواح بذكر ما استجد من قول أبي العاص المازني

(المجلس الواحد والسبعون)

- ١٢٩ تأويل قوله تعالى : واذا قتلتم نفساً فادارأتم فيها الآية
 ١٣٠ مسألة تأخير المقدم وتقديم المؤخر في كلام العرب والاستشهاد على ذلك
 ١٣٢ استرواح بذكر ما يستجد من الشعر في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها
 ١٣٢ من ذلك مرثية نهشل بن جري لاختيه مالك
 ١٣٣ ومنه قول حارثة بن بدر الغداني
 ١٣٣ ومنه قول أبي العتاهية
 ١٣٤ ومنه قول البحري
 (المجلس الثاني والسبعون)
 ١٣٧ تأويل قوله تعالى : هو الذي خلقكم من نفس واحد الآية
 (المجلس الثالث والسبعون)
 ١٤٣ تأويل قوله تعالى : أنعبدون ما نختون الآية
 ١٤٥ مسألة في تحقيق خلق أفعال العباد
 ١٤٦ استرواح بذكر ما يستحسن من كلام بعض نساء بني أسد
 ١٤٧ ما يستحسن من كلام ولادة الهرمية
 ١٤٧ ما يستحسن من كلام امرأة من بني سعد
 ١٤٨ مرثية عمرة بنت العجلان لاختها عمرو
 (المجلس الرابع والسبعون)
 ١٥٣ تأويل قوله تعالى : ولا يفتعنكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم الآية
 ١٥٦ قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم
 (المجلس الخامس والسبعون)
 ١٦١ تأويل قوله تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الآية
 ١٦٢ بحث في الإشارة الى المجلس من غير ارادة العموم
 ١٦٢ في تورك أبي العباس بن عمار على بعض أقوال أبي تمام
 ١٦٦ مناقشة المؤلف في تورك ابن عمار المذكور
 (المجلس السادس والسبعون)
 ١٦٧ تأويل قوله تعالى : واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان الآية
 ١٧٢ ذكر ترجمة خالد بن صفوان وشي من أخباره

(المجلس السابع والسبعون)

- ١٧٣ تأويل قوله تعالى : انه ليحزنك الذي يقولون الآية
 ١٧٤ مطلب علم أبي جهل بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وجهده ذلك عناداً
 ١٧٥ قصيدة لعمر بن بركة وواقعة ذلك
 ١٧٧ مطلب اختلاف القراء في قراءة لا يكذبونك وتأويلها حسب القراءة
 ١٧٨ قصيدة لمطروذ بن كعب الخزاعي وشرحها
 ١٨١ أبيات لدعبل في تفضيل الشعر وبقائه ما بقي الدهر

[المجلس الثامن والسبعون]

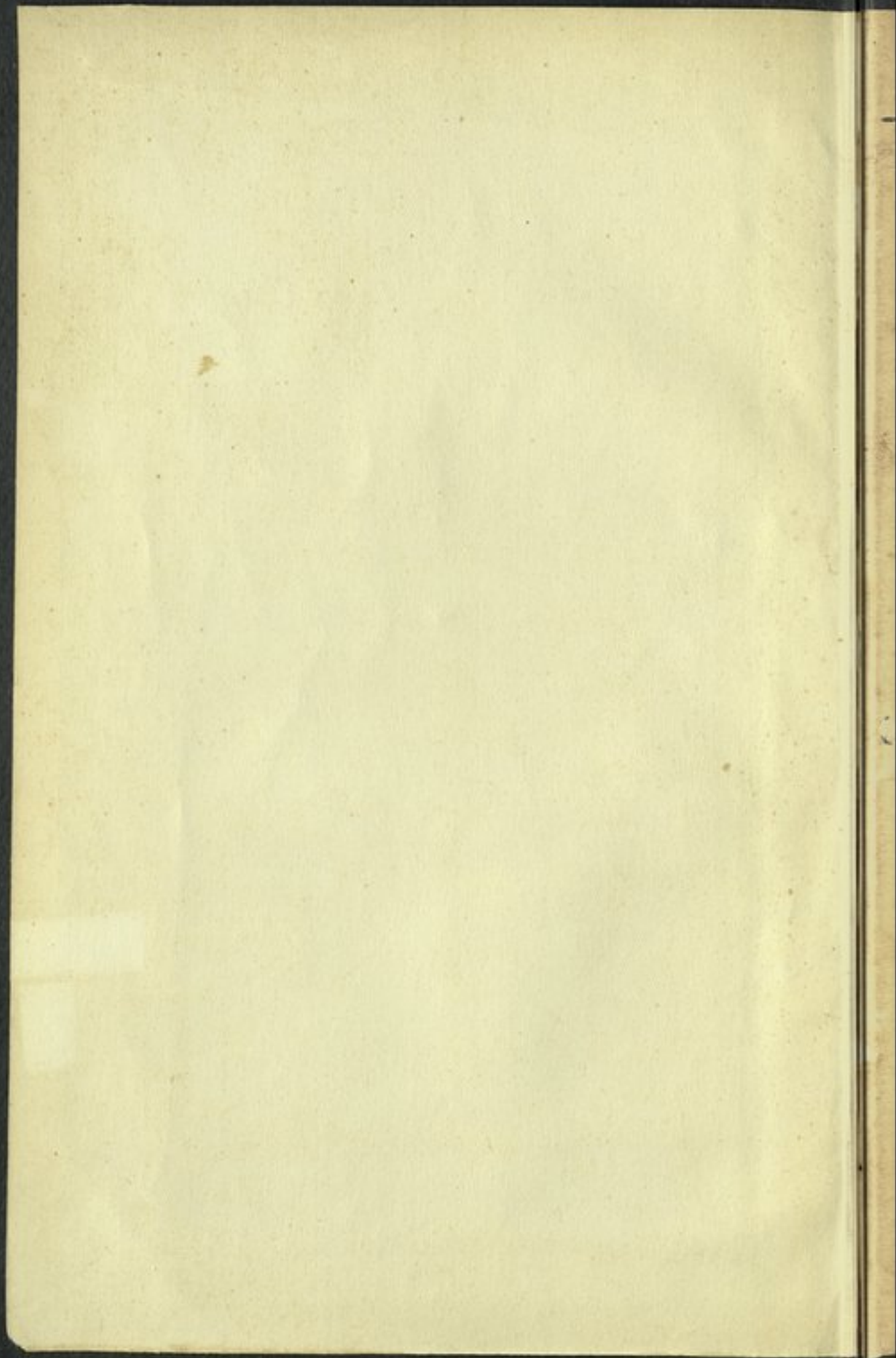
- ١٨٢ تأويل قوله تعالى : ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا شركين
 ١٨٤ ترجمة منصور بن سلمة النخعي وأخباره مع الرشيد وقطع من مختار شعره

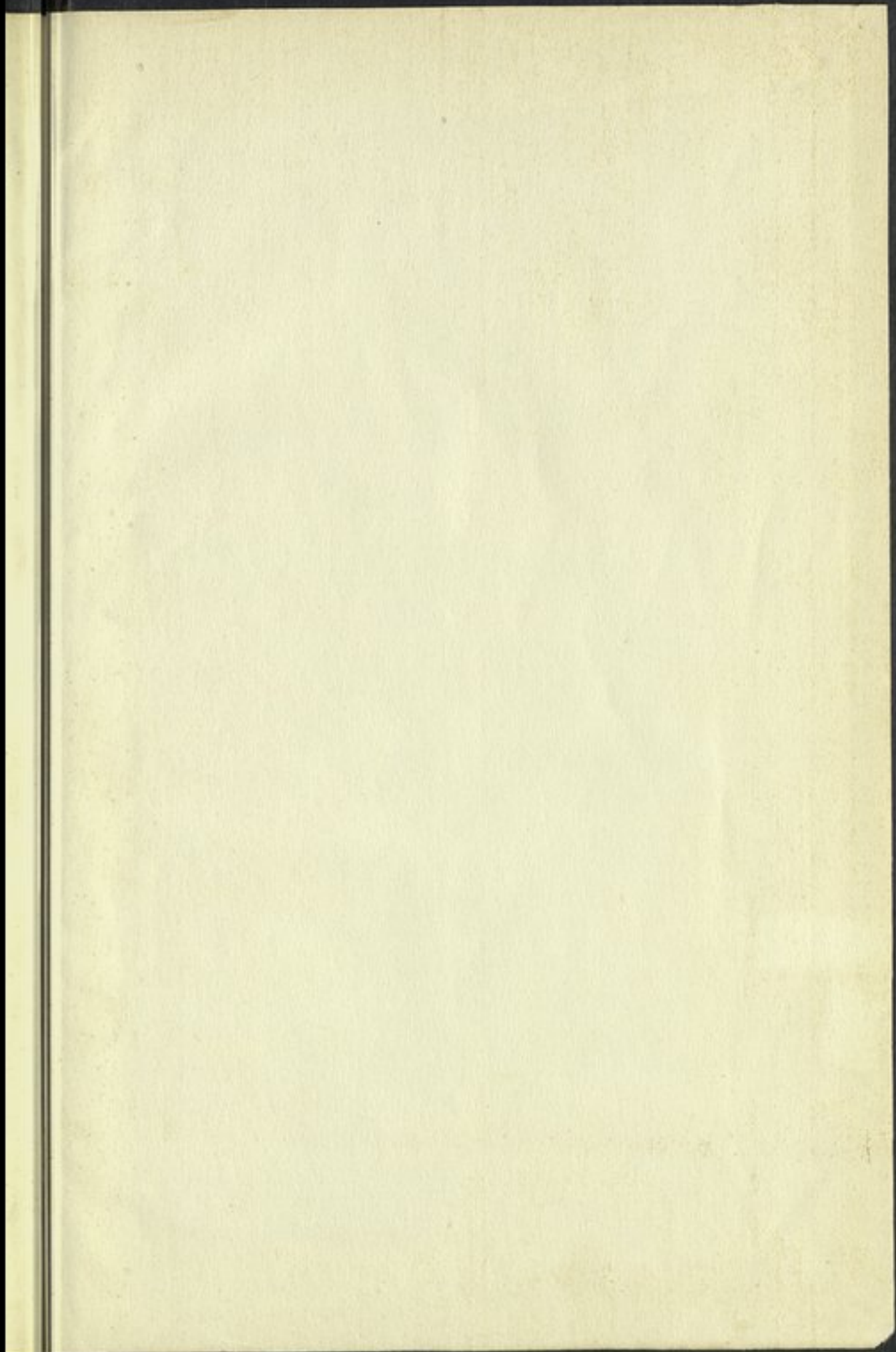
(المجلس التاسع والسبعون)

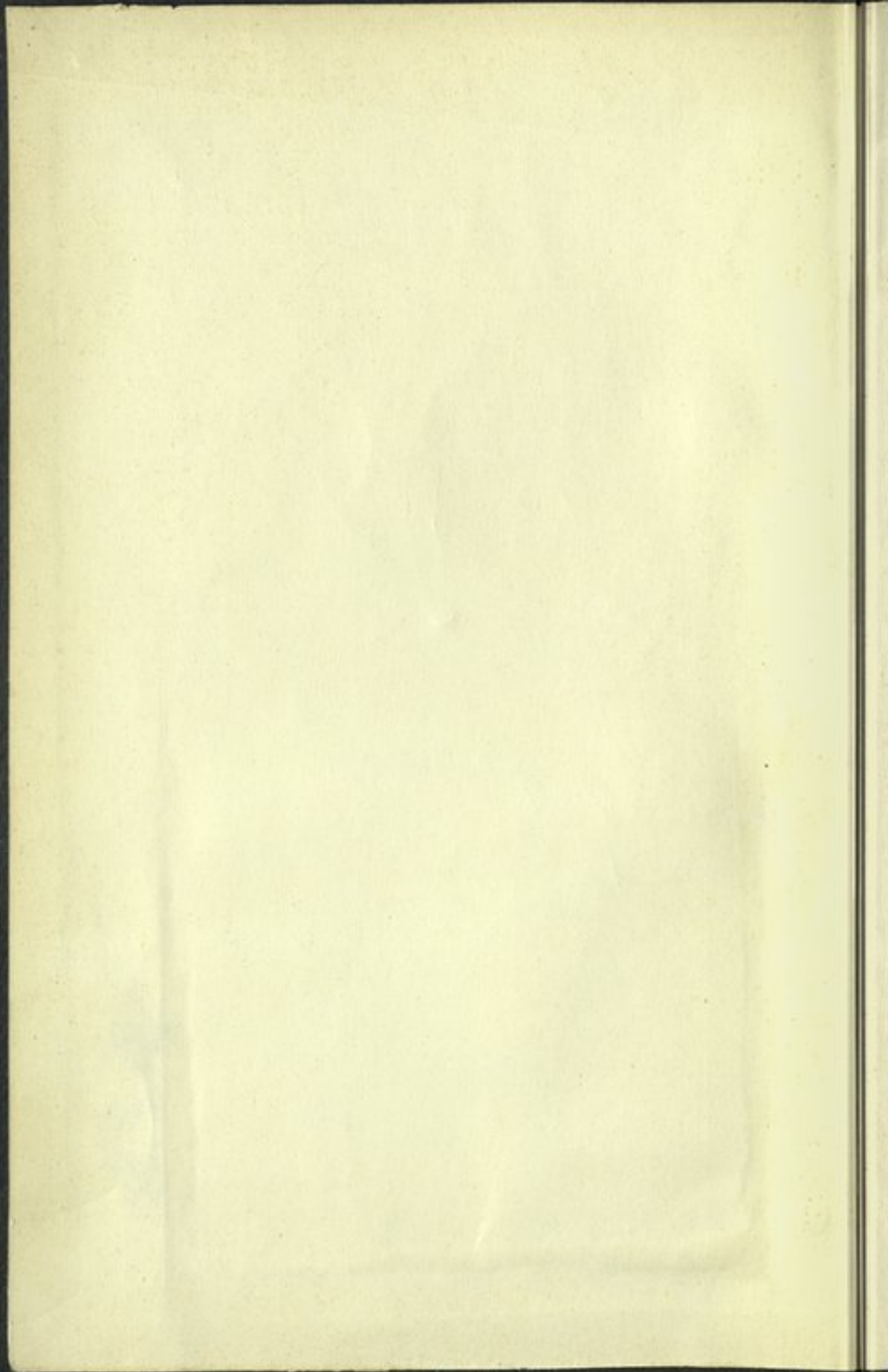
- ١٨٨ تأويل قوله تعالى : واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت
 ١٨٩ مطلب عزيز في اختلاف تأويل الآية بحسب اختلاف القراءة
 ١٩٠ مطلب في تأويل أبي علي الجبائي لهذه الآية
 ١٩١ أخبار صمصمة بن ناجية جد الفرزدق في فديه المؤودات واختار الفرزدق بذلك
 ١٩٢ خبر وفود صمصمة المذكور على النبي صلى الله عليه وسلم ووصيته له
 ١٩٢ تأويل خبر انه نهى صلى الله عليه وسلم ان يصلي الرجل وهو زناه
 ١٩٣ قصيدة للاخطال في مدح عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان
 ١٩٣ قصة أبي زيد الطائي في وصفه الاسد لعثمان بن عفان رضي الله عنه
 ١٩٥ خبر قيس بن عاصم المنقري وترقيصه صبيلاً له

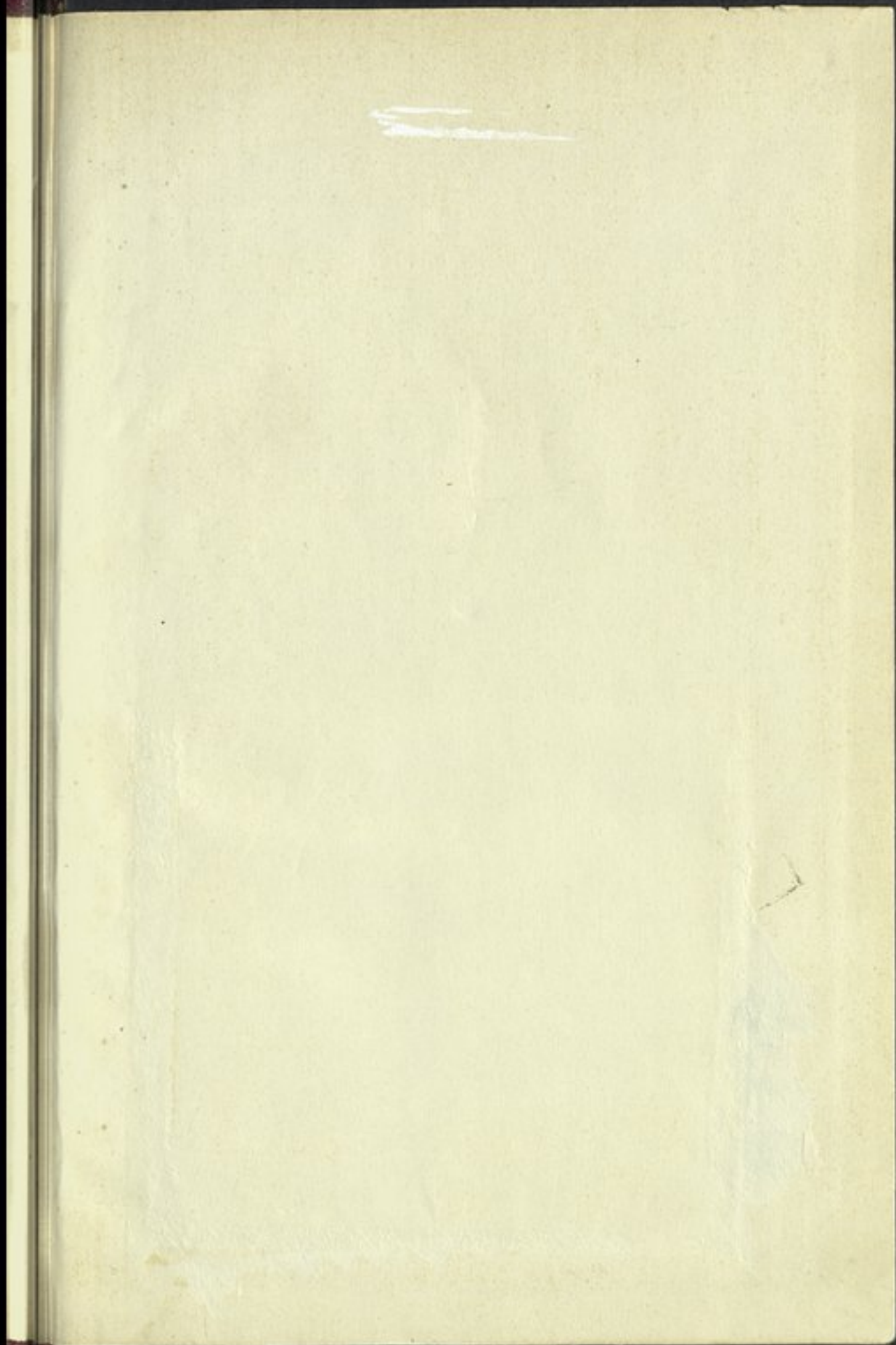
(المجلس الثمانون)

- ١٩٧ تأويل قوله تعالى : وهدينا للنجدين
 ١٩٨ قصيدة للحطيثة يشرح بها آل شماس بن لأي
 ١٩٩ شرح بيت عمر بن أبي ربيعة : ثم قالوا نجها قلت بهرا
 ٢٠٠ تأويل قوله تعالى : ثم اقتحم العقبة الى آخر الآيات
 ٢٠١ خاتمة المجلس في ذكر مقطعات من طريق المدبح









النعماني، محمد بدر الدين
امالي السيد المرتضى في التفسير والحج

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01045186

